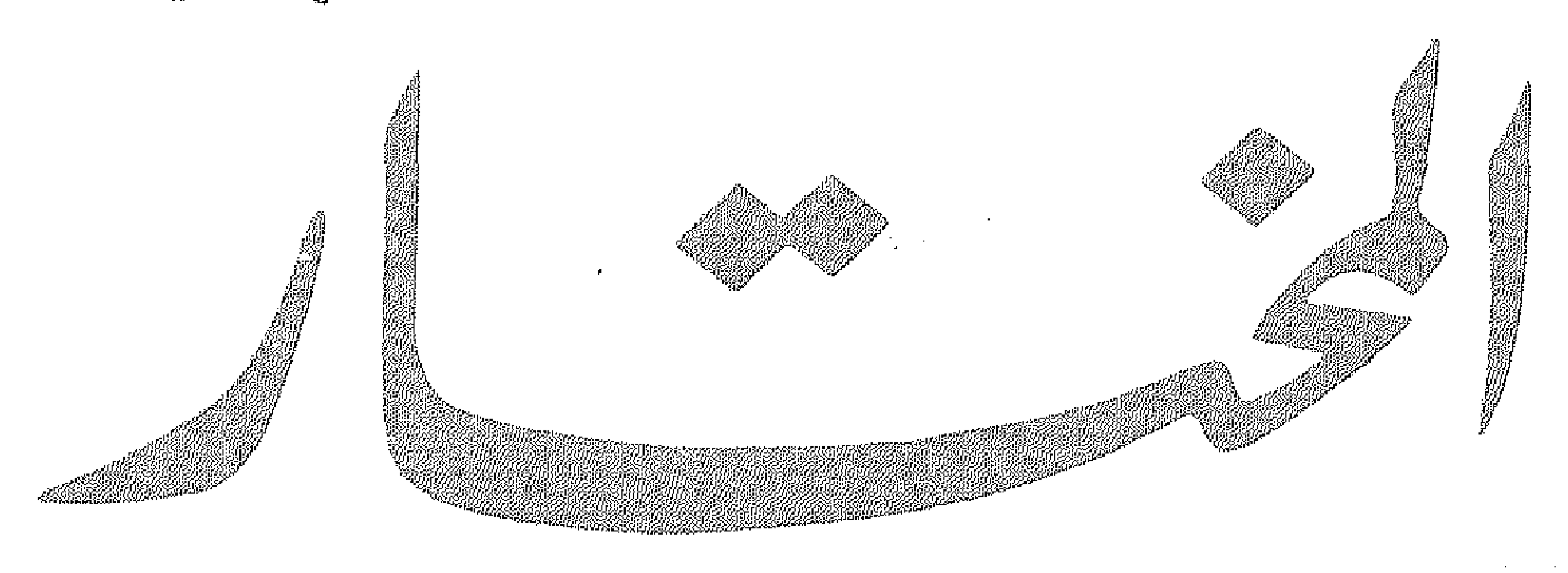
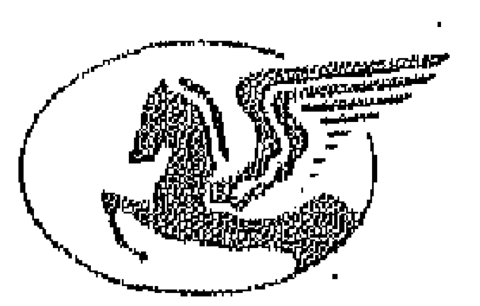
آذار (مارس) ١٩٨٠ - ربيع الثاني ١٤٠٠





المختار

من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً ب ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د٠



سيكون التلفزيون أكثر متع
لو أنتجت البرامج بنفسـ
JVC
يكتسب تسجيل البرامج التلفزيونية (الفيديو) في منزلك ابعادا جديدة اكثر اثارة حين تضيف الى نظامك التلفزيوني آلة تصوير ملون (فيديو) وتبدأ انتاج البرامج بنفسك، ولا سيما حين تكون هذه الآلة نقالة وسهلة الاستعمال ولها خصائص "آلات تصوير هوليوود" مثل عدسة ٦ اكس ذات القدرة الفائقة على تغيير بعد اللقطة وجهاز تعيين المنظر ذي الدورة الكاملة.
VHS
بهذه الطريقة بالضبط صممنا آلة التصوير التلفزيوني الملون ج.س. - ٤١٠٠. فاذا اضفت اليها مسجل الكاسيت هـ.ر - ٤١٠٠ المرافق للشريط التلفزيوني الملون النقال وجهاز تنغيم تلفزيوني، فستحصل على كل ما تحلم به: نظام تلفزيوني منزلي متعدد الاستعمالات في مجموعة متكاملة.
اننا نعرف ذلك. فنحن JVC - شركة الصناعات الالكترونية السمعية / التلفزيونية التي حققت ابتكارات عدة وطورت نظام VHS طوال ٥٢ سنة من الخبرة.
اعتمد علينا في جعل حياتك اكثر تشويقا وفائدة.
زر اقرب وكيل معتمد لـ JVC اليوم واكتشف طريقتنا في جعل تلفزيونك اكثر متعة.
JVC
جي في سي



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي : مؤنس طه حسين .
رئيس التحرير : ادمون صعب .
رئيس التحرير المعاون : اديب صعب .
مدير التحرير : فؤاد غطاس كرم .
امانة التحرير : رينا نداف .
الاخراج : اروى سيف الدين .

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس .

الناشر :
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية .
المؤسسون: غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح .

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I

الادارة والتحرير والاشتراكات:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات :
شركة تمام TAMAM
19, Av. Franklin D. Roosevelt — 75008, PARIS

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية - باريس .

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا .
الخط: محمد ماجد .

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ. اوهارا .
مدير التحرير: آلان دوليرو .

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية الاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية .

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D
N° DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

الغلاف: الى البحر (روبنسون)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
March 1980 N° 16 *(New Series)*. VOL.2

POLIGRAFICI EDITORIALE SPA
PRINTED IN ITALY



اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٣٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- ○ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- ○ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك - حديقة أفكار...).
- ○ في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين يتظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ○ ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- ○ تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر أجنبية.
- ○ لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France



وداعًا للتلفزيون!

اتسع نطاق اعتماد التلفزيون كوسيلة وحيدة للتسلية في المنزل الى حد بدأ الناس معه يفقدون متعة الحياة العائلية. فماذا عساه يحدث اذا اطفىء جهاز التلفزيون؟

ان معظم الناس - اذا سئلوا - يتبرأون من سيطرة التلفزيون عليهم الى حد يصبحون معه أسرى له. ومع ذلك فاني اعترف بأن عائلتي وقعت في هذا الاسر اياماً، بل اسابيع لا تحصى. فالطقس بارد ومزاجي حاد والاطفال مرضى وفي حاجة الى التسلية. ويبدو ان هناك على الدوام سبباً وجيهاً لتشغيل الجهاز.

ويزعم الراشدون انهم يحسنون اختيار البرامج التي يودون مشاهدتها. غير أن لكل برنامجه المفضل. واذا اضطرتنا واجباتنا الى الابتعاد عن جهاز التلفزيون احياناً،

فالواقع يشهد على اننا مهيأون لمشاهدة برامجه كلما سمحت لنا الظروف. اما اختيارنا لما نود مشاهدته، أو متابعته مكرهين، فهو قضية اخرى. ويمكن القول انه متى استولت علينا عادة المشاهدة، فاتتنا القدرة على ابتداع اشكال بديلة للترويح، بل فقدنا الرغبة في ابتداعها.

كنت تجاوزت التاسعة عندما اشترى والدي جهاز تلفزيون. وجاءت صوره ضبابية وغير واضحة. وكانت وسيلتي للترويح الحقيقي ان اقضي اوقات فراغي وامسياتي الطويلة في القراءة ولعب الدامة الصينيةوتدوين الاكاذيب في مذكراتي اليومية. ولكن ما عسى ان يظل عالقاً في ذاكرة اطفالي؟ لن يبقى فيها سوى ذكرى الامسيات الصامتة حيث يتسمّر كل من افراد الاسرة في مقعده، فيتابعون البرامج المتتالية التي تتراكم في عقولهم حتى تصبح كتلة زهنية لا شكل لها ولا طعم، تعجز الذاكرة، مهما حاولت، عن استعادة اي حدث تخللها على الاطلاق.

وأخيراً وقعت في اسرتي بضعة احداث جعلتني احزم امري على التصرف بجدية. فقد ادركت ذات امسية اني شجعت اطفالي على الصعود الى الطابق الاعلى وتشغيل جهاز التلفزيون حتى اتمكن من انهاء قراءة قصة قصيرة. ولم البث ان تبينت اني دفعت الاطفال الى الاذى حرصاً مني على الاستمتاع بغذائي الثقافي. فتملكني الخجل. وكان ذلك هو النذير الاول.

الى ان جاء السيرك الى بلدتنا، فذهبت الاسرة كلها لمشاهدته. وغصت خيمة السيرك بالمتفرجين. واقبل مدرب الحيوانات المفترسة، فوضع رأسه الاشقر بين فكي احد النمور وهو يتقي، في الوقت عينه، خطر ١٤ نمراً آخر تدور حوله مهددة. وكان من المتوقع ان يسود المشاهدين توتر شديد، لكن ذلك لم يحدث. وغاية ما جرى هو ان المتفرجين تكرموا على المدرب ببعض التصفيق الفاتر. ونظرت الى اطفالي فرأيتهم يحدقون ببلادة الى حلبة السيرك. فخطر لي ان نفوسهم لم تعد تتأثر بمثل هذا العرض مع الحيوانات بعدما اعتادوا مشاهدة التلفزيون وبطولات "الرجل البيوني" (الالكتروني) وهو يصد بذراع واحدة، ابلغتها الصناعة الميكانيكية حد الكمال، سقوط شجرة عملاقة. وكان ذلك هو النذير الثاني.

ثم لاحظت ان ثرثرة اطفالي البريئة اخذت تتخللها العبارات "الجاهزة" على نحو يثير القلق. فأصبحوا يرددون، كالببغاوات، تلك العبارات السخيفة التي تتكرر في برامج التلفزيون. وكان ذلك هو الانذار الثالث.

ودعيت، منذ بضعة اشهر، الى ندوة في عطلة نهاية الاسبوع. وعلى مائدة الفطور تفضلت السيدة الجالسة الى يميني وعرفتني بنفسها ثم سألتني: "ما هي برامج التلفزيون المفضلة لديك؟"

وظننت انها تختبرني، فقلت لها: "وماذا يهمك من ذلك؟"

فأجابت: "اوه! لقد بدا لي انه ربما وجدنا موضوعاً مشتركاً نتبادل الحديث حوله". وهو الانذار الرابع.

ومنذ وقت قريب كنت في مأدبة عشاء، ودار الحديث حول المباريات الرياضية، فقال احد الحاضرين: "لقد تغيرت الاوضاع اليوم، فالجميع يشاهدون المباريات الحية كما لو كانت تعرض على شاشة التلفزيون، ويكادون لا يبدون اي حماسة لأي ضربة جيدة، بل ان البعض يتذمرون من عدم امكان اعادة اللقطة"، وكان ذلك هو الانذار الخامس.

عود الى الحرية ـ أخيراً أعلنت في البيت اعتزامي ابعاد جهاز التلفزيون، وقلت: "ان هذا يكفي، سيرحل التلفزيون عن منزلنا غداً". وقرنت القول بالفعل.

لقد احتل جهاز التلفزيون مكانه بيننا زمناً كافياً، وبدا كأن اسرتنا استعاضت به عن كل شيء "حي" فأصبح هو العنصر الوحيد الثابت في مجتمعنا الذي يتزايد فيه عدم الاستقرار.

اما الآن، وقد تحررت أسرتنا من قيود التلفزيون، فإننا نهتم بأمور لم نكن نفعلها ابداً عندما كنا اسرى ذلك الجهاز، وسرعان ما تكيف الاطفال مع الاوضاع الجديدة، فاصبحوا يعملون عقولهم في البحث عن وسائل اخرى للتسلية، وظهرت العاب جديدة على المائدة، وأنزلت الكتب عن الرفوف، واكتشف الاطفال لذة اللعب الهادىء بدمية وهم جلوس على بساط.

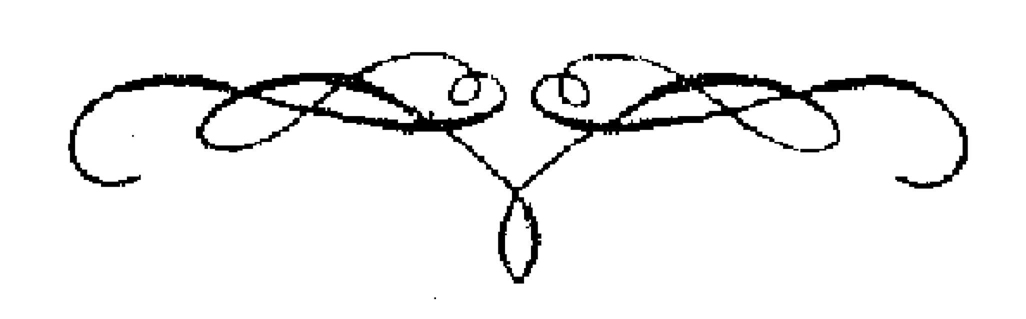
وذات مساء جلسَ الاطفال الثلاثة جميعاً، من تلقائهم، وراء طاولة المطبخ، وراحوا يكتبون الرسائل الى بعض الانسباء الذين يسكنون خارج بلدتنا، ولم يعد غير مألوف أن يبقوا على المائدة بعد العشاء ويتجاذبوا معي اطراف الحديث، وأعظم من ذلك ان حديثهم بدأت تعاوده الاصالة الشخصية وتتلاشى منه، تدريجاً، تلك العبارات السخيفة الملتقطة.

وسألت الاطفال ذات ليلة: "ما هي الحسنة الكبرى في غياب التلفزيون؟"

فأجاب اكبرهم سناً وأفصحهم نطقاً، متكلماً بلسانهم جميعاً: "حسنته هي اننا نتمكن من ان نفعل الاشياء التي نحب".

فأدركت أخيراً مدى الحرمان الذي قاسوه.

■ فيليس ثيروكس



الطبعة الثانية

بعض معالم ارتفاع الاسعار والتضخم اكثر وضوحاً من سواه، ففي المكتبات كتاب ذو غلاف ورقي رخيص عنوانه: "كيف تعيش بدولار واحد". وفي اسفل الغلاف جملة مطبوعة بحرف رفيع تقول: "العنوان السابق للكتاب: "كيف تعيش بنصف دولار".

صحيفة "اخبار ديترويت"


تقدم مجلة
النهار العربي والدولي
على ڤيديو كاسيت
مأساة قرية جنوبيّة:
حكاية قرية وحرب
وثائق مصورة للاعتداءات الاسرائيلية،
صور من الحياة والحرب،
اغنية الجنوب.
قسيمة شراء
اقطع هذه القسيمة وارسلها مرفقة بمبلغ "٣٠٠" فرنك فرنسي
أو ما يعادلها الى العنوان الآتي:
AN NAHAR PUBLICATIONS INTERNATIONALES S.A.
19, Avenue Franklin D. Roosevelt — 75008 PARIS
الاسم
الشهرة
المدينة
الشارع
البلد
التوقيع
شيك
اسم المصرف
نوع الكاسيت
ڤ. اش. اس
V.H.S
بيتاماكس
BETAMAX
يو - ماتيك
U. MATIC
طريقة اللون
سيكام
SECAM
بال
PAL



إن الألم يجمع البشر ويفتح أبصارهم
على طاقات لم تسبق لهم رؤيتها

القلب الكبير

ما ان ولج جيم جيفريز ذلك المبنى القرميدي الحقير بكرسيه ذي العجلات حتى انتابه شعور بأنه يعرف هذا المكان. فقال لزوجته: "لقد كنت هنا من قبل".

ذلك كان معهد الاطفال المقعدين، في ولاية نيوجيرسي الامريكية، الذي دخله جيم، أحد ضحايا مرض العظام الهشة، منذ أربعين سنة. لكنه جاء هذه المرة بناء على طلب احدى المرشدات الاجتماعيات في الولاية. وقد قالت له المرشدة: "اننا نبحث عن مكان لايواء بيتر. انه خلاسي (أحد أبويه أبيض والآخر أسود) في الثامنة من عمره. وهو يعاني، منذ الولادة، خللا في عموده الفقري سبب له شللا

جزئياً في رجليه وفي مثانته. وقد تخلى عنه ذووه. فهل يمكنك إيجاد مكان له؟"

لقد سبق أن استضاف جيفريز وزوجته خمسة أطفال معاقين. لكن جيم لم يتردد في اتخاذ قراره، اذ كان بيتر، بالنسبة إليه، طفلا آخر، في حاجة الى العطف والحنان. وهو يقول: "كلنا يشكو عاهة ما، سواء أكانت جسدية أو نفسية. وبعض هذه العاهات أكثر بروزاً من غيرها. والسؤال المهم هو: ما عساك أنت فاعل للتغلب عليها؟"

لا يعتبر جيم معاقاً، بل مجرد انسان لم تهبه الطبيعة راحة كاملة. كان طوله ١٣٠ سنتيمتراً، كبير الصدر، مستديره، وقد دب الشيب الى لحيته. لكنه كان دائم الابتسام، يعتز بعمله في صنع الخزائن في ورشة صغيرة اقامها في بيته. وكان يقول: "أعطني سلماً كي أتسلقه، فاصبح انساناً معاقاً. ولكن اذا طلبت مني ان اصنع خزانة فسوف ترى صانعاً ماهراً. إن الدليل على قيمة الانسان هو امكانياته وليس عاهاته".

لقد أصيب جيم بأكثر من مئة كسر مختلفة، وأمضى معظم حياته في كراسي المقعدين. وعندما بلغ الرابعة تمكن أحد الاطباء من اقناع والديه بإدخاله إحدى المؤسسات المتخصصة كي يتلقى العلاج المناسب. لكن ما حدث هو أن جيم ووالديه لم يستطيعوا تحمل الفراق. وعاد جيم الى بيته بعد ثلاثة أسابيع.

وترك ذلك الحادث في نفس جيم شعوراً بالخوف من المستشفيات ومن تخلي الاهل عنه. ولازمه هذا الشعور طوال حياته، لكنه ساعد، في الوقت نفسه، على ايقاد جذوة في قلبه. وقبل بلوغه السادسة كانت رياضته المفضلة ان يجره اصدقاؤه في عربته الى قمة تلة شديدة الانحدار، ثم يتركوه لينطلق الى اسفل باقصى سرعة ممكنة.

وعند التحاقه بالمدرسة الثانوية اعتاد جيم ان يجول بكرسيه مسافة ثلاثة كيلومترات كل يوم، ذهاباً واياباً، في جميع الاحوال الجوية. وفي السادسة والعشرين من عمره كان يملك سيارة خاصة، واصبح سائقاً محترفاً للسيارات القديمة التي يجدد محركها فتستعمل للسباق.

عظمة العطاء – في العام ١٩٦٢ التقى جيم، للمرة الاولى، هارييت ويذربي. وهي ممرضة تفيض دفئاً ونعومة، عادت لتوها الى نيويورك بعدما خدمت في احدى الارساليات في نيجيريا. ومن أجل هارييت توقف جيم عن سباق السيارات.

ثم تزوجا، وراحا يخططان لعائلة قوامها اثنا عشر ولداً. لكن ابنهما الاول، مارك، ولد مصاباً بمرض العظام الهشة. واكد طبيب العائلة لجيم وزوجته ان ذلك لن يحدث مرة اخرى. وهكذا ولدت الين بكامل صحتها. لكنهما اكتشفا في ما بعد أن طبيبهما كان على خطأ. فقد كان احتمال انتقال المرض الى أطفالهما يشكل نسبة ٥٠ في المئة.

قرر جيم وزوجته أن يتبنيا ولداً. ولكن تعين عليهما الانتظار فترة طويلة دامت حتى العام ١٩٦٩، عندما أبلغا أن هناك طفلة كورية في حاجة الى بيت يرعاها. وكانت الطفلة،

كيمبرلي، ابنة ثلاث سنوات٠ وقد تركها الجوع أشبه بشبح بعدما تخلى عنها ذووها في مدينة سيول٠ كان جلدها ضارباً الى الزرقة، مما يدل على نقص في نسبة الاوكسيجين في الدم٠ ولم يسبق لهذه الطفلة ان تكلمت ابداً٠

وافق جيم وهارييت فوراً على تبني كيمبرلي٠ ويقول جيم: "كانت كيمبرلي في أمس الحاجة الى العناية، وذلك لشعورها العميق بعدم الامان٠ وكانت كلما اعطيناها شيئاً تحاول اخفاءه٠ واذا خيل اليها اننا سنبعد الطعام عنها، كانت تطلق صيحات الرعب"٠

وأحاط جيم وزوجته تلك الطفلة بالمحبة والعناية كي تشعر بأنها جزء من العائلة٠ وهكذا تبددت مخاوف كيمبرلي تدريجاً، ونطقت أخيراً بكلمتها الاولى: "كيمبرلي"٠ بعد ذلك اخذ قلبها يتفتح لهما يوماً بعد يوم٠

بعد ثلاث سنوات طلبت جمعية تبني الاطفال المعاقين والمهجورين في ولاية نيوجيرسي من آل جيفريز النظر في امكان تبني الطفل جيمي، ذي الاربع سنوات، الذي ولد بلا ساقين٠ وكان جواب جيم على الفور: "بالتأكيد!"

ووهبت جمعية تبني الاطفال المقعدين والمهجورين في ويلمينغتون (ولاية ديلاوير الامريكية) الصبي أطرافاً اصطناعية٠ وثبت جيم عارضتين أفقيتين متوازيتين أخذ يدرب جيمي عليهما ساعتين، على الاقل، كل يوم لمدة سنة٠ لكن ارتفاع الساقين الاصطناعيتين أخاف الصبي، فرفض ان يخطو بهما خطوة واحدة٠

وكان يقف ويصيح باكياً: "لا أستطيع! لا أستطيع!" فيرد عليه جيم صائحاً هو الآخر: "بل إنك تستطيع!"

وحدث يوماً أن حظر جيم عليه مشاهدة التلفزيون لمخالفة ارتكبها٠ فهدد جيمي بالهرب٠ وشد الساقين الاصطناعيتين الى جسمه، وتمكن بعد جهد من الوصول الى ساحة البيت الخلفية حيث اختبأ خلف شجرة٠ ويقول جيم: "كان ذلك بمثابة البداية، لانه في ذلك اليوم غادر البيت على ساقيه الجديدتين من دون أي مساعدة٠

أغلى من العين — في العام ١٩٧٣، استقبل آل جيفريز طفلا آخر هو ريتشارد٠ وكان ضريراً في الثانية عشرة من عمره، وله سجل حافل في البيوت التي استضافته منذ كان في السادسة، وذلك بسبب نشاطه المفرط الذي كان اشبه بحال مرضية٠

كان ريتشارد، أول الامر، لا يهدأ على حال٠ فاذا اصطدم بكرسي سارع إلى قذفه عبر الغرفة٠ كان صوته عالياً وحاداً مما جعل الحديث في حضوره أمراً صعباً للغاية٠ وانتاب هارييت، لما لديها من خبرة في التمريض، شك في صلاح جرعات الدواء الموصى بها للتخفيف من نشاط ريتشارد المفرط الذي كان سبب سلوكه الشاذ٠ وقد أكد أحد الاطباء صحة شكوكها، اذ عندما اوقف اعطاؤه الدواء تحسن سلوكه على نحو فوري تقريباً٠

بعد منع الادوية عن ريتشارد بدأ يشعر بخيبة الامل٠ ولذلك قرر جيم أن يكل اليه أعمالا منزلية لا تشكل عبئاً عليه٠ ويقول جيم: "لقد حاولت ان

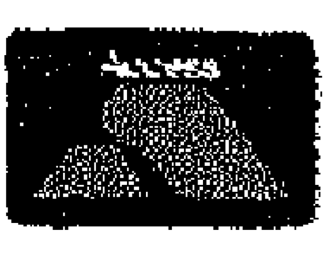
لماذا ترسلي طلبك لملابس طفلك كل الطريق إلى إنكلترا ؟

FREE!

mothercare

everything for the mother-to-be and her baby ...and children up to ten

spring and summer 1980








أنمّي في ريتشارد عادة انجاز المهمات الصغيرة. وكنت أطريه كلما أدى إحداها، مما غرس فيه إحساساً بالمسؤولية ولذة الإنجاز".

ورافق هذا التطور بروز شعور بالثقة في النفس لدى ريتشارد، مما أثار دهشة جيم وهارييت. كان ريتشارد لا يرى سوى الظلال بسبب اصابته بالعمى. لكنه تعلم ركوب الدراجة الهوائية. ويقول جيم في ذلك: "إن الدراجة هي جزء من نمو أي طفل. ولم نشأ أن يشعر ريتشارد بأنه مقيد، اذ ان ذلك يؤكد إحساسه بعاهته الدائمة".

وبعد مجيء ريتشارد واصلت عائلة جيفريز السعيدة نموها. فانضم إليها، في العام ١٩٧٣، الصبي الكوري كلارك الذي اقعده شلل الاطفال. كما انضمت اليها، بعد سنة، الطفلة أليس التي تخلت عنها والدتها، وبيتر الذي كان يشكو خللا في عموده الفقري. وفي العام ١٩٧٧، التحق بها الطفل جون، المصاب بداء السكري والذي تنقل بين منازل كثيرة قبل أن يستقر به المقام لدى آل جيفريز.

حياة كشفية – ويعلم جيم اطفاله، قبل اي شيء آخر، ان يثقوا بانفسهم وبالآخرين. وهو يقول: "اذا كسرت ساقاً او ذراعاً فسوف يعيقني ذلك. لكنها ليست بكارثة، اذ يمكن ان تكون المصيبة أسوأ. تلك هي الفكرة التي ارسخها في اذهان أطفالي. وإني أقول لهم دائماً: تستطيعون ان تفعلوا افضل من ذلك بقليل".

على ان اكبر امتحان لايمان جيم يأتي عندما يحين الوقت لدفع الفواتير. ذلك أنه، إضافة الى الضروريات التي تتطلبها عائلة مكونة من أحد عشر فرداً، يواجه آل جيفريز نفقات طبية هائلة. وبينما تتلقى العائلة اعانة حكومية ضئيلة، فان ما يكسبه جيم من عمله كصانع خزائن، وما تكسبه هارييت من عملها الليلي كممرضة في أحد المستشفيات، يكادان لا يسدان حاجات هذه العائلة.

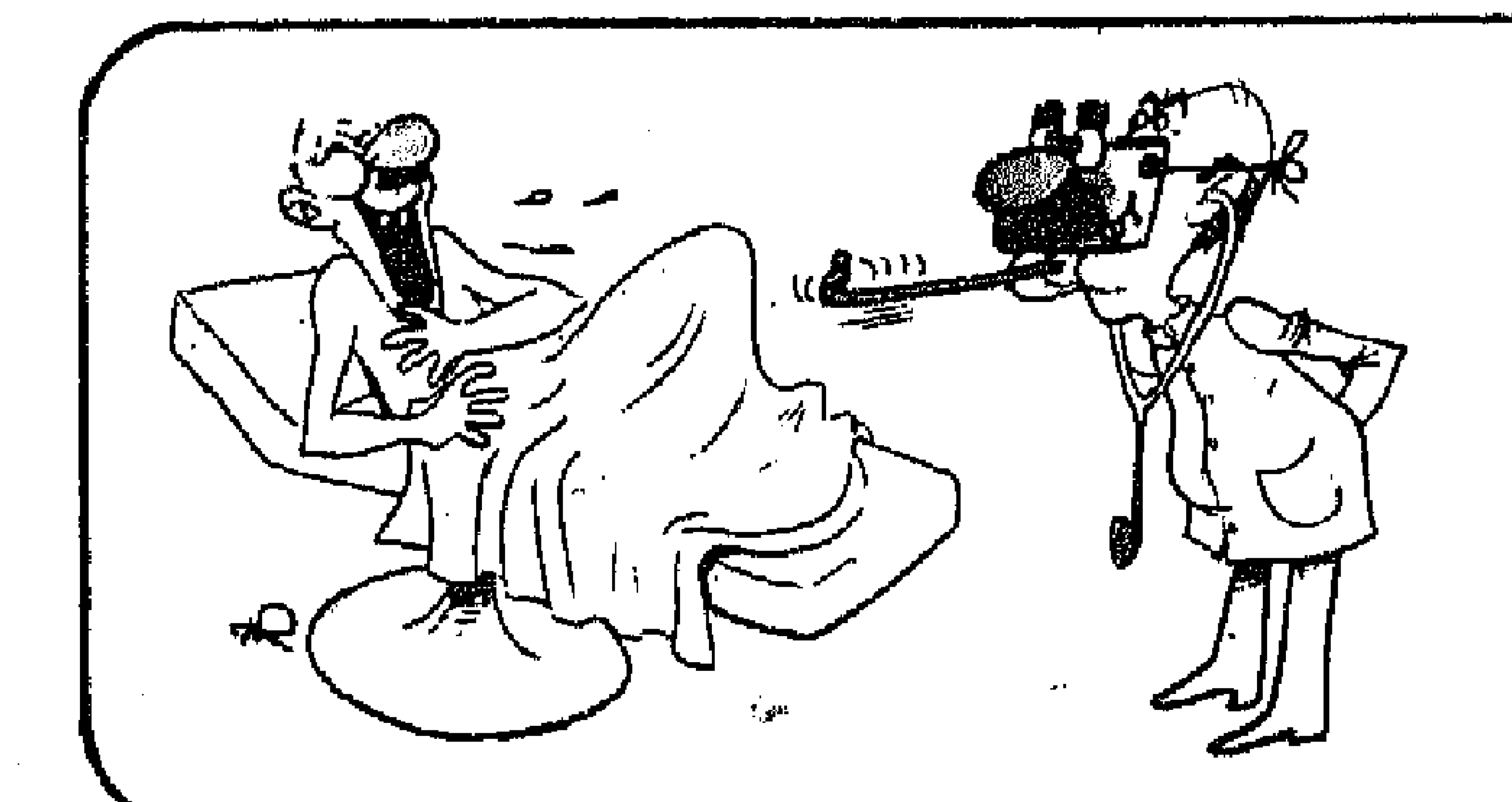
وعندما يحين وقت الاجازة السنوية يركب آل جيفريز سيارتهم الستايشن في رحلة تخييم قليلة التكاليف.

ويقول جيم: "ان حياة المخيم تعلمك الاعتماد على النفس، وان مارك هو الدليل على ذلك الى حد مخيف أحياناً. لقد قفز بعض الاصدقاء، مرة، من منحدر صخري يبلغ ارتفاعه نحو خمسة امتار، الى مياه البحيرة. وتبعهم مارك فوراً. وسألته هارييت ما اذا كان الاطباء يعلمون بحاله الصحية. فأجابها باعتداد: "طبعاً لا، والا لما تركوني افعل ما فعلت!"

وغالباً ما تسود منزل آل جيفريز حركة صاخبة، إذ يمكن الاطفال، على رغم تباين شخصياتهم وطباعهم، ان يكونوا اصدقاء للحظة وان يتشاجروا في اللحظة التالية. إن مارك، مثلا، متدفق الشعور. أما ريتشارد فهو اكثر انطواء على ذاته. ومنذ سنوات، عندما كان الاثنان يلعبان كرة السلة، حدثت بينهما مشادة كلامية. فقد رمى مارك الكرة الى ريتشارد الذي لم يستطع رؤيتها الا في اللحظة التي ضربت وجهه. عندئذ لكم مارك على خده.

■ روث وينتر

الضحك خير دواء



برهان تجاري

في حانوت يبيع معجوناً يعيد الشباب الى البشرة، سألت امرأة بشيء من عدم التصديق:"هل منه نفع؟" فاعاد البائع سؤالها بسخرية:"هل منه نفع؟" ثم التفت الى شابة تقف الى جواره وقال:"ناولي السيدة علبة يا ... امي".

صحيفة "فايننشال تايمس"، لندن

رجوع الشيخ...

ذهبت لزيارة صديق مسن في دار للتمريض، وكان عمره ٩٧ سنة وقد اصيب بالعمى التام ومضى عليه ما يزيد على السنتين وهو طريح الفراش. وخلال زيارتي دخلت ممرضة غرفته واخذت يده بين راحتيها وقالت:"جئت لاودعك يا سيدي، اذ لن اعمل هنا بعد اليوم لاني سألد طفلا عما قريب".

وبعد برهة صمت خاطفة، لاح طيف ابتسامة على وجهه وجاء جوابه لاذعاً:"حسناً، ولكن لا تلوميني، فلست انا السبب".

ا.ا.

خجل الزهور

بينما كنت ازرع بذور زهرة البق في الربيع الماضي، لاحظت ان غلاف علبة البذور يتضمن تعويضاً كاملا في حال عجز البذور عن ان تنبت. لذا كتبت بعد بضعة اسابيع الى الشركة، معبرة عن خيبة املي من ان البذور لم تنبت فعلا. وذكرت عرضاً ان بذور ازهار الزينة والزهرة النجمية التي اشتريتها من شركة اخرى وزرعتها في اليوم نفسه آخذة في النمو.

وبعد ايام قليلة تسلمت المبلغ الذي خسرته وعلبتي بذور جديدتين، اضافة الى رسالة ودية تتضمن مقترحات حول طريقة زراعة البذور. وختمت الرسالة بالآتي:"نظن ان المشكلة تكمن في ان بذورنا شعرت بخجل شديد لانها وضعت في حوض واحد مع بذور شركة اخرى الى حد انها عجزت عن كشف وجهها من شدة الحياء".

ي.م.ر.

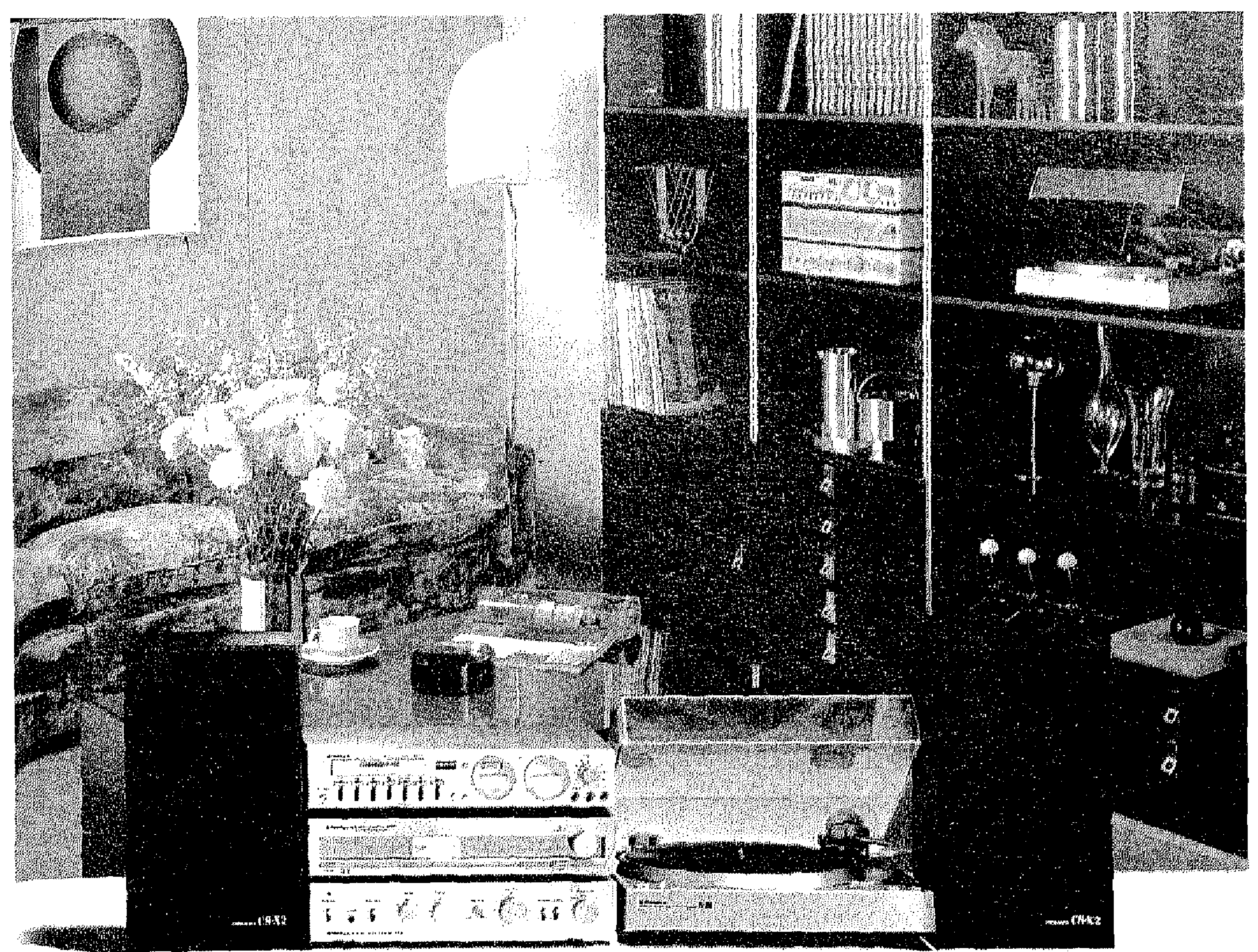
هاجس "الفردة" الثانية

كان احدهم يقطن في شقة تقع مباشرة تحت شقة رجل اعتاد ان يأتي متأخرا في الليل فيخلع حذاءه ويرمي الفردة الأولى ثم بعد دقائق يرمي الفردة الثانية مما يسبب ازعاجاً لجاره فلا يستطيع النوم من جراء توتر اعصابه.

وذات يوم قال له: "ارجوك ايها الجار حين تأتي في الليل اخلع حذاءك بهدوء لانك تزعجني". فوعده خيراً.

وفي اليوم التالي طرح الرجل، كالعادة، فردة حذائه الأولى ثم تذكر ما وعد به جاره فوضع الفردة الثانية بهدوء. وبعد نصف ساعة سمع قرعاً على الباب ولما فتحه وجد جاره يقول له: ارجوك اخلع الفردة الثانية لأني اريد ان انام.

نشات حلمي - حمص (سوريا)



Mini Hi-fi System النظام الجديد "ميني هاي - فاي"

الآن، صوت ستيريو أفضل نوعيّة في جهاز أصغر حجماً وأكثر ملاءمة

نظام بايونير الجديد "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو يلفت النظر والسمع معاً. لقد أخذنا أفضل فوائد الأجهزة الصغيرة المتناسقة حجماً ودمجناها بنجاح عظيم بخبرة تنوف عن ٤٠ عاماً في عالم الصوت. النتيجة، كانت نوعية أفضل في تصميم فريد أكثر ملاءمة وتماشياً مع حياة ومتطلبات العصر، نوعية صممت خصيصاً لعالم من الصوت أكثر كمالاً.
صغير، ليس تماماً. نسق حجمه بحيث أصبح أكثر تحملاً وديمومة.
مطور في تصميمه وتقنيته. إلا أنه بعيد عن التعقيد بسيط الأداء سهل التشغيل.

ثم، نظام بايونير "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو هو نظام كامل. "بيك آب" مضخم للصوت، جهاز إستقبال FM/AM، وخيار لأنظمة مكبرات الصوت. بالاضافة إلى "كاسيت دك" متجانس التصميم. وبايونير قد حافظت على وحدة الشكل والقياس. فكل وحدة من النظام تقيس في عرضها فقط ٣٨ سم. فلا تحريف في جمال الموسيقى ونقائها، ولا تحريف في جمال وترتيب غرفتك.
نظام بايونير الجديد "ميني هاي - فاي" لموسيقى الستيريو. يمتعك بعالم "الهاي - فاي" الحقيقي بسعر معقول. فالشيء الوحيد "الميني" فيه هو فقط المساحة التي يستهلكها.

PIONEER® بايونير

Pioneer Electronic Corporation 4-1, Meguro 1-chome, Meguro-ku, Tokyo 153, Japan

الانترفيرون بداية الطريق في معالجة السرطان

هذه المادة الشبيهة بالهرمون تبشر بالخير كسلاح فعال ضد عدد من الامراض، من بينها بعض أشكال السرطان

"لست ازعم أن الانترفيرون سيكون العلاج الساحر ضد السرطان". هذا ما قالته الدكتورة ماتيلد كريم، الاختصاصية في علم الوراثة والخبيرة في الفيروسات السرطانية والمديرة المساعدة لمختبرات الانترفيرون في مركز سلون - كيترينغ التذكاري لمكافحة السرطان في نيويورك. وأضافت: "لكن هذا العقار يبشر، في مراحله التجريبية الاولى، بخير كثير في مكافحة الاشكال الرئيسية لهذا المرض الخبيث. كما أن ما ظهر من آثاره الجانبية قليل حتى الآن، وكله قابل للتدارك".

لقد شهد العام ١٩٥٧ النجاح الاول في عزل الانترفيرون - الذي يطلق عليه اسم "اف" اختصاراً - وذلك في المعهد الوطني البريطاني للبحوث الطبية، على يد العالم الراحل الدكتور أليك أيزاكس ومعاونه الدكتور جان ليندنمان السويسري الاصل. وكانت المادة التي تم عزلها شبيهة بالهرمون وتتألف من جزيء بروتيين متحد مع نوع من الكربوهيدرات.

Condensed from Life, July '79, New York, N.Y. (c) 1979 by Albert Rosenfeld

وتنتج خلايا الجسم نفسها هذه المادة بكميات ضئيلة كرد فعل لدى تعرضها لهجوم فيروسي. لكن الامر يحتاج الى كميات ضخمة من الدم البشري لاستخلاص مقدار صغير من الانترفيرون (بواسطة عملية كيميائية كان رائدها العالم الفنلندي الدكتور كاري كانتل) بحيث أنه لو أمكن الحصول على نصف كيلوغرام من الانترفيرون فان كلفته ستبلغ مليارات الدولارات. ولحسن الحظ أن وحدات الانترفيرون تقاس بالبيكوغرام، أي بجزء من ألف مليار من الغرام.

والانترفيرون مادة مثيرة للعجب الى أبعد حد، بما لها من آثار بعيدة في معظم العمليات التي تجري داخل الخلية الحية. ولذا فهي محط الاهتمام الشديد لعلماء الفيروسات والجراثيم والمناعة والوراثة وبيولوجيا الخلايا. ومن الممكن أن تصبح هذه المادة من أكثر العلاجات تنوعاً في فوائدها فيتاريخ الطب.

وتقول ماري لاسكر، رئيسة مؤسسة ألبرت وماري لاسكر التي تشجع تقدم البحوث الطبية: "حتى وإن أسفر الانترفيرون عن خيبة أمل في مجال علاج السرطان – وهو ما أشك فيه – فسيبقى أكبر أمل لدينا للوقاية من مجموعة متنوعة من الامراض التي تسببها الفيروسات".

عندما حقق ايزاكس وليندنمان انجازهما، كان من الامور المعروفة ظاهرة تسمى ظاهرة "تدخل الفيروسات"، وفحواها أن وجود أي فيروس يعوق تأثير أي فيروس آخر. فاذا حقن لقاحان من فيروسات حية في مكانين متقاربين من الجسم، فان كلا منهما يعوق تأثير الآخر. لماذا؟ المنطق يقول إن الكائن الذي يضعفه فيروس معين لا بد من أن يصبح أكثر تعرضاً للاصابة بفيروس آخر والتأثر به.

وقد حقن أيزاكس وليندنمان فيروس الانفلونزا في خلايا غشائية مأخوذة من بيض الدجاج. وبعد تكاثر الفيروس أزالا جميع الفيروسات الاخرى والخلايا وجاءا بخلايا جديدة سليمة من كل عدوى. وعندما أدخلا فيروساً جديداً بقيت ظاهرة التدخل على قوتها تماماً، وحمت الخلايا الجديدة من العدوى. وتبين عندئذ أن تدخل فيروس ما لا يلغي تأثير الفيروس الآخر، وانما الذي يحدث هو أن الفيروس الاول يحفز الخلايا على إنتاج مادة معينة هي مادة التدخل التي كشفت بحوثهما عن أنها ذلك البروتيين الذي أطلقا عليه اسم "إنترفيرون".

رسائل إنذار – عندما تتعرض الخلايا لغزو أحد الفيروسات فانها تبدأ إنتاج الانترفيرون. ولا تدخل جزيئات الانترفيرون معركة مباشرة مع الفيروسات المهاجمة، وإنما تذهب، بدلا من ذلك، إلى الخلايا المحيطة وتحفزها على إنتاج مواد أخرى تقمع تكاثر الفيروس داخل الخلية قمعاً فعالا، وتنقل القدرة على مقاومة الفيروسات الى خلايا أخرى، فتحميها بدورها وتحمي الكيان العضوي كله من الفيروس. وعلى ذلك فان جزيئات الانترفيرون هي، في واقع الامر، رسائل "إنذار" من خلية الى أخرى.

وواضح أن هذا النظام هو خط

الدفاع الاول للكيان العضوي ضد الفيروسات. وهو يتحرك الى "مواقع القتال" خلال ساعات قليلة من اكتشاف رؤوس الحراب الفيروسية الاولى، قبل أن تتمكن العناصر الاخرى في نظام الحصانة لدى الجسم من تعبئة قواتها بفترة طويلة. وعندما تبين من هذا الاكتشاف أن الجسم ينتج مادة مقاومة للفيروسات خاصة به، انتعش الامل في أن يصبح الانترفيرون - بعد عزله وتنقيته والتوصل الى إنتاجه صناعياً بكميات كبيرة - علاجاً ناجحاً للأمراض الفيروسية يعادل، في فعاليته، النجاح الذي تحرزه المضادات الحيوية في مجال أمراض العدوى الجرثومية.

وتنبع موجة الاثارة، التي تحيط بإمكانات الانترفيرون في الاجل الطويل، من الانجازات التي ثبت أنه يحققها في عدد من الامراض، من بينها أشكال عدة من السرطان لا تستجيب للعلاج الكيميائي. ويحذر العلماء من الافراط في التفاؤل، ذلك لأن الحالات التي شملتها التجارب قليلة جداً ولأن الانترفيرون المستخدم لم يكن على درجة من النقاء تكفي لاستبعاد احتمال وجود مواد أخرى أحدثت ما لوحظ من تأثيرات. إلا ان أولئك العلماء يظنون أن الانترفيرون - على أقل تقدير - سيكون بالغ الفائدة كعامل مساعد ومكمل للعلاجات الحالية في بعض أنواع السرطان.

وقد أسفر استخدام الانترفيرون عن بشائر جيدة في السيطرة على بعض الثآليل والاورام غير الخبيثة كما أنه قد يساعد على عدم رفض الجسم للاعضاء المزروعة جراحياً.

وعلى رغم أن الدراسات تنطلق، أساساً، من زاوية اعتباره مادة مضادة للفيروسات، إلا أن الاختبارات التي تجرى على النماذج الحيوانية تشير إلى أنه يوفر الوقاية من بعض الامراض المعدية التي تسببها أنواع من الجراثيم والبروتوزوا (الحيوانات الوحيدة الخلية) وسواها - بما في ذلك الملاريا - ومن بعض أمراض المناعة الذاتية، مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي.

وتبدو امكانات الانترفيرون جيدة، كذلك، بالنسبة الى العلاج الطويل الاجل لمرض "التهاب الكبد - ب"، وهو النوع المزمن من التهاب الكبد الذي يمكن أن يهدد أداء الكبد وظائفه بالخطر، وربما ساهم، أيضاً، في إحداث أكثر أنواع سرطان الكبد انتشاراً. أما داء "المنطقة" (القوباء)، وهو مرض فيروسي يصيب كتلة عصبية وترافقه بثور جلدية، ومرض جدري الماء، وكلاهما ينتجان عن نوع واحد من الفيروس، فهما من الامراض المرشحة للعلاج الفعال بالانترفيرون، مثلهما في ذلك مثل تقرح الشفة وغيره من أنواع العدوى التي يسببها فيروس القوباء.

نتائج مدهشة - ظهرت، بالفعل، دلائل تشير الى فعالية الانترفيرون في مكافحة حالات العدوى بالفيروسات التي تؤثر في الجسم كله لدى الاطفال الحديثي الولادة، كما تشير الى فعاليتهالكبرى في أمراض الجزء الاعلى من الجهاز التنفسي، بمافي ذلك الانفلونزا والزكام، وفي العلاج الموضعي للامراض المعدية التي تصيب العين وتؤدي الىالعمى.

وفي العام ١٩٧٢ اجرى الدكتور توماس ميريغان، رئيس قسم الامراض المعدية في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا، بالاشتراك مع باحثين في قسم الزكام في المركز البريطاني للبحوث الطبية في سالزبوري (انكلترا)، اختبارات أظهرت عملياً، وعلى نحو يثير الدهشة، مدى امكانات الانترفيرون كوسيلةللوقاية من فيروسات الزكام. غير أن الامر احتاج الى ما قيمته ٢٠٠٠ دولار من رذاذ الانترفيرون لوقاية شخص واحد من إصابة واحدة. وإلى أن يتوافر الانترفيرون بكلفة أقل، سيظل الباحثون يركزون جهودهم في أنواع العدوى الفيروسية التي تهدد الحياة بأخطار أكبر.

ويقول الدكتور ميريغان: "إن المصاب بورم خبيث يتعرض لخطر مزدوج، ذلك لأن جهاز المناعة لديه يكون أضعف من الطبيعي. ثم يزيد من ضعفه العلاج الكيميائي والعلاج بالاشعة. وعندما تتدنى المقاومة الى هذا الحد فان أي عدوى تصيب المريض تظهر في أشد صورها ضراوة. وهناك العديد من مرضى السرطان لا يموتون من السرطان، وإنما من عدوى تصيبهم وهم تحت وطأته. ومن أكثر أنواع هذه العدوى شيوعاً إصابتهم بفيروس القوباء (هربيس - زوستر).

"وقد أجرينا سلسلة من ثلاث تجارب شملت ٩٠ مريضاً بالسرطان. ولاحظنا فعلا بعض الآثار الجانبية للانترفيرون، مثل الحمى والتوقف الموقت عن إنتاج نخاع العظام عند مستوى الجرعات العالي الذي يتطلبه علاج السرطان. لكن التجارب أثبتت أن الانترفيرون يمكنه منع انتشار عدوى القوباء لدى مرضى السرطان. ونحن نعتقد الآن أن الانترفيرون قد يكون له دور مهم في علاج الاصابات بعدوى الفيروسات التي تؤثر فيالجسم بأكمله".

بين الشك والرجاء - من أوائل مستخدمي الانترفيرون في علاج السرطان الدكتور هانس ستراندر في مستشفى كارولينسكا في استوكهولم عاصمة اسوج. وهو راقب، بدقة، نتائج تجارب العلاج بالانترفيرون لدى الفئران المصابة بالسرطان، قبل أن يبدأ تجربة علاج الناس بهذا العقار.

وكانت إحدى مجموعات التجارب التي أجراها الدكتور ستراندر تضم مصابين بورم خبيث في العظام، وهو نوع نادر من السرطان قد يصحب دفقة النمو التي تطرأ عند البلوغ. ويتفشى الورم غالباً حول العظام الطويلة، ويكون البتر هو العلاج المعتاد. ويتميز هذا المرض بامكان توقع تطوره، في معظم الحالات، الى انتشار الورم في أجزاء أخرى من الجسم، ثم الوفاة خلال عامين.

ويقول الدكتور ستراندر: "في الحالات الـ٣٤ الاولى التي عالجناها بالانترفيرون، لم ينتشر المرض في بقية أجزاء الجسم إلا لدى نصف المرضى الذين كان متوقعاً أن يحدث لهم ذلك. بل إن الذين أصابهم هذا الانتشار عاشوا فترة أطول من المعتاد". وقبل علماء كثيرون النتائج التي انتهى إليها الدكتور ستراندر. ومع أنهم لم يعتبروها نهائية، إلا

أنهم وجدوها مشجعة. وقد أيدتها نتائج الاختبارات التي أجراها أطباء آخرون.

وأقبل الباحثون في بلدان مختلفة على بذل جهودهم لتحديد امكانات الانترفيرون. وفي العام ١٩٧٨ بدأت الجمعية الامريكية لمكافحة السرطان برنامجاً للاختبارات اعتمد له مبلغ مليوني دولار. وتلك هي المرة الاولى في تاريخ الجمعية يخصص مثل هذا المبلغ لمشروع محدد الاهداف كهذا. وتشمل التجارب أربعة أنواع من السرطان، لكن ندرة الانترفيرون وارتفاع كلفته فرضا اقتصار التجارب على عدد لا يتجاوز ١٥٠ مريضاً.

وقد يثور السؤال: لماذا استغرق الباحثون هذه السنوات كلها قبل أن يبدأوا العمل الجدي؟ الواقع أن أحد الاسباب هو طبيعة الانترفيرون نفسه، إذ أنه - خلافاً للجزيئات كالانسولين الخاص بعلاج مرض السكر - "نوعي مختص" إلى حد كبير، بمعنى أن علاج الفئران يستلزم إنترفيرون الفئران، وعلاج البشر يتطلب إنترفيروناً بشرياً. يضاف الى ذلك أن استخلاص الانترفيرون كان، منذ البداية، عملية بالغة الصعوبة.

ويقول الدكتور ساموبل بارون، رئيس قسم الميكروبيولوجيا في الفرع الطبي لجامعة تكساس في غالفستون: "كانت هناك صعوبة واحدة أخرى على الاقل، وهي الشك. وقد شاركت أنا أيضاً في هذا الارتياب تجاه امكانات الانترفيرون حتى رأيت بنفسي ما يحدث في مزارع الخلايا، وكيف بدت هذه الخلايا متمتعة بالحماية التامة من الفيروسات القاتلة. وارتفعت أصوات تنتقد ضآلة النتائج العلاجية، لكن الحقيقة أن هناك تقدماً مطرداً ومشجعاً".

وليس من قبيل المبالغة أن نتصور يوماً نصبح قادرين على تنظيم جهاز المناعة لدينا حسب رغبتنا، فنحتفظ بمقاومتنا لأمراض كثيرة ومتنوعة في جميع الفصول والاعمار، ونتمكن من العيش بالاعضاء المزروعةجراحياً من دون أن يرفضها الجسم. ومن الجائز، أيضاً، أن يصبح في قدرتنا اعتماد الانترفيرون لعلاج السرطان والوقاية منه.

هل هذه كلها محض أوهام؟ أبداً. إنها أمور يمكن أن تتحقق ذات يوم.

■ **ألبرت روزنفلد**

النور الطبيعي

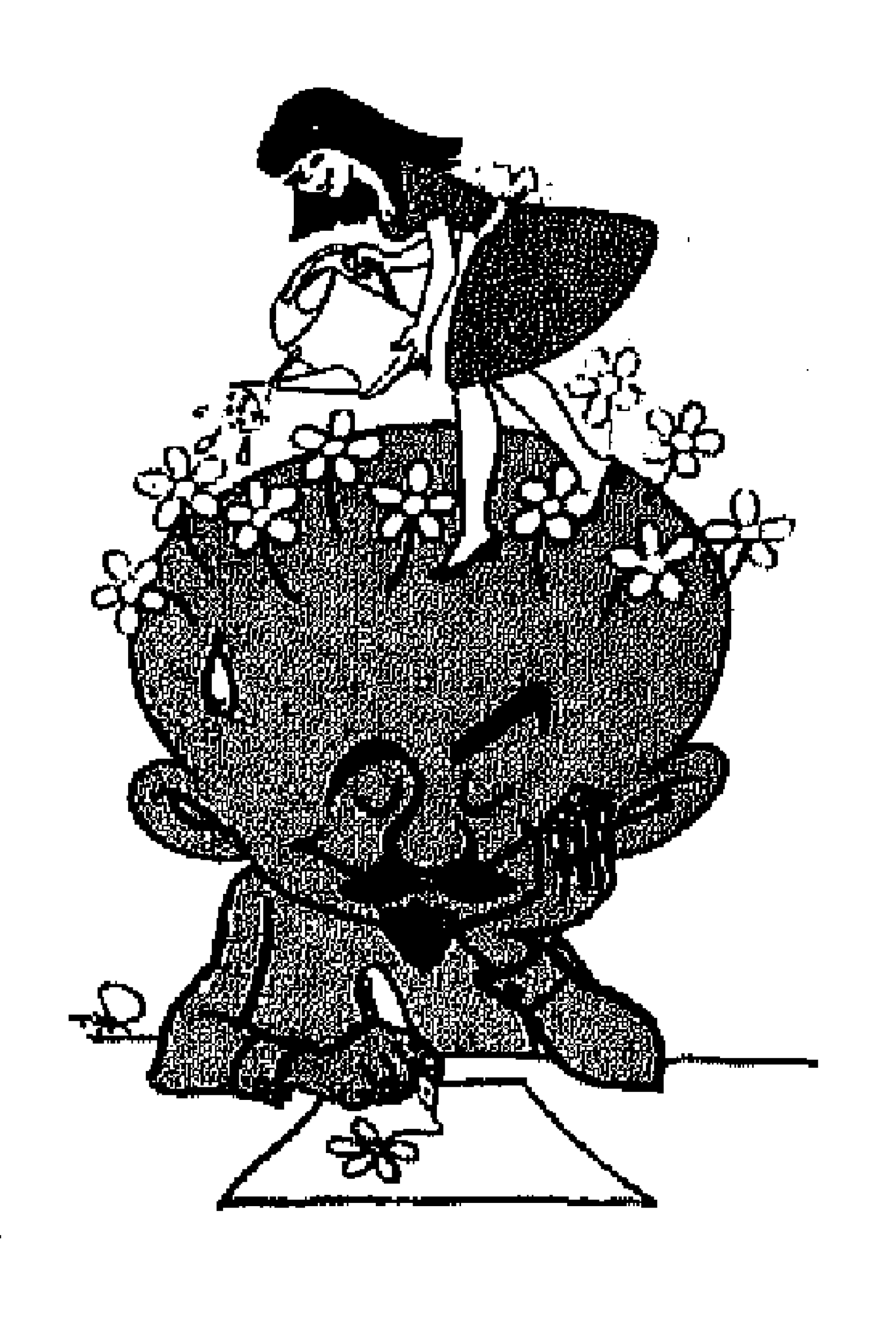
الابتسامة تكلف اقل من الكهرباء، لكنها تؤمن مزيدا من النور.

حكمة اسكوتلندية

دمعة وابتسامة

انا لا ابدل احزان قلبي بافراح الناس، ولا ارضى ان تنقلب الدموع التي تستدرها الكآبة من جوارحي وتصير ضحكاً. اتمنى ان تبقى حياتي دمعة وابتسامة.

جبران خليل جبران



حديقة افكار

■ من يحاول خنق اشاعة هو كمن يحاول الا يقرع جرساً ٠

ش٠ ا٠

■ لا يصنع التقدم اشخاص قانعون ٠

ف٠ ت٠

■ معظم ابتساماتنا تبدأ بابتسامة شخص آخر ٠

غ٠ ر٠

■ القراءة من غير تأمل كالاكل من غير هضم ٠

ا٠ ب٠

■ المحن تمتحن المبادىء ٠ فمن دونها لا يعرف المرء ان كان مخلصاً ام لا ٠

هـ٠ ف٠

■ لا بد من ان نحب ما يستحق الحب ونكره ما يستحق الكراهيه ٠ ولكن ليس كل عقل قادرا على التمييز بين هذين ٠

روبرت فروست

■ خلال الصيف يعاني ثلث شعبنا من السكن الرديء والغذاء الرديء والملبس الرديء ؛ لكنهم يسمون ذلك اجازة صيفية ٠

ج٠ س٠

■ كم نعود لبس الاقنعه امام الآخرين بحيث نبدو في النهايه مقنعين امام انفسنا ٠

ل٠ ك٠

مَن يحكم أمريكا في الثمانينات؟

ثمانية اشهر تفصل المواطنين الامريكيين عن انتخاب رئيس جديد للولايات المتحدة في ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠. وهي اشهر قد تحمل الكثير من المفاجآت. وقد احتلت معركة الرئاسة مكاناً بارزاً في جميع الصحف الامريكية التي انبرى معلقوها يضعون التحليلات والتوقعات. وتشبع الجو السياسي بالخطب الرنانة التي يوجهها الديموقراطيون والجمهوريون المتنافسون بعضهم ضد بعض في مناظراتهم كل ليلة على شاشة التلفزيون كما على اعمدة الصحف.

وتبدو هذه المعركة السياسية معقدة ومحيرة جداً لمن يتتبعها عن بعد. ومن اجل تكوين وجهة نظر حول الموضوع، يقدم مدير مكتب "الريدرز دايجست" في واشنطن صورة عن اهم المرشحين المتنافسين، مع عرض لبعض ما لهم وما عليهم بالنسبة الى جمهور الناخبين.

قبل عام واحد من انتخابات الرئاسة الامريكية الأخيرة (١٩٧٦)، لم تكن نسبة اعضاء الحزب الديموقراطي الذين أيّدوا جيمي كارتر تتجاوز الواحد في المئة. وسبق ان كان كارتر حاكماً خلال دورة واحدة لاحدى الولايات المغمورة جنوب الولايات المتحدة. ويمكن فهم موقف كارتر اذا هو تساءل اليوم عن جدوى العذاب الذي قاساه في حملته الانتخابية التي استمرت اربع سنوات للوصول الى رئاسة البيت الابيض.

وقد تبين في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ ان اثنين فقط من كل عشرة ديموقراطيين يؤيدون اعادة ترشيح كارتر للرئاسة. وهذا أضعف وضع يجد رئيس أمريكي نفسه فيه منذ ٣٠ سنة. الا ان اسهم كارتر ارتفعت على نحو مثير في ديسمبر (كانون الأول) الماضي من جراء الأزمة الايرانية من ناحية والتوقيت غير الملائم لاعلان ترشيح السناتور

ادوارد كينيدي، منافس كارتر الرئيسي، من ناحية اخرى. وهناك مرشح ثالث عن الحزب الديموقراطي، هو جيري براون حاكم ولاية كاليفورنيا. لكن حظه في الفوز ضئيل.

غير ان التأييد الذي حصل عليه كارتر اخيراً قد لا يعدو كونه وقتياً. فالتضخم المالي مستمر بمعدل ١٤ في المئة سنوياً. ويبدو ان جميع العوامل، بما فيها الركود الاقتصادي الراهن، غير قادرة على وقف الارتفاع الخيالي في اسعار المواد الغذائية والطاقة. يضاف الى ذلك ان احد اصدقاء كارتر على وشك المثول امام محكمة اتحادية، وهو مصرفي من جورجيا كان الرئيس الامريكي اتى به الى واشنطن لادارة شؤون الموازنة. كذلك يخضع كبير موظفي البيت الأبيض لتحقيقات تتعلق بتعاطي المخدرات.

لكن اكبر المشاكل التي يواجهها كارتر هي الرأي الشائع بأنه ليس اهلا للرئاسة. واذا القينا نظرة الى الوراء، ربما تبيّن لنا ان انتخابه لم يكن بالحدث المفاجىء. ففي تلك الآونة كان المواطنون مشمئزين من تورط ريتشارد نيكسون في فضيحة "ووترغيت"، كما كان املهم خائباً في حكومة باردة تجاه مطالبهم، بحيث باتوا مستعدين لترئيس رجل لا تربطه اي صلة بالبيت الأبيض او واشنطن. الا ان الرجل الذي استقدموه لم يكن لديه تخطيط او برنامج عمل، ولا حتى قيادة حقيقية. وعلى هذا يشهد كاتب خطاباته السابق الذي اكد حديثاً ان كارتر، في الفترة الأولى من رئاسته، "لم يكن يدري ماذا يريد ان يفعل في حقول خطيرة تتناول الضرائب والخدمة الاجتماعية والطاقة واعادة تنظيم الحكومة".

ديموقراطيون وجمهوريون – نتيجة لما سبق، لم تتجاوز نسبة الذين اطروا سياسة كارتر، حسب استفتاء اخير للرأي العام، الثلاثين في المئة. ولا عجب اذا كان رجال الحزب الديموقراطي البارزون يتسابقون لترشيح انفسهم ضده، وقد بلغ عدد هؤلاء العشرة.

ان ابرز المنافسين الديموقراطيين هو رونالد ريغان، حاكم كاليفورنيا السابق الذي لم يعلن ترشيحه الا في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي. وتبيّن الاستطلاعات ان ريغان – وهو ذو موقف محافظ عنيد – سيحصل على ترشيح حزبه، وانه اكبر حظاً من كارتر في بعض المناطق الرئيسية. لكن هناك عاملين لغير مصلحة ريغان: الاول هو السن. ذلك ان ريغان، المولود في ٦ فبراير (شباط) ١٩١١، سيبلغ السبعين بعيد التنصيب. والعامل الثاني هو ان الناس – على رغم ان ريغان كان حاكماً ناجحاً لولاية كاليفورنيا في دورتين متتاليتين – لم يبدلوا نظرتهم اليه كممثل في هوليوود على مدى سنوات.

وفي ودّ الرئيس السابق جيرالد فورد ان يكون مرشحاً. لكنه يؤثر عدم خوض مراحل الانتخاب الأولية الشاقة، ويفضل الانتظار ريثما يرشحه حزبه بعد ان يجد فيه خشبة خلاص. غير ان فورد سينتظر طويلا. فمنذ العام ١٩٤٠، لم يرشح الحزب الديموقراطي احداً لم يسع جدياً الى ترشيح نفسه.

وقد لفت انتباه الصحافة اخيراً وزير المال السابق جون كونالي، عضو الحزب الجمهوري الذي كان ديموقراطياً في الماضي. ولكن على رغم ان ظروفاً كثيرة صبّت في مصلحته، وعلى رغم تبرئته من تهمة الرشوة، الا ان هذه الصورة الأخيرة لا تزال تهيمن عليه. ولا شك في ان الديموقراطيين الشامتين لن ينتظروا طويلا قبل ان يطوقوا عنق كونالي بالنصيحة التي اسداها الى نيكسون بحرق اشرطة البيت الأبيض التي تشهد على فضيحة ووترغيت.

وهناك هوارد بيكر، زعيم الاقلية في مجلس الشيوخ. لكن شعبيته متدنية من جراء مواقفه المضطربة. فبعد ان ابعد الديموقراطيين المحافظين عنه بسبب تأييده اتفاقات قناة بناما، نراه اليوم يتودد اليهم عن طريق قيادته الخط المعارض لمحادثات "سولت - ٢" الخاصة بالحد من انتشار الاسلحة الاستراتيجية.

وربما كان اكبر مرشحي الحزب الجمهوري جدارة جورج بوش، الذي كان سابقاً عضواً في الكونغرس ورئيساً للحزب الجمهوري ومبعوثاً الى الصين وسفيراً لدى الأمم المتحدة ومديراً لوكالة الاستخبارات المركزية. الا ان بوش يحتاج الى نسبة ٦ في المئة من المؤيدين الجمهوريين للحصول على ترشيح حزبه. يضاف الى هذا انه يفتقر حتماً الى صفات الزعامة في وقت يطمح الشعب الامريكي الى زعيم.

الحاجة الى قائد - والجدير بالذكر ان شعب الولايات المتحدة اليوم يتوق الى صفات قيادية اكثر من اي شيء آخر. وقد تبين في استطلاع اخير للرأي العام اجرته مؤسسة "يانكيلوفيتش وسكيلي ووايت" ان الجمهور الامريكي لم يجذبه رونالد ريغان وادوارد كينيدي بسبب موقفهما من القضايا الراهنة بمقدار ما جذباه لقوة شخصيتهما.

وفي الايام الاخيرة من العام الماضي ١٩٧٩، تكونت قناعة لدى الخبراء السياسيين في كلا الحزبين بان كارتر، اذا امكنه اظهار قوة وقيادة في معالجة الأزمة الايرانية، فان حظه في اعادة الترشيح والانتخاب سيزداد كثيراً. وقد اظهرت استطلاعات الرأي العام ان الجمهور يعتبر كارتر رجلا شريفاً ونظيفاً ومهتماً بالامور الملحة. واذا استطاع ان يضيف الى نظرة الجمهور اليه عنصري المبادرة والزعامة، فربما بقي في الرئاسة اربع سنوات اخرى.

ولكن لنفترض ان الحزب الديموقراطي تبنى ترشيح كينيدي.

فعلى رغم ان استفتاءات الرأي العام التي اجريت اواخر الخريف اظهرت تفوقه على مرشحي الحزب الجمهوري فانه ليس مرشحاً مضمون الفوز ففي انتخابات ١٩٧٦ الرئاسية كان جيمي كارتر يتفوق على جيري فورد بـ٢٩ نقطة قبل عشرة اسابيع من موعد الانتخابات، لكن كارتر فاز عليه بنسبة نقطتين فقط.

ولا محالة ان شعبية كينيدي ستتقلص كما حصل بالنسبة الى كارتر. وهناك عوامل عدة لهذا الانحسار، منها الغموض الذي يلف حادث السيارة القاتل الذي تعرضت له

سكرتيرة شقيقه الراحل روبرت في يوليو (تموز) ١٩٦٩، والاسئلة المعلقة التي لم يجب عنها كينيدي بعد (راجع كتاب الشهر)· ومن هذه العوامل ايضاً ان الرئيس كارتر لن يمد يد المساعدة الى رجل حرمه اعادة ترشيح حزبه له· لكن العامل الأكثر خطورة الذي سيضعف شعبية كينيدي هو ان جماعة الحزب الجمهوري المنافس لن يتوانوا عن جعل الجانب السلبي من سيرته موضوعهم الرئيسي·

يضاف الى هذا كله ان السناتور كينيدي سجل مواقف متطرفة من المستبعد ان تحظى بتأييد قوة انتخابية تزداد مواقفها المحافظة يوماً بعد يوم· وهو حالياً في الطليعة لأن الجزء الأكبر من سيرته لا يزال غير مدروس، ولأنه رجل وسيم ومرح وخطيب بليغ· والأهم من هذا كله انه آخر آل كينيدي، وانه يأتي بعد شقيقين استشهدا· وهذه العوامل تضفي عليه صفة التألق·

ويستبعد ان يتمتع مرشح الحزب الجمهوري بفتوة كينيدي او سحر شخصيته· ولكن ستكون بين يدي هذا المرشح سيرة كينيدي ليمعن فيها تحليلا وتجريحاً، وهي من اكثر السير تطرفاً في مجلس الشيوخ· وأياً يكن المرشح الجمهوري، فهو سيشير الى معارضة كينيدي لبرامج التسلح الرئيسية الجديدية طوال السنين العشر الماضية: قاذفة القنابل "ب-١"، قنبلة النيوترون، الغواصة المثلثة، صاروخ "ام-اكس"· كما انه لن ينفك عن الطعن بمساندة كينيدي للمشاريع الباهظة الكلفة المشكوك في جدواها· ولن ينسى هذا الخصم ان كينيدي صوّت باستمرار ضد خفض الضرائب·

ولكن لا شك في ان كينيدي سيتخذ موقفاً وسطاً· وهو سيختار رجلا معتدلا لمنصب نائب الرئيس، كما فعل اخوه جون عام ١٩٦٠ باختياره ليندون جونسون· وربما أيّد كينيدي خفض الضرائب، ولكن بنسبة اقل من تلك التي سينادي بها الجمهوريون· وسيدلي ببعض التصريحات المحافظة بخصوص الفوضى الادارية، وسيتكلم عن الحاجة الى سياسة دفاع قوية· اما اذا نجح الجمهوريون في مخططهم، فإن الحملة ستدور على عاملين: شخصية كينيدي وسيرته·

ان اغلبية ملحوظة من المواطنين الامريكيين - بعد ثلاث سنوات من الفراغ القيادي في البيت الأبيض، او بعد خمس سنوات ونصف سنة بما فيها رئاسة فورد - تذهب الى القول بأن "الأمة تعاني مشكلة عميقة وخطرة"· وهؤلاء المواطنون، الذين لا يعرفون كيف يحررون انفسهم من المأزق ويضعون حداً للتضخم المالي الهدام ويستعيدون امتياز امريكا في الخارج، يضعون كل آمالهم في رجل تكون له المبادرة والزعامة·

من هو هذا الرجل؟ وهل ستكون له هاتان الصفتان؟

هذا سيعرف قبيل موعد الانتخاب في ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠· الا ان ثمة امراً واحداً مؤكداً، وهو ان القوة الانتخابية، اي المواطنين الامريكيين، وجدوا في مراحل حرجة كثيرة من تاريخهم الرجل الصحيح لاخراجهم من المحنة· وهم يطمحون الى الشيء نفسه عام ١٩٨٠·

■ **وليم شولتز**

الاختلاف الآخر بَين الذكُور والأناث

... انه كامن في الدماغ، وقد آن لنا ان نستغله

ما من سبيل- الى نكران حقيقة كون الصبيان يفكرون باسلوب يختلف عن البنات. ولئن تكن الأدلة التي ابرزتها بحوث الدماغ لا تزال موضع اخذ ورد، إلا ان الاختلاف بين الجنسين حقيقة يتعذر التهرب منها.

اني لأعلم كم سيغضب هذا القول انصار مساواة الأناث بالذكور، وغيرهم ممن التزموا الكفاح من اجل التغلب على جمود الانماط الجنسية التي تحدد ادواراً معينة لكل من الجنسين. غير ان المساواة الاجتماعية الصحيحة بين الرجال والنساء تعتمد، في جوهرها، على الاعتراف بوجود هذه الفوارق في الدماغ وطريقة عمله.

ولا يخفى ان المدارس وانظمة الامتحانات العامة لا تزال تمارس حتى اليوم سياسة التفرقة والتمييز ضد الجنسين كليهما، متجاهلة الاختلافات التي لاحظها الآباء والمربون منذ سنين. وبناء على ذلك، يقاسي الصبيان الامرّين في المرحلة الابتدائية من دراستهم، لان المرحلة تلك تتلاءم على نحو مثالي مع نزعات التفكير لدى البنات. غير ان البنات يقاسين بدورهن في مرحلة لاحقة، حين يتوجب عليهن مواجهة امتحانات خاصة تناسب اساساً قدرات الذكور واسلوبهم في التفكير.

ان كل من أمضى وقتاً من حياته مع الاطفال، في الملعب او في الصف،

يعي وجود اختلافات في الاستجابة بين الصبيان والبنات ازاء المواقف المتماثلة.

الاكتساب والوراثة - هناك من يعلل، عادة، وجود هذه الاختلافات بناء على أسس ثقافية مكتسبة، قائلا ان المجتمع يتوقع عدوانية اكبر والعاباً خشنة من الذكور، بينما يشجع الاناث على التزام اللطف وعدم تأكيد الذات. ويذهب هذا التعليل الى القول ان الرجال والنساء يصبحون، بعد سنوات طويلة من التعرض لمثل هذه القواعد الثقافية، مختلفين اختلافاً كبيراً في التفكير والسلوك. ولذا، هناك من يعتقد انه ما ان يتسنى لنا تقويم تفكير المجتمع وتحقيق المساواة بين الجنسين خلال فترة النشوء والتربية، وما ان تتم إزالة الانماط الجنسية التقليدية المتحجرة التي تفرّق بينهما، حتى تختفي على الاثر جميع الفوارق بين الذكور والاناث.

ما من شك في ان ثمة اختلافات ناجمة فعلا عن التقاليد المتعارف عليها، وهي مبنية على الانماط المحددة والادوار المنفصلة لكلا الجنسين. لكن هناك ايضاً مؤشرات ظهرت في بحوث الدماغ الحديثة، تدل على ان بعض الاختلاف في سلوك الجنسين عائد الى فوارق في وظيفة الدماغ، وهي اصيلة وموروثة، ومن المستبعد تبديلها بتغيير العوامل الثقافية وحدها.

يبرز احد الأدلة على وجود اختلاف في نظام الدماغ بين الجنسين لدى مراقبة الاطفال الصغار. فقد تبين من البحوث التي اجريت على اناث بعد فترة وجيزة من ولادتهن انهن اكثر حساسية من الذكور ازاء اصناف معينة من الاصوات، خصوصاً صوت الأم. ولوحظ ان الرضائع يستجبن فوراً لدى تبديل مصدر صوت الأم في المختبر، بينما لا يعير الرضعاء ذلك ادنى انتباه، فضلا عن ان الاناث يجفلن بسهولة اكبر لدى سماع الضجيج.

ميزة البنات... - كشفت التجارب كذلك ان للبنات حساسية في البشرة اعظم مما للصبيان، خصوصاً في اطراف الاصابع، وانهن اكثر جدارة في اداء الحركات الجسدية الدقيقة فضلا عن كونهن عموماً أكثر تيقظاً للمضمون الاجتماعي حولهن، كالوجوه واسلوب الحديث والدلالات الصوتية الخفية.

وما ان تبلغ الرضيعة الأشهر الخمسة حتى يصبح في امكانها تمييز صور الوجوه الأليفة، وهو امر يندر حدوثه بالنسبة الى الرضيع في تلك السن، وبين الأشهر الخمسة والثمانية، تصوّت الرضائع حين يرين وجه الأم، كأنما هن يعترفن بوجودها كشخص مستقل. اما الرضعاء فلا يميزون في تلك السن بين الوجه البشري ودمية مدلاة امامهم، بل يصوتون للاثنين بالطريقة عينها. هذا عدا قدرة الاناث على تعلم الكلام في وقت ابكر. ولهن عادة موسوعة من المفردات اكبر مما للذكور، ونادراً ما يظهرن شوائب في النطق. وتكاد التأتأة، مثلا، تنحصر في الكذور. كما انهن يتفوقن على الذكور اجمالا في مقدرتهن على تعلم اللغات، وهو تفوق يبدأ منذ العاشرة ويستمر غالباً مدى

الحياة. واضافة الى كل ما سبق، فانهن اسرع في تعلم القراءة ويجدن سهولة اكبر في تعلم اللغات الاجنبية. ولهذا يرجح ان ينخرطن مستقبلا في اعمال تتطلب مهارة لغوية.

... **وميزة الصبيان** — بالمقارنة، يظهر الصبيان تفوقاً مبكراً في المرئيات. الا انهم اثقل حركة وأقل اتقاناً في اداء الوظائف الدقيقة مثل تنضيد الخرز في العقود. لكنهم يبدعون في مجالات اخرى تقتضي تناسقاً في الحركة وتساوقاً بين اعضاء الجسم. كما ان طرق تركيز انتباههم مختلفة، وهم يستجيبون للجماد مثل استجابتهم للأحياء. وقد يتجاهل الطفل امه ويثرثر ويناغي ضوءاً مترجرجاً او يحدّق في شكل هندسي. وتراه، في مرحلة لاحقة، يتناول ذلك الشيء بين يديه ويحاول تفكيكه وتحليله.

لقد وجدت ديان ماكغينيس، استاذة علم النفس في جامعة ستانفورد (ولاية كاليفورنيا الامريكية) ان لدى الذكور فضولا اكبر لاكتشاف ما يحيطهم. وأكدت دراساتها انهم خير من الإناث في التعامل مع الابعاد الثلاثة، ولهذا يتفوقون عليهن تفوّقاً ساحقاً حين يطلب اليهم ان يحركوا او يطووا شيئاً ما ذهنياً. والاستجابة بالقول: "لقد طويته بفكري" هي استجابة صبيانية اصيلة، في حين ان البنات قد يعطين تلك الاشياء وصفاً كلامياً موسعاً، وكثيراً ما يخطئن نظراً الى كونهن اقل كفاية في هذه الوظائف الذهنية.

ومن الادلة ما يشير الى ان بعض الاختلاف في الاداء يرجع الى فوارق في نظام الدماغ، اذ يغلب ان تكون القدرة الكلامية والقدرة على تحليل الابعاد الثلاثة واستغلالها "محزومة" لدى الصبيان عموماً في نصف الرأس المعاكس للبنات، بحيث يتولى النصف الأيمن من الدماغ النشاطات غير الكلامية، بينما تتمركز في النصف الأيسر منه النشاطات الكلامية. ويُرجح ان تكون المراكز الكلامية وغير الكلامية لدى الاناث في جانبي الدماغ كليهما، مما يعني ان جانبي دماغ الانثى اقل اختصاصاً من جانبي دماغ الذكر.

ويذهب بعض العلماء الى القول بان هذا الاختلاف في نظام الدماغ واختصاصاته يفسر جزئياً انعدام وجود تمثيل قوي لاحد الجنسين في بعض الاعمال والحرف. ولما كان المهندس المعماري، مثلا، في حاجة الى احساس قوي بالاتساع والابعاد الثلاثة - وهو ما يتميز به دماغ الذكر - فانه يرجح ان تكون هناك اكثرية من الرجال في ميدان الهندسة المعمارية.

فوارق ثابتة — والجدير بالذكر ان المقاييس النفسية لوظائف الدماغ تُظهر اختلافات واضحة بين الجنسين. وقد تبين في احد عشر اختباراً فرعياً من اختبارات الذكاء الاوسع انتشاراً في الولايات المتحدة (وهي خاصة بالارقام والصور) ان التكافؤ او التماثل في نتائج الذكور والاناث اقتصر على اختبارين فقط. اما بقية الاختبارات فقد اظهرت باستمرار فوارق ثابتة، حتى بات في الامكان اعتبارها دليلا او مرجعاً في

اي محاولة للموازنة بين مواطن القوة والضعف لدى اي من الجنسين.

ومما يذهل العقل ويحفزه على التفكير تلك الاكتشافات التي حققتها كل من اليانور ماكوبي وكارول ناغي جاكلين من جامعة ستانفورد الامريكية بعد التجارب التي اجرتاها في مجال الخصال الشخصية والانجازات العقلية. فقد تبين لهما ان التطور الذهني لدى الاناث ينمو ويترعرع لدى الفتيات اللائي ينزعن الى اثبات ذواتهن والاكثار من الحركة والنشاط، واللائي يثقن بقدرتهن على التحكم بالاحداث التي تؤثر في حياتهن من خلال سلوكهن. ولا تظهر لهذه العوامل اهمية كبرى في النمو الفكري لدى الذكور، بل توحي آخر الدراسات ان المستويات الرفيعة في الانجاز الفكري مرهونة بامتزاج الخصائص من كلا الجنسين: اي بالقدرة على الاعراب شخصياً عن الخصال والاهتمامات التي يتميز بها الجنس الآخر. ويقول العالم النفسي التربوي ا.ب. تورانس من جامعة جورجيا الامريكية ان التقيّد بالانماط الجنسية البحتة عائق في وجه الابداع، لان القدرة على الابداع تتطلب حساسية تجاه الاشياء، وهذه خصلة انثوية، كما تستلزم الاستقلال النفسي واستقلال الارادة الاجتماعي، وهما خصلتان تُنْسبان عادة الى الذكور.

اختلاف محض ــ من الاهمية بمكان ان نتذكر ههنا اننا لا نتحدث عن تفوق جنس على الجنس الآخر او تقصير الواحد عن الآخر. كما يجب ان نتذكر ان هذه المحاولات ليست سوى دراسات احصائية جماعية لا تنبئنا بالكثير عن الحالات الفردية. ولا يخفى، في الوقت ذاته، ان النتائج التي ظهرت حتى الآن لا تزال موضع نقاش وجدل. لكنها، على رغم ذلك، قد تساعدنا في تحقيق عدالة اجتماعية حقة. وهي غاية يمكن بلوغها بتبديل النظم السائدة حالياً في الامتحانات والمسابقات الدراسية العامة. ذلك لانه اذا كان الذكور، على سبيل المثال، يتفوقون فعلا في الاعمال المرتبطة بنصف الدماغ الأيمن، وجب اعادة النظر جذرياً في تصميم الامتحانات لضمان تكافؤ الفرص امام الجنسين. ومن الواضح ان لميزان الامتحانات حالياً كفة ترجح بمواضيع تضمن تفوق الذكور.

ومن الضروري أيضاً تبديل وجهات النظر والمواقف ازاء الاطفال "المفرطين في النشاط" او "العاجزين عن التعلم". فالادلة على وجود اختلافات جنسية في مرحلة الطفولة مذهلة حقاً، اذ ان اكثر من ٩٠ في المئة من الذين يوصمون بانهم "مفرطون في النشاط" هم من الذكور.

ولا غرابة في ذلك، لان الدماغ الذكري هو دماغ مرئيات على نحو رئيسي، فيما تعتمد الدراسة داخل جدران المدرسة اساساً على السمعيات والاصغاء. الى هذا، فان الدماغ الذكري يتعلم بالإيداء، اي بالعمل الناشىء عن استخدام اليدين في محيطه. ومع ذلك، فان الاطفال الذكور ملزمون بالجلوس على مقاعدهم بهدوء ساعات طويلة، وما من مجال لانطلاقهم جسدياً والتعبير

عن استجابات سريعة لمحيطهم الا في اوقات الاستراحة بين الدروس. وهذا يعني ان قاعات الدراسة في معظم الصفوف الابتدائية مهيأة للمهارات والقدرات التي تنساب تلقائياً لدى الاناث، والتي لا يتقنها الذكور الا ببطء شديد. فلا عجب اذا وصم الواحد منهم بوصمة "طفل عاجز عن التعلم". وهو، في الغالب أيضاً، طفل "مفرط في النشاط".

إننا - وقد توافرت لدينا هذه الاستنتاجات الناجمة عن وجود اختلافات في وظائف الدماغ وسلوكه بين الجنسين - نملك فرصة ثمينة لاعادة بناء الصفوف الابتدائية لكي تصبح اولى صلات الذكور بالتربية والثقافة أقل ايلاماً. والفرصة متاحة امامنا أيضاً لادماج الاساليب الكلامية واللغوية بطرق تعليم الفيزياء والهندسة النظرية والهندسة المعمارية (وهذه ثلاثة فقط من الميادين التي يقلّ فيها تمثيل الاناث على نحو يسترعي الانتباه).

إن البديل الوحيد امامنا هو ان نترك الامور على اعنتها ازاء هذا الاختلاف في وظائف الدماغ. والحق ان هذا لا يخلو من حسنات. ففي الماضي القريب تم احراز تقدم في المجال الاجتماعي نتيجة التركيز على اوجه الشبه والتقارب بين الجنسين، لا عن طريق التركيز على الفوارق بينهما. بيد اننا حين نتجاهل وجود اختلافات جنسية في وظائف الدماغ، فانما نفعل ذلك على حساب وقوع التباس بين علم الاحياء وعلم الاجتماع، بل نكون قد خلطنا بين التمني والحقيقة العلمية.

■ ريتشارد ريستاك



الحقيقة العارية

الحقيقة عارية اكثر مما هو مطلوب، بحيث لا تثير الرجال.

جان كوكتو (اديب فرنسي)

تثمير الثقة

يمكن ان اقدر الخسارة التي جرتها علي ثقتي بالآخرين. لكن ما ربحته عبر هذا الطريق لا يقدر بثمن.

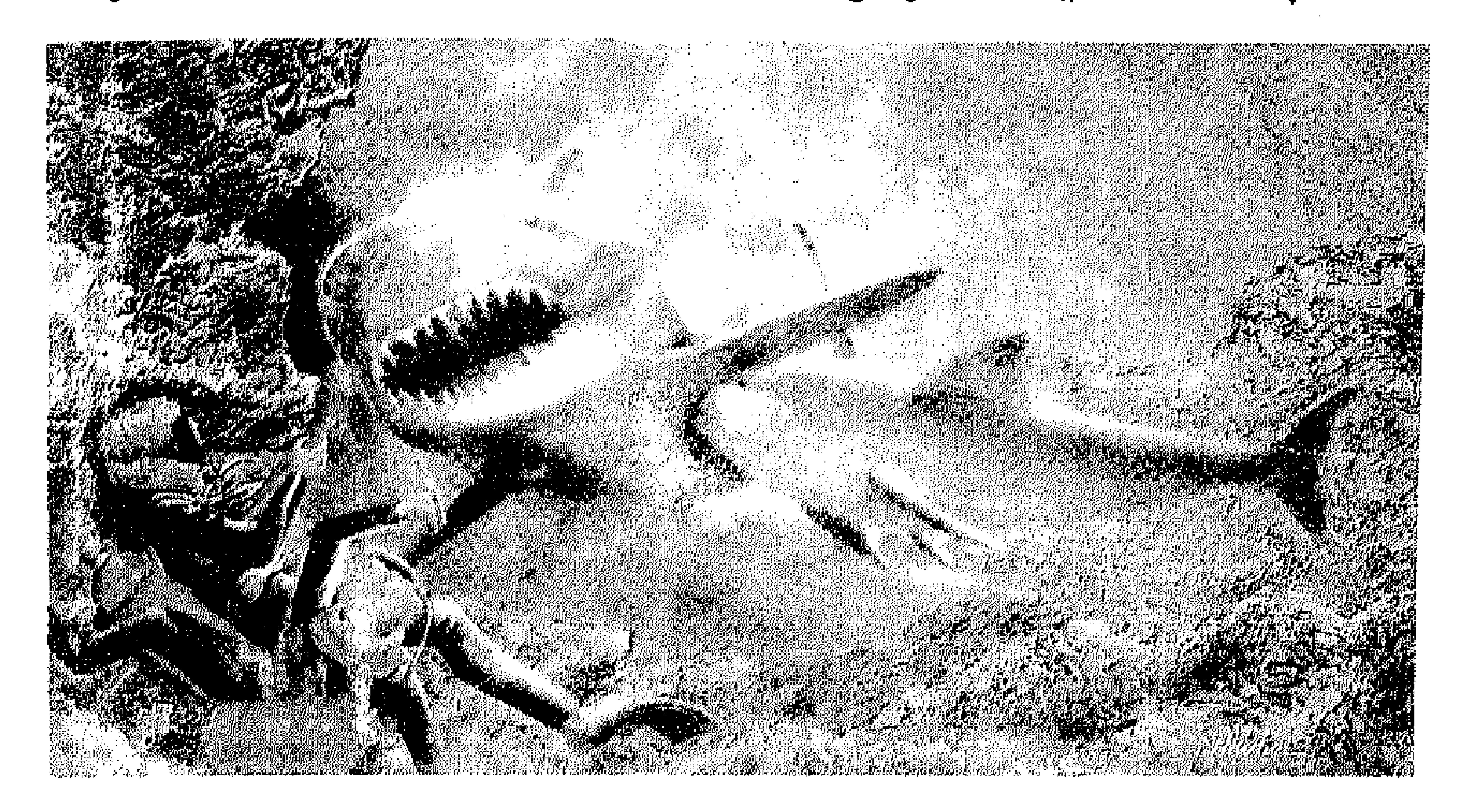
غ. س.

بطون ممتلئة

ما اكثر الذين يظنون ان طيبتهم عصمتهم عن ارتكاب الجرائم، بينما لا يعدو السبب ان يكون امتلاء بطونهم. فلتنخفض ايرادات هؤلاء الى النصف، وسيمتلكون من القبح واللؤم ما يمتلك غيرهم.

توماس كارلايل

هاجمت الدلفينة القرش فتدفقت من فمه كتلة سوداء كبيرة



معركة بحرّية بين قرش ودلفينة

على شاطىء جزيرة كوزوميل التي تجتاحها الرياح في عرض شبه جزيرة يوكاتان المكسيكية الشهيرة بمنتجعاتها، اهتديت وزوجتي ليندا الى بحيرة صغيرة تحفها سلسلة من الصخور المتقاربة من سطح الماء. والبحيرة منعزلة يتعذر الوصول اليها الا بسيارة "جيب" على طريق وعرة تكاد تقصم الظهر، عبر غابة من اشجار النخيل.

غير ان هذه البحيرة كانت مثالية الموقع لرياضة الغطس بالمعدات الاصطناعية. وقد تفرعت منها مجموعة من الصخور المترامية على الشاطىء عند الطرف الشمالي، فتنعطف نحو البحر مسافة ٣٠٠ متر تقريباً. وتختفي الصخور عند خندق عميق تغمره المياه، احدثه المد السريع الذي ترك منفذاً الى البحر عرضه قرابة عشرة امتار. واكتملت الدائرة بسلسلة من الصخور الجيرية (الكلسية) الصلبة.

وبلغ قطر هذا السد الطبيعي نحو ٤٠٠ متر وعمقه ١٥ متراً. وكانت الامواج تتقاذف صاخبة خلف هذا الحاجز وتتكسر عليه، بينما ظهر كل شيء هادئاً في الداخل، او هكذا بدا فوق سطح الماء على الاقل.

اما تحت السطح فقد حفلت البحيرة بأنواع غريبة من الاعشاب والاسماك الاستوائية. الا ان معظم الاسماك المفترسة، مثل البركود والقرش، فبقيت خارج السد. وكانت البحيرة تنبض بالحياة. وتملكتنا متعة الغوص في اعماقها لما يتيحهذلك من مشاهد خلابة وراحة نفسية.

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر ١٨ مارس (آذار) تسللنا بزعانفنا الى عمق عشرة امتار عند فم البحيرة. وكان المد قد سحبني، قبل بضع دقائق، الى البحر خارج الثغرة. لكن زوجتي ليندا - وهي رابطة الجأش دائماً وحسنة التصرف في المآزق - استجمعت قواها وجرتني الى داخل البحيرة. ولم يستغرق ذلك اكثر من ثلاثين ثانية. وقد زفرت كمية لا بأس بها من الهواء بسبب الخوف، لكن رئتي لم تتوقفا عن العمل.

وقلما يحافظ الشخص على حذره بعد حادث كهذا. لذلك لم تدرك ليندا، ولا انا ادركت، ماذا جرى عندما اندفع بجانبنا جسم قاتم اللون، ضخم الحجم، خلّف موجة عنيفة ضغطت علينا فأرغمتنا على الدوران حول انفسنا وانتزعت القناع عن وجه ليندا. وسرعان ما خطر لي ان هناك قرشاً. فمددت يدي ابحث عن هراوتي التي لا تفارقني. ثم لمحت ليندا تسبح في اتجاهي وقد استعادت قناعها. واذا بي اشاهد جسماً اصغر منها يندفع عبر الثغرة الى داخل البحيرة.

وفي الحال استندنا غريزياً احدنا الى الآخر، والتصقنا ظهراً الى ظهر، ورحنا ننعم النظر فوقنا وخلفنا وتحتنا. فابصرنا على بعد ٤٠ متراً دلفينة مع صغيرها يمخران الماء في شكل دائري. وكنا نسمع صرخاتهما الحادة. وما ان دنا الدلفين الصغير حتى لاحظنا انه مصاب بجرح عميق وراء احد منخريه.

وفيما انا اتساءل عن سبب انفصال هذين الدلفينين عن سربهما اجتاحتني قشعريرة خلف عنقي. فدنوت من ليندا ودفعتها الى قاع البحيرة، شعوراً مني بوجود قرش في جوارنا.

الوحش الرهيب - في اللحظات المتوترة التالية ساد البحيرة سكون عميق. وبدا لي أن جسماً قاتماً يتموج خارج البحيرة. وانقطعت عن التنفس، وراح عرق صدغي الايمن ينبض بسرعة. وفجأة ولج الثغرة قرش من فصيلة النمر يقارب طوله الثلاثة امتار ونصف المتر ويزن نحو ٢٢٥ كيلوغراماً، راح يطوح رأسه من جهةالى اخرى وهو يتحسس الماء حوله، وقد تحلقت حول زعانفه مجموعة من سمك الزامور (وهو سمك بحري صغير أزرق كثيراً ما يرافق سمك القرش والسفن كأنه يرشدها). ولم تلبث ملامح القرش ان ظهرت لنا بوضوح: رمادي البطن، ذو ظهر بني مزعنف تتخلله خطوط باهتة متموجة. وما ان أصبح القرش على بعد ستة امتار حتى برقت احدى عينيه

السوداوين تحدّق الينا ،وفتح فكيه فتحة خفيفة، وانتفخت خياشيمه، وراح يلطم الماء بذنبه اذ اثارته رائحة الدم المنبعث من جرح الدلفين الصغير.

لو صح ظننا أن القرش كان يركز عندئذ على فريسته النازفة، لربما ساعدنا الحظ على السباحة زحفاً في محاذاة قاع البحيرة بحيث نصل الى المياه الضحلة ونخرج منها سالمين.

وشددت نفسي بالكلاّب الى حزام ليندا (كي تستكشف هي الطريق واترصد انا الامور خلفها). وبدأنا نتحرك ببطء في قاع البحيرة، فاجتزنا مئة متر من غير ان نرى القرش او الدلفينين. ثم قطعنا عشرين متراً أخرى فلم نلمح شيئاً ولا سمعنا أي صوت. واخذنا نتساءل عن مكان القرش وعما يفعل.

وفجأة شعرنا بحركة الى جانبنا الايمن. فتلفت لأرى ظلا اسود يتموج فوق القاع الرملي. وسرعان ما استدرت على ظهري وامتشقت هراوتي لازرع مساميرها في خياشيم القرش. وبدا القرش فوقنا بفكيه الضخمين المفتوحين، ورأيت صفوف اسنانه المثلثة على بعد بضعة سنتيمترات من وجهي. وتلوى كالثعبان الرهيب ودفعنا الى خندق صغير في القاع.

وسمعت قضمة عنيفة عندما اغلق القرش فكيه على الماء امامي، ثم فتحهما من جديد واطبقهما على صدري مرة تلو اخرى ينهش عدتي. ولم يثنه الا مقبض الهراوة التي دفعها بأسنانه الى الصخور في اسفل الخندق. وتلوت ليندا تحتي وأغمدت مديتها في حلق القرش، فانهمر الدم منه وصبغ الماء بلون أحمر قاتم. ثم سمعت فرقعة، ورأيت رأس الهراوة يفلت من العصا. وعاد القرش الي فاغراً فكيه، واذا بضربة عنيفة تنقض على جانبه وتبعده عنا.

وامتزجت الدماء والرمال حولنا في الخندق. ولمعت عينا ليندا ومدت يدها الى صدري تتحسس فيه آثار الانياب الحادة التي ظننت ان الوحش تركها في جسمي. وكادت لا تصدق اني نجوت من الفك المفترس على رغم تمزق عدتي.

وراح القرش يدور حول نفسه متخبطاً على بعد عشرة امتار منا، وهو يتشنج ويعض الماء. لكننا لم ندرك مصدر تلك الضربة التي اقصته عنا وانقذت حياتنا.

غضب الامومة – عاد القرش الينا بفكيه الفاغرين وعينيه الشرستين. وما ان صار على بعد اربعة امتار ونصف متر حتى انقضت عليه الدلفينة الام من جانبه الايمن وألقمته ضربة عنيفة قرب زعنفته الصدرية، فتدفقت من فمه كتلة سوداء كبيرة واستدار ليضرب مهاجمته. ولا ريب في انه الحق بها بعض أذى، ولكن لم يتسن لنا ادراك مداه.

وصار القرش على بعد متر ونصف متر عنا، في الجزء الموحل من البحيرة. وراح يتقلب على جنبه لمطاردة الدلفينة. فاغتنمنا الفرصة للعودة الى المياه الصافية. وبينما كنا نبتعد عن المياه المخضبة بالدم والوحل، متوقعين ظهور خطم القرش امامنا، نفد مني الاوكسيجين. فسحبت انبوب الاحتياط واشرت الى

ليندا لاعلامها بأني بدأت اعتمد على الاوكسيجين الاحتياطي، وهي تعلم ان ذلك لا يكفي اكثر من دقائق.

وانزلق الدلفين الصغير فوقنا منطلقاً كالسهم الى عرض البحر. وحسبنا ان امه ستلحق به. وكنا لا نزال على بعد ٧٠ متراً من الشاطىء، والقرش الجريح على مسافة ١٥ متراً منا. وبقينا راكعين على الرمل في قاع البحيرة، فرأيناه يستدير في اتجاهنا مرة اخرى، لكنه مر فوقنا وخياشيمه تطفح دماً.

ومن زاوية عيني رأيت الدلفينة الام تسبح على مسافة غير بعيدة الى يميننا وتقرقع بمنخريها، بينما اصبح القرش في المياه الضحلة، يفصل بيننا وبين اليابسة. وتوقف عن التخبط وراح يسبح بسرعة في محاذاة الشاطىء. ولم يلبث القرش أن استدار بعنف وانطلق في اتجاهنا. وسارعت الى الصعود مبتعداً عن ليندا وفي يدي قبضة الهراوة المكسورة. وخطر لي ان ادفع العصا بين فكيه. وما ان اصبح القرش على مترين مني حتى ضربت، لكنني لم اصب شيئاً. وفي اقل من ثانية عبر المسافة الفاصلة بيننا وغطس تحتي. لكنه، بدلا من مهاجمتي، اخذ يتجه نحو الثغرة منطلقاً الى عرض البحر حيث توارى في بضع ثوان. وما هي الا لحظات حتى استدارت الدلفينة الام حولنا واتجهت بدورها الى عرض البحر في اعقاب ذلك الوحش.

وتسمرت انا وليندا برهة مشدوهين وسط المياه. ثم اخذنا نطفو الى السطح، ولم نرفع رأسينا فوق الماء الا على مقربة عشرة امتار من الشاطىء. وتابعنا السباحة صامتين الى المياه الضحلة، ومنها الى الشاطىء حيث ارتمينا منهكين على صخرة في مواجهة المحيط. وكدت لا اعي تباطؤ النبضات في عرق صدغي. وانفجرت ليندا في ضحكة خاطفة وابرزت لي ساعتها التي اشارت عقاربها الى الثالثة والدقيقة العاشرة بعد الظهر، اي ان الحادث كله لم يستغرق اكثر من عشر دقائق.

وفي مساء ذلك اليوم عدنا الى شاطىء البحيرة امام غرفة فندقنا، وحاولنا ان نستعيد تفاصيل الحادث: لماذا عمد القرش الى مهاجمتنا نحن بدلا من الفريسة الاولى التي وقع عليها اختياره؟ لكننا لم نستطع فهم ذلك.

ولا يهمني ان أفهم ما قصده القرش فعلا، بل اني اشك في ان يعرف هو نفسه لماذا فعل ذلك. وانما أظن ان الدلفينة الام انتهزت فرصة اهتمام القرش بنا، فحاولت ابعاد الخطر عنها وعن صغيرها.

اما ليندا فترى غير ذلك: إنها تعتقد ان الدلفينة الام حاربت من اجلنا، وانه على رغم القسوة الوحشية التي تتلفظ بها الطبيعة يبقى هناك متسع للشفقة والحنان.

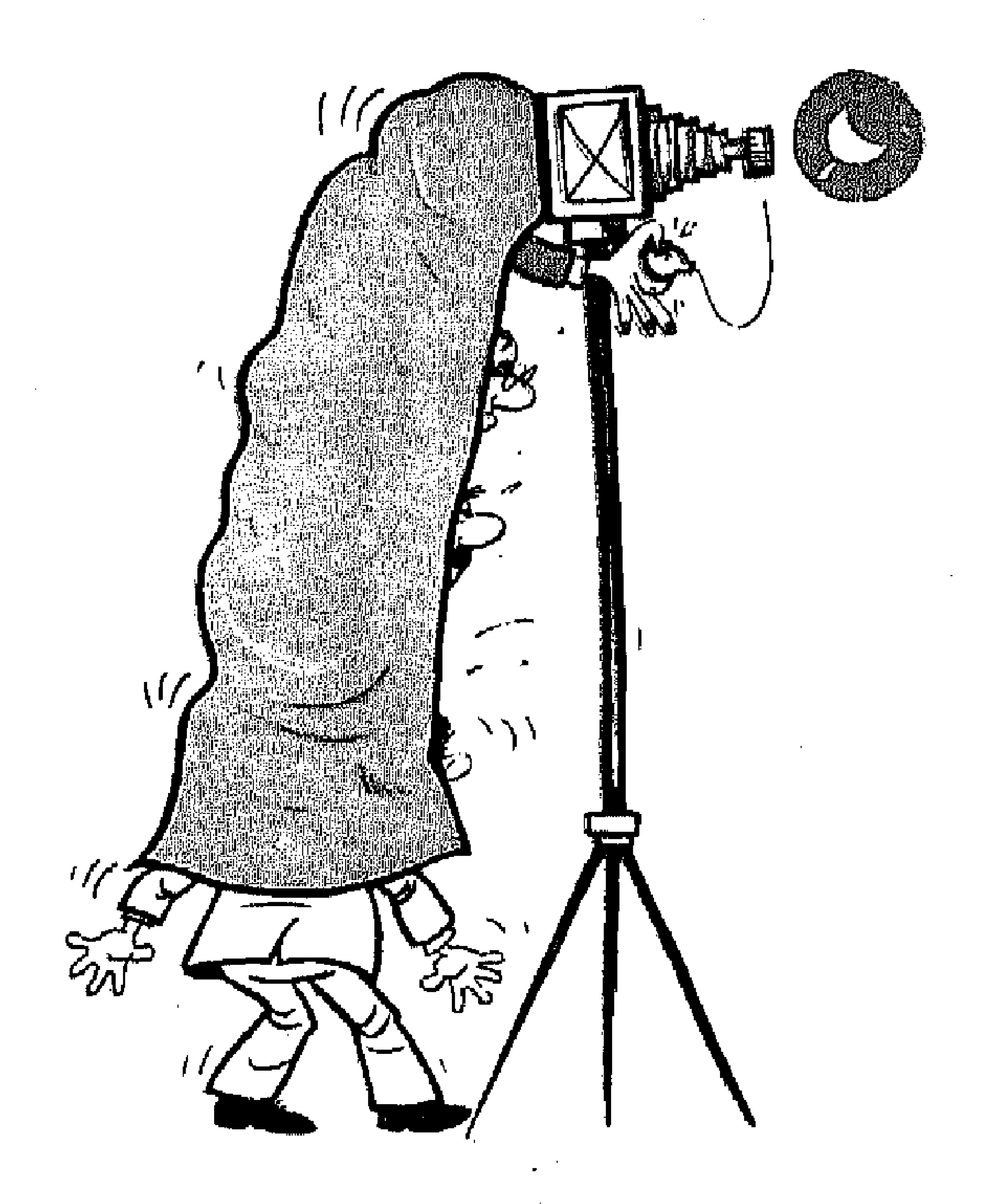
■ كارستن ستراود

الحساب الحديث

اقصر مسافة بين نقطتين هي تلك الممتدة بين اول الاجازة وآخرها.

لويس ارماند مجلة "المشاكس"، فرنسا

صور من الحياة



من بعيد

كانت السيدة ليليان كارتر، والدة الرئيس الامريكي، في رحلة الى لوس انجيليس لالقاء خطب لمصلحة مرشحين لمجلس النواب عن الحزب الديموقراطي . واعترفت بأنها لم تلتق اياً من الرجلين من قبل، لكنها اضافت: "احياناً من الافضل للمرء الا يعرف الشخص لكي يمتدحه" .

مجلة "الناس"

وجبة تقاعد

طوال سنوات ظل صاحب مطعم صغير يزود مكتبنا بالقهوة والشطائر . وكان يرفق قائمة الطعام باقتراح يتضمن عادة وجبة اليوم، كأن تكون سمك السلامي او لحم البقر المعلب، مصحوباً بسعر الوجبة . لكنه، اذ اقترب موعد تقاعده، ارسل الينا قائمة الطعام المعتادة، وتحت فقرة "نقترح" اكتفى بكتابة السعر .

ج . ر .

استفهام انثوي

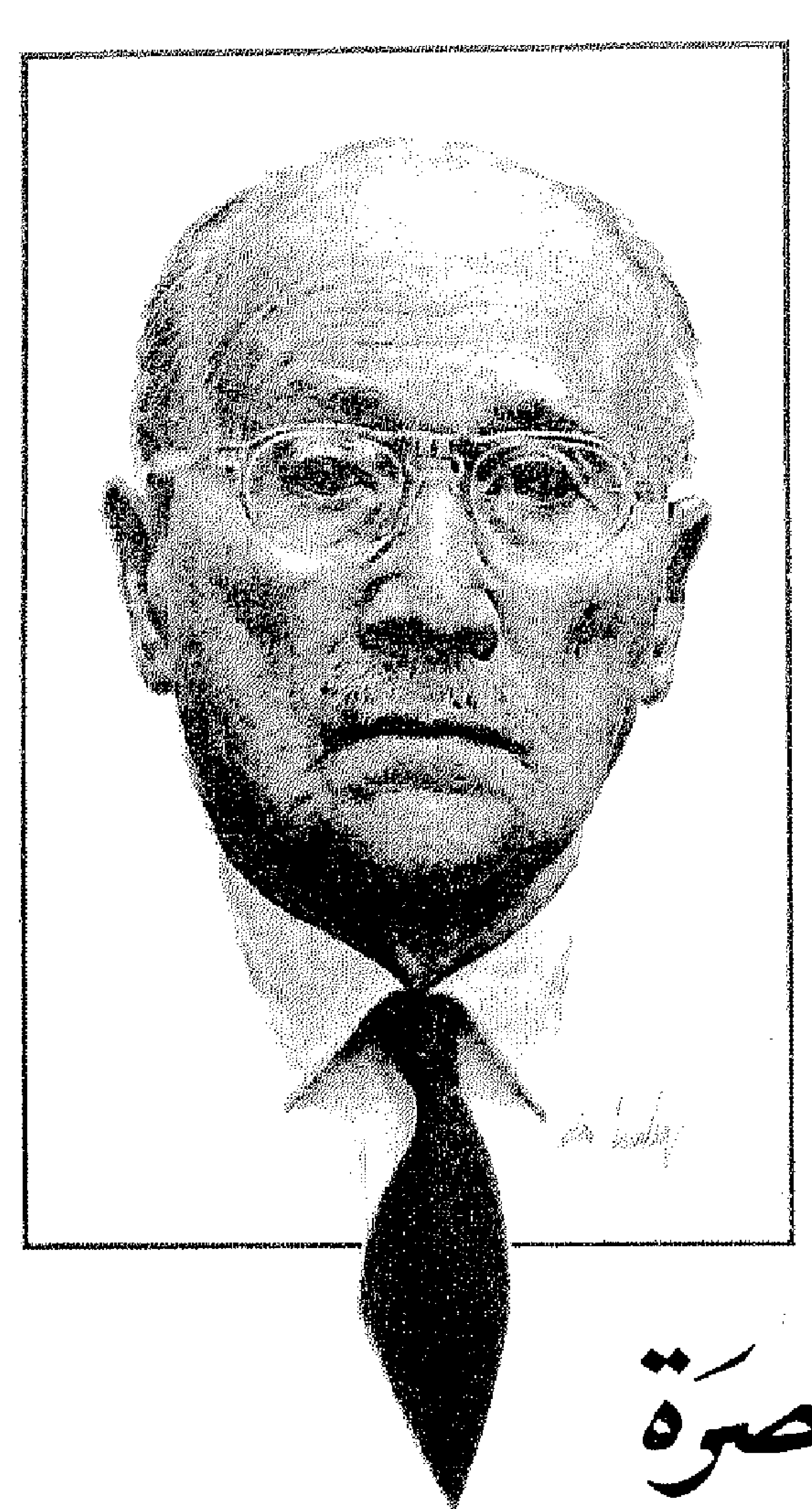
حين عملت كبيراً للمراقبين على باخرة نقل ركاب عبر المحيط، كان علي، كجزء من عملي، ان اصحب الركاب الى منصة القيادة واجيب عما يخطر في بالهم من اسئلة حول عمل الباخرة . ومرة كنت اشرح للركاب كيف ان السفينة العملاقة تستهلك يومياً اكثر من ٨٠٠ برميل من النفط الغالي الثمن . فأثارت امرأة شابة واحداً من الاسئلة القليلة التي عجزت عن الاجابة عنها طوال فترة عملي في البحر، اذ هي ارادت ان تعرف ماذا نفعل بالبراميل الفارغة .

م . ك .

اصطدام نادر

استقل زوجي سيارته ذاهباً في رحلة تستغرق اسبوعاً، وتوجهت انا بسيارتي الى العمل . وظل زوجي يقود سيارته ورائي طوال الطريق، حتى اضطررت الى التوقف فجأة لان سيارة اخرى انحرفت يساراً نحو موقع للبناء . وكان زوجي يراقب البنائين، فلم ينتبه في الوقت المناسب لتوقفي، واصطدم بمؤخر سيارتي . ونزلنا لمعاينة الضرر، وكان طفيفاً، فعدنا الى سيارتينا . ولم ادرك سر النظرات المندهشة لعمال البناء الا في ما بعد . فقد رأوا سائقين يهبطان ويهزان اكتافهما من غير اكتراث للحادث، ثم يتبادلان العناق والقبل ويمضي كل في طريقه .

ا . ب . ك .



رأى جان مونيه، مهندس السوق المشتركة، في الكآبة هزيمة لانها تؤدي الى الجمود

أبو أوروبا المعاصرة

لم يكن الرجل قائد جيوش ولا شخصية انتخابية. وهو لم يعتد القاء الخطب الرنانة ولم يتولّ امر اي جهاز بيروقراطي ضخم، سواء اعلى الصعيد العام او على الصعيد الخاص. ومع ذلك، فانه ساهم اكثر من اي شخص آخر، منذ عهد الملك الفرنسي شارلمان (٧٤٢ - ٨١٤)، في بناء صرح اوروبا المتحدة. فاستحق لقب "المؤسس" او "الاب الروحي" للسوق الاوروبية المشتركة، بل كان "مصدر وحيها" حسب قول الجنرال شارل ديغول.

انه جان مونيه الذي توفي في مارس (آذار) ١٩٧٩ عن تسعين عاماً، فازدحمت كنيسة بلدته الصغيرة مونفور - لاموري بعظماء الرجال الذين جاؤوا يعربون، للمرة الاخيرة، عن تقديرهم. وكان بينهم الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان وهيلموت شميت مستشار المانيا الاتحادية وروي جنكنز الرئيس

البريطاني للجنة الاسر الاوروبية، وغيرهم من وجهاء اوروبا والولايات المتحدة الامريكية.

حفلت حياة مونيه العملية، التي تجاوزت السبعين عاماً، بالانجازات الكبيرة، بدءاً بجهوده الفذة في مجال التعبئة الصناعية خلال الحرب العالمية الاولى. وهو الذي نفذ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، "خطة مونيه" الشهيرة لتحديث الاقتصاد الفرنسي. وفي العام ١٩٥٠ نجح في اعتماد خطته لانشاء الاسرة الاوروبية المشتركة للفحم والصلب (الفولاذ) التي اصبح اول رئيس لها. ولم يلبث بعد ذلك ان عرض خطتيه المتعلقتين باقامة السوق الاوروبية المشتركة وانشاء الهيئة المشتركة للطاقة الذرية في اوروبا الغربية. وكان هدفه حمل الدول الاوروبية على التنازل عن سيادتها تدريجاً حتى يتم قيام "الولايات المتحدة الاوروبية". وان يكن هذا الهدف لم يتحقق بعد، الا ان الاسرة الاوروبية اخذت تتبلور بفضل الدوافع التي رسم مونيه معالمها.

ولم يأبه مونيه اطلاقاً بالمناصب ولا بالسلطة السياسية، ولا حتى بالتفاخر بأنه هو المبدع الباني. فتوافرت لديه مفاتيح النجاح، وبات في وسعه ان يساند الافكار الفذة الخلاقة من دون ان يتهم بالسعي الى كسب المجد او المنفعة الشخصية. فعوض بالقوة المعنوية والخلقية ما فاته من النفوذ السياسي، بل زاد عليه. وكانت خططه كلها ترشح بالطابع العملي، بفضل بصيرته الفريدة التي صاحبها حس مرهف بالتوقيت وتقدير الامكانات.

والواقع، فعلى رغم ما تمتع به مونيه من نفوذ، فانه جمع بين صفات متناقضة. كان رجلا هادئاً ومثابراً لا يبدو عليه اي مظهر من مظاهر التألق والذكاء المتقد. قصير القامة، ممتلىء البنية، اصلع الرأس، متورد الوجنتين، هش الشاربين، ذا صوت خفيض. الا انه، على رغم مظهره المتواضع، عرف قدر نفسه حق المعرفة، وكان لديه الانضباط الكافي لتجنب ارغام الآخرين على تقبل آرائه.

وكان مونيه يتمتع بمقدار كبير من الكياسة، على طريقته الخاصة الهادئة، ويتحلى بروح المجاملة الرقيقة. وكثيراً ما اثار خجل الرجال الاصغر سناً والاطول قامة باصراره على معاونتهم على ارتداء معاطفهم. وكان بارعاً في الاطراء، يصغي بكل اهتمام الى محدثيه ويردد على مسامعهم: "هذا ممتع وجدير بالاهتمام". ويقول أحد زملائه السابقين: "حين تخرج من مقابلة مع مونيه تحس بأنك اكثر ذكاء منك عندما جئت للاجتماع به". وكان مونيه يعامل مرؤوسيه كأنداد له.

غير ان مونيه كان رئيساً مرهقاً، شديد التدقيق الى درجة متعبة. ولم يحدث ان اكتفى بمسودة واحدة للوثائق، بل كانت كتابتها تعاد مراراً فتزداد صيغتها نقاء ومفاهيمها دقة ووضوحاً. وتلك كانت طريقة مونيه في معالجة الامور والنظر اليها من مختلف زواياها وفوارقها. وهو عبر عن ذلك لاحد معاونيه: "اني لا اعرف كيف اكتب، ولكني اعرف كيف اصحح".

ومن المدهش ان مونيه بقي عرضة للاوهام والوساوس المرضية، ومع ذلك فقد أكب على العمل الى حد الارهاق. وقلما غادر مكتبه قبل الثامنة مساء. وكان لا يتردد في رفع سماعة الهاتف في اي ساعة من الليل او النهار اذا خطر له ان يستعلم امراً ما. ويذكر جورج بول، وكيل وزارة الخارجية الامريكية السابق وصديق مونيه القديم، ان مونيه اتصل به يوماً عبر المحيط الاطلسي كي يسأله عن الساعة في واشنطن. وعندما افاده بما طلب اعرب له مونيه عن شكره وانهى المكالمة.

واعتاد مونيه امطار معاونيه بالمراجعات. وكانت ذراعه الطويلة تعرف كيف تطولهم حتى خارج اوقات العمل. ويذكر احدهم، وهو ماكس كونشتام، انه عاد من رحلة مرهقة الى الولايات المتحدة وهو عازم على قضاء عطلة الاحد مع اسرته براحة وهدوء. واذا بجرس الهاتف يرن في العاشرة صباحاً، فرفع السماعة ليسمع صوت مونيه. عندئذ أعاد كونشتام السماعة الى مكانها بحذر، وطلب من زوجته الا ترد اذا رن الجرس ثانية، وقال لها: "خلال عشرين دقيقة ستصل الى منزلنا سيارة، فلا تفتحي الباب. وسوف اختبيء في الحديقة". ووصلت السيارة فعلا في الموعد المتوقع، ثم عادت على اعقابها. وتمكن كونشتام من قضاء ذلك اليوم في بيته.

نافذة على العالم — كانت افكار مونيه المتعلقة بتوحيد اوروبا، والتي كرس لها الثلث الاخير من حياته، نتيجة مباشرة لخبراته الشخصية. ولد مونيه في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٨ في بلدة كونياك الفرنسية. وكان ابوه يعمل في انتاج نوع من الكونياك يحمل اسم العائلة "ج.ج. مونيه". وقد كتب مونيه في مذكراته: "كان حديثنا العادي على مائدة الطعام يتناول الشؤون العالمية. وكنا نعرف ان وجودنا مرهون برخاء الناس واذواقهم في مختلف انحاء العالم".

أنهى مونيه دراسته الثانوية في السادسة عشرة من عمره. ولم تكن لديه ادنى رغبة في الحصول على درجة جامعية، بل فضل الالتحاق السريع بتجارة اسرته. فأرسله ابواه الى انكلترا ليعيش مع اسرة احد تجار النبيذ ويتعلم الانكليزية. ولم يلبث مونيه ان اعتمر قبعة بريطانية مستديرة ورافقه شغف بالبريطانيين دام كل حياته. وفي الثامنة عشرة من عمره ركب الباخرة الى امريكا الشمالية حيث عمل في بيع الكونياك وترويجه.

وفي العام ١٩١٤، حين بلغ مونيه الخامسة والعشرين، كان قد اصبح رحالة محنكاً جاب العالم بأسره، وشاباً تواقاً الى استكشاف الامور، مليئاً بالهمة والنشاط وشغوفاً بالاستطلاع. ووصلت ثقته بنفسه الى ابعد حد كما اتضح من خطوته التالية.

اعفي مونيه من الخدمة العسكرية لعدم لياقته البدنية، لكنه كان يطيل التفكير في أمر الحرب. واستغرب مونيه ذلك الافتقار التام الى التنسيق الاقتصادي بين الحليفتين — فرنسا وانكلترا — اللتين بلغ بهما الامر حد التنافس في الاسواق العالمية للحصول على المواد الاولية. ورأى ان الحاجة ملحة الى توحيد الجهود.

وسأل نفسه: "ما العمل؟" ولم يلبث ان اعتزم عرض افكاره على المسؤول الاول في الدولة.

وكان مونيه في تلك الفترة رجلا مجهولا الا في اوساط تجارة الكونياك. غير انه اكد على ان تنفيذ الفكرة التي راودته مرهون بسلطة رئيس الوزراء نفسه. وراح مونيه يتصرف حسب الطريقة التي درج على اتباعها، حيث كان يقول: "اني اجد الفكرة اولا، ثم ابحث عن الرجل الذي يستطيع تنفيذها".

ووافق احد اصدقاء الاسرة على تقديم مونيه الى رئيس الوزراء الفرنسي رينيه فيفياني. فعرض عليه مونيه افكاره، ثم عرضها على وزير الحربية. وأسفرت هذه المحادثات عن تكليفه مهمة لدى مكتب الاتصال الفرنسي في لندن. وهناك عمل مونيه على انشاء هيئة شحن بحري مشتركة، وعقد اتفاقاً في شأن المشاركة في شراء القمح، الى جانب انجازات اخرى. وكان لهذه النتائج العملية تأثيرها البعيد على تفكير مونيه في ما يختص بفعالية التعاون بين الامم.

تخطيط جريء - بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى شغل مونيه منصب نائب الامين العام لعصبة الامم. وظل يعمل في مقر العصبة في جنيف حتى العام ١٩٢٣، عندما تقهقرت اوضاع اسرته التجارية. فعاد مونيه الى بلدة كونياك من غير تذمر، واستعادت اعمال الاسرة، بفضله، اسباب السلامة والعافية. ثم قبل عرضاً للعمل في الحقل المصرفي الدولي مع مؤسسة "بلير" الامريكية.

وفي مأدبة عشاء اقيمت في باريس عام ١٩٢٩، التقى مونيه ايطالية شابة هي سيلفيا دي بونديني التي كانت تصغره بنحو عشرين عاماً. وكتب مونيه في مذكراته: "كانت رائعة الجمال، وقد نسينا المدعوين الآخرين". غير ان السيدة كانت لسوء الحظ، متزوجة من رجل اعمال ايطالي ابى ان يمنحها الطلاق. وفضلا عن ذلك كان الطلاق غير مشروع في ايطاليا.

لكن مونيه كان مثابراً، كدأبه في كل امر. وفي العام ١٩٣٤ سافر الاثنان الى موسكو، حيث لم تكن موافقة الزوج ضرورية للحصول على الطلاق، فتزوجا هناك ولم يلبثا ان ذهبا الى الصين لمدة عام، ثم استقرا في نيويورك. وقد صمد زواجهما حتى وفاة مونيه.

في اواخر الثلاثينات تزايد قلق مونيه حول الحرب التي رآها على الابواب. وبعد اندلاع المعارك فعلا أوفد الى لندن في المهمة نفسها التي أوكلت اليه خلال الحرب العالمية الاولى. واصبح هذه المرة رئيساً للجنة التنسيق الانكليزية - الفرنسية التي اشرفت على توفير الامدادات المشتركة من الاغذية والنفط والمواد الاولية والاسلحة. وبعد استسلام فرنسا للنازيين أوفده تشرشل الى واشنطن ليكون الرجل الثاني في بعثة الامدادات البريطانية، وهي وظيفة مرموقة لم ينتظر اسنادها الى فرنسي.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، عهد الجنرال ديغول الى جان مونيه في مهمة احياء الاقتصاد

الفرنسي. وكانت "خطة مونيه" الحل الذي ارتآه لتنفيذ المهمة. وهو شكل جديد من التخطيط الديموقراطي، يتولى فيه ممثلو ارباب العمل والنقابات العمالية والحكومة تقدير امكانات البلاد في كل صناعة، ويرسمون الاهداف الواقعية التي ينبغي تحقيقها خلال فترة خمس سنوات. وكان من شأن هذه الخطة ان حملت الملتزمين الصناعيين على الشعور بمقدار كاف من الامان شجعهم على التوسع في الانتاج. وسجلت مفوضية التخطيط التي رأسها مونيه خلال سنواتها الخمس الاولى نجاحاً باهراً.

ولم يتوقف مونيه عند ذلك الحد، فعرض في ابريل (نيسان) ١٩٥٠ على روبير شومان، وزير خارجية فرنسا آنئذ، خطة جريئة لانشاء الاسرة الاوروبية للفحم والصلب. وكانت الخطة تقضي بأن توضع صناعات الفحم والصلب في فرنسا والمانيا، وفي اي دولة اخرى تود الانضمام اليهما، تحت سلطة هيئة متعددة الجنسيات تلغي التعريفات وتمارس سيادة تامة على هاتين الصناعتين، وبذلك تزول اسباب قلق الفرنسيين من انتعاش المانيا ويطمئن الالمان بدورهم الى المساواة في المعاملة.

وقرأ شومان خطة مونيه في احدى عطلات نهاية الاسبوع، ثم قال: "سوف استخدمها". ولم تلبث الخطة ان اصبحت تعرف باسم "خطة شومان". لكن مونيه كان سعيداً بأن ينسب الفضل الى الوزير الذي تعهد مسؤولية تنفيذها. وبعد مفاوضات شاقة اجراها مونيه، عقدت معاهدة تقضي بانشاء الاسرة الاوروبية، ووقعتها فرنسا والمانيا وايطاليا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبور، واصبح مونيه اول رئيس لهيئتها العليا. تلك كانت الخطوة الاولى في المسيرة نحو توحيد اوروبا.

خلف الكواليس – بحلول العام ١٩٥٤، بعد ان احرزت الاسرة الجديدة تقدماً حثيثاً على طريق النجاح بفضل جهود مونيه، اذا بنكسة تنتاب الحركة الاوروبية بأكملها. لقد رفض البرلمان الفرنسي معاهدة "دفاع الاسرة الاوروبية"، وهي خطة ضخمة معقدة، من تصميم مونيه كذلك، تستهدف اقامة جيش اوروبي موحد. عندئذ استقال مونيه من وظيفته كرئيس للهيئة العليا كي يتفرغ لتجميع القوى الاوروبية حول مبادرات جديدة.

وفي العام ١٩٥٥ انشأ مونيه "لجنة العمل من اجل الولايات المتحدة الاوروبية"، فكان لها نفوذ كبير وضمت مندوبين من جميع الاحزاب الديموقراطية واتحادات نقابات العمال في الدول الاوروبية الست الاعضاء في اسرة الفحم والصلب. واتجهت اولى جهود اللجنة الى دعم مشروع "يوراتوم"، أي المنظمة الاوروبية للطاقة الذرية، والحث على انشاء "الجماعة الاقتصادية الاوروبية" التي اشتهرت باسم السوق الاوروبية المشتركة. وقد تم انشاؤها بعد حين بمقتضى معاهدة روما المعقودة عام ١٩٥٧.

وكان فريق مونيه يرسم المعالم الرئيسية للخطط الشاملة، فيحملها مونيه ويطوف بها في انحاء اوروبا،

يجادل حولها ويستميل اليها القلوب. وكان مونيه، كعادته دائماً، ماهراً خلف الكواليس، لا يقصر اهتمامه على كبار الرؤساء بل يوجهه ايضاً الى المرؤوسين الذين يملكون مفاتيح الحسم.

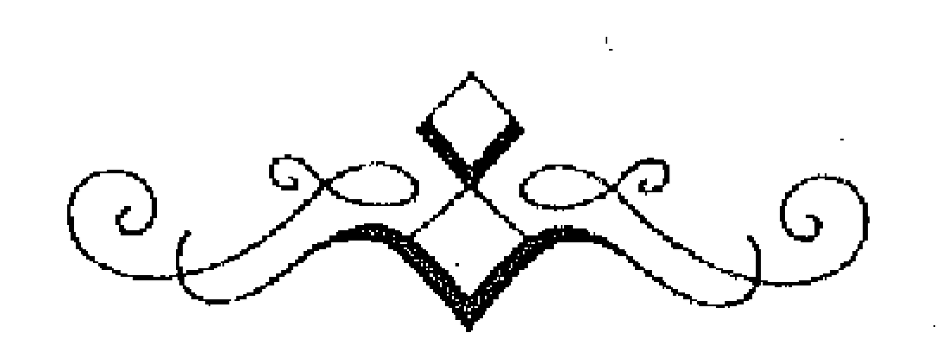
وعلى رغم تقدمه في السن، فقد واصل" ابو اوروبا " جهوده بلا كلل. وفي العام ١٩٦٨، عندما بلغ مونيه الثمانين من عمره، قام بست عشرة رحلة خارج بلاده. وظل حريصاً على توجيه اكبر مقدار من الاهتمام الى التفاصيل من دون ان يترك شيئاً للمصادفات. وكان اذا وجه رسالة الى شخص ما يجد دائماً الوسيلة كي يستوثق من ان الرسالة قرئت. وكان يوافي الشخصيات المهمة بهدايا الكونياك في عيد الميلاد، ويحرص على توطيد صلته بالصحافة، وعلى ان يكون الاتصال به سهلا لكل من يريده.

وحافظ مونيه على تفاؤله وبعد نظره عقب شتى النكسات التي تعرضت لها الحركة الاوروبية. وكان يرى في الاكتئاب هزيمة للذات لانه يؤدي الى الجمود. وكان واثقاً من ان معارضة ديغول عام ١٩٦٣ لجهود بريطانيا الاولى في سبيل انضمامها الى السوق الاوروبية المشتركة امر سيتم التغلب عليه. وثبتت صحة رأيه عام ١٩٧١ عندما تمت مفاوضات انضمام بريطانيا الى الاسرة الاوروبية، وكان ديغول ترك السلطة منذ عامين. وجلس مونيه في مقعد الشرف في شرفة مجلس العموم البريطاني الذي استعد للتصويت على قبول شروط الانضمام.

وبعد انقضاء خمس سنوات اجمع رؤساء الدول الاعضاء في الاسرة الاوروبية على منح مونيه لقب "مواطن شرف اوروبا"، وهو لقب لم يحظ به اي شخص آخر.

وكان لهذا الشرف ما يبرره في الفكرة السامية التي نشدها مونيه، الا وهي تضافر الامم الاوروبية على خدمة السلام والتعاون العالميين. والحق ان الفكرة اصابت قسطها من النجاح.

■ اروين روس



الرأس والعقل

كان ابي يؤمن بانه كلما كبر رأس المرء كان تطور عقله اكبر. وذات مرة كان يناقش نظرته هذه بحماسة مع احد كبار رجال المال، وقد ترك هذا قبعته على كرسي في مكتب ابي. فما كان من ابي الا ان دس خلسة بعض الاوراق المطوية داخل القبعة.

وبعدما انهيا حديثهما تصافحا. ووضع الرجل قبعته ثم رفعها واعتمرها ثانية. وعلق: "غريب. ان القبعة ضيقة". فقال ابي مزهوا: "أرأيت؟ محاورة واحدة معي تجعل رأسك...".

ريتشارد لويد جورج، كتاب "ابي لويد جورج"



على ارتفاع شاهق تجمد الطيار من البرد ونفد الاوكسيجين من طائرته لكنه وجد من طار حوله وانقذه

"... لقد أنقذتني"

"الى برج المراقبة في كالغاري. هنا قبطان طائرة سيسنا ايكو ويسكي تانغو. هل تسمعونني؟ اجيبوا!"

ذلك هو النداء الذي وجهه الطيار راسل لابا في محنته فوق مقاطعة ساسكتشوان الغربية في كندا. وكان وحيداً في طائرته الصغيرة، ولم يبق لديه، حسب تقديره، الا دقيقة واحدة يكون خلالها في حال وعي تام.

"الى برج المراقبة في كالغاري. اجيبوا من فضلكم!"

ذلك ما كرره لابا. ثم حدد موقع طائرته في الجو وقال انه على بعد ثلاث دقائق شرق ايمبرس، وهو يتجه نحو البر على ارتفاع ٢٨ الف قدم (٨٥٣٤ متراً) وقد تعطل جهاز الاوكسيجين لديه.

والتمس لابا السماح له بالهبوط

فوراً، لكنه لم يتلق جواباً. فاتجه شمالا كي يبتعد عن مسار الطائرات الاخرى، وهيأ طائرته المتوسطة الحجم للطيران بواسطة جهاز التوجيه الاوتوماتيكي على ارتفاع ٢٥ ألف قدم (٧٦١٠ امتار). ثم ضبط جهازه اللاسلكي الراداري وضغط على الزر المشار اليه بكلمة "ارسال". وبدأ الجهاز يبث اشارة الطوارىء. عندئذ استسلم لابا الى شبه غيبوبة.

وكان الخميس في ٢٨ ابريل (نيسان) ١٩٧٧ يوماً رائعاً لم تعكر سماءه سحابة واحدة، او هكذا بدا على الأقل بالنسبة لراسل لابا، وهو طبيب اسنان من وينيبيغ في مقاطعة مانيتوبا الكندية. إنه رياضي في السادسة والاربعين من عمره، ذو شعر اشقر مائل الى الاحمرار. وكان في رحلة الى جزيرة فانكوفر الكندية في مهمة طبية من ناحية، ولقضاء عطلة نهاية اسبوع من ناحية اخرى مع ابنته شيريلين البالغة من العمر ١٩ ربيعاً، وهي طالبة في السنة الاولى في جامعة فيكتوريا.

وحلق راسل لابا على ارتفاع ٢٨ ألف قدم كي يتجنب رياحاً معاكسة سرعتها ٥٠ عقدة (٩٣ كيلومتراً في الساعة). ويشار الى ذلك الارتفاع في اصطلاحات الطيران بالرقم ٢٨٠. ومع ان راسل لم يسبق له ان قاد طائرة على ذلك الارتفاع، الا انه تلقى تدريباً مستفيضاً على الطيران العالي، ولديه خبرة ١٥ عاماً كطيار خاص. وقد خولته خبرته الحصول على حق الطيران في الارتفاعات التي تبلغها الطائرات التجارية. وفي اختصار، كان طياراً ذا تأهيل عال.

والواقع ان لابا اشترى طائرته عام ١٩٧٤، وهي من طراز "سيسنا ٣١٠"، ذات محركين وتحمل شهادة بصلاحية استعمالها في ارتفاعات تصل الى ٣٠ ألف قدم (٩١٤٤ متراً).

وابتاع لابا، من اجل رحلته الى فيكتوريا، جهاز اوكسيجين اضافياً معبأ في المصنع لان خزانات الاوكسيجين في طائرته كانت نصف مملوءة وليس في الامكان تعبئتها بسهولة وسرعة. وقد اراد الا يترك للمصادفة مجالا.

واقلع لابا من وينيبيغ في الرابعة الا ثلثاً بعد الظهر. واخذت طائرته ترتفع ببطء الى المستوى ٢٨٠ ثم اتجهت غرباً في الممر الجوي العالي الرقم ٥٠٤، وهو خط جوي تحدده اشارات الراديو. وفي السادسة مساء ظهرت اول الدلائل على وجود عطل ما، وذلك فوق شمال مدينة ريجينا، حين طرأ تقطع على عمل اللاسلكي وجهاز التدفئة في غرفة القيادة. وعندما اصبحت الطائرة فوق بحيرة ديفنبيكر غرب ساسكتشوان توقف جهاز التدفئة عن العمل وانخفضت الحرارة الى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر.

ولم يكن لابا مستعداً لمواجهة هذا البرد الشديد، اذ كان يرتدي ملابس رياضية وسترة خفيفة. الا ان اشعة الشمس نفذت عبر نافذة قمرته فحافظت على دفء جسده، لكنه شعر بيديه وقدميه تتجمد من شدة البرد. وحاول لابا الاتصال ببرج المراقبة في ريجينا، ثم في كالغاري، طلباً للاذن بالهبوط، ولكن ما من جواب. واستخدم ثلاث موجات لاسلكية اخرى

بما فيها تلك التي يستخدمها طيارو شركة الخطوط الجوية الكندية للاتصال في ما بينهم، غير ان احداً لم يسمعه.

وهكذا واصل لابا الطيران ملتزماً بخطة رحلته الاصلية. وقد بقي من الاوكسيجين في الجهاز الرئيسي ما يكفي نصف ساعة. وعندئذ تحول لابا الى جهاز الاوكسيجين الاضافي. واعترى ذلك الجهاز خلل كذلك، ربما بسبب انخفاض درجة الحرارة، فلم يصل عبر انبوب الاوكسيجين سوى كمية ضئيلة.

ان افتقار الجسم الى الاوكسيجين، او ما يعرف طبياً باسم هيبوكسيا، هو كارثة خطيرة. وهو يؤدي، لدى الطيارين المنفردين، الى فقدان الوعي ثم الى الموت. وبدأت الكارثة زحفها الوئيد الى لابا الذي شعر بدوار في البداية ثم بقليل من الاضطراب الفكري والتشويش. وبدأ يفقد سرعة التفكير، فأدرك سبب الاعراض وعلم انه في مشكلة. وكان قد وصل الى الحدود بين مقاطعتي البرتا وساسكتشوان، على بعد ٢٩٧ كيلومتراً عن كالغاري.

حتى العجوز ـ لاحظ المراقب الجوي، دنيس ريبلي، على حافة شاشة الرادار في الطابق الارضي من برج المراقبة في مطار كالغاري، نقطة بيضاء لامعة. وانطلق ازيز من جهاز التنبيه، وومض ضوء اصفر على لوحة المفاتيح امامه، ثم تحولت النقطة اللامعة الى مستطيلين كبيرين احدهما خلف الآخر. وأدرك ريبلي ان شخصاً ما يبث اشارة طوارئ. لكنه لم يعرف هوية الشخص ولا الازمة التي يواجهها.

وراجع ريبلي سجلات حركة الطيران لذلك اليوم، فوجد ان الطائرة الوحيدة المتوجهة غرباً فوق ايمبرس في ذلك الوقت هي من نوع "سيسنا ٣١٠" وتحمل وثيقة تسجيلها الاحرف "كف - اوت". وحاول ريبلي الاتصال بالطيار لاسلكياً لكنه لم يتلق جواباً. وعندئذ اتصل بطائرات اخرى في ذلك الجوار آملا ان يكون بعضها قريباً من الطائرة فيتصل بها.

وكانت طائرة الخطوط الجوية الكندية "دي سي ـ ٩" في رحلتها الرقم ٢٣٧ من ساسكتشوان الى كالغاري على ارتفاع ٢٨ الف قدم، ويقودها ديفيد مورو البالغ من العمر ٣٩ عاماً، وهو طيار مقاتل سابق. وكان مساعده الاول توم اولدريتش. فاتصل بهما ريبلي وطلب اليهما المساعدة.

وهبط مورو بطائرته الى ارتفاع ٢٦٥٠٠ قدم (٨٠٧٧ متراً) ليتجنب احتمال حدوث اصطدام ولكي يتمكن من مشاهدة طائرة لابا جانبياً. واخبر ركاب طائرته بما كان يجري وقال لهم ان المسألة تحتاج الى كل زوج من عيون للبحث عن الطائرة الضالة.

وفي ذلك الوقت كانت ثلاث مضيفات يدفعن عربات خدمة المسافرين في ممر الطائرة، فوقعت كلمات مورو وقعاً شديداً على المضيفة بيرسرليونا شوتشك التي قتل اخوها في حادث تحطم طائرة خاصة منذ بضعة اشهر. وتجاوب الركاب كأنهم جنود يمتثلون للاوامر، وكانت بينهم سيدة عطوفة الملامح، صغيرة البنية، جلست في المقعد ذي الرقم ٥ ـ أ فراحت تحدق الى الفضاء الرحب باحثة عن الطائرة المنشودة.

وفي هذه الاثناء ابتعدت طائرة لابا عن مجال الرؤية كما ظلت تغير اتجاه طيرانها. وراح لابا، الذي استعاد بعضاً من وعيه، يصغي الى المكالمات التي دارت حوله على الراديو من دون ان يعلم انه مدار الحديث. وقال في نفسه: "يبدو ان شخصاً وقع في ورطة. فيا لحسن حظي اني لست ذلك المسكين!"

إنها هناك! ـ حلق مورو بطائرته على ارتفاع ٢٦٥٠٠ قدم فوق لابا. وكانت طائرة الاخير تبعد ١٥٠٠ قدم (٤٥٧ متراً) تحت طائرة مورو الذي لم يتمكن من رؤيتها. وعندما ادرك مورو انه ابتعد عن الهدف غير وجهته. وسمحت له سلطات مراقبة الحركة الجوية في كالغاري باتخاذ ما يعتبره ضرورياً من اجراءات في ما يتعلق بالارتفاع او بالاتجاه. واعلمه ريبلي، المراقب الجوي، ان لا طائرات اخرى حوله. وبناء على حسابات ريبلي، كانت طائرة لابا على بعد ثمانية كيلومترات عن طائرة الخطوط الجوية الكندية ٢٣٧.

لكن ومضاً من الذاكرة مر في ذهن ريك جويس الطيار المساعد في طائرة اخرى من طراز "دي سي ـ ٩" للخطوط الجوية الكندية، وهو يصغي الى الحديث الدائر على جهاز الراديو. وكانت طائرته متوجهة الى فانكوفر في مقاطعة كولومبيا البريطانية (كندا). لقد خطر له انه قاد سابقاً طائرة "سيسنا ٣١٠"، ذات الرقم المسجل "كاف ـ اوت"، قبل مجيئه الى شركة الخطوط الجوية الكندية. فاتصل لاسلكياً على الفور ليقول انه يعرف تلك الطائرة وانها ملك ايف هوفر من وينيبيغ، وذلك هو اسم صاحبها السابق.

وكان ذكر اسم هوفركافيا لاخراج راسل لابا من غيبوبته الجزئية. فأدرك انه ذلك المسكين الذين يبحثون عنه. وفي الوقت نفسه كان ديفيد مورو يرتفع خلف طائرة سيسنا، وقد ظهرت على شاشة الرادار في قمرته، الا انه راح يبحث عنها في ارتفاع اعلى من مستوى طائرته ظناً منه ان لابا لايزال محلقاً على ارتفاع ٢٨ ألف قدم. غير ان السيدة الجالسة في المقعد ٥ ـ أ كانت تنظر الى اسفل. وفجأة صرخت بأعلى صوتها: "تلك هي الطائرة! انها تحتنا الى اليسار!"

وبالفعل ظهرت طائرة لابا امامهم. فخفف مورو سرعة طائرته. وراح يناور كي يبقى وراء الطائرة الضالة، بينما اعطى مساعده اولدريتش معلومات باللاسلكي عن موقعها، قائلا انها الى يسارهم وهي تتجه شرقاً، وانهم لا يعلمون ما اذا شاهدهم لابا او لم يفعل.

لكن لابا لم يتمكن من رؤيتهم، الا انه استعاد من وعيه ما يكفي للرد على استفسار اولدريتش حول المشكلة. فقال انه كان متجمداً من البرد، وان الاوكسيجين قد نفد لديه.

الهواء الغالي ـ ادرك مورو انه ينبغي انزال لابا بسرعة الى مستوى تؤدي وفرة الاوكسيجين فيه الى انتعاشه. فطلب اولدريتش من طبيب الاسنان المتجمد ان ينحدر بطائرته، غير ان هذا كان واهناً بحيث احتاج الى اربع دقائق لتحريك اجهزة التحكم التي ما زالت موصولة بجهاز

التوجيه الاوتوماتيكي الذي ابقى الطائرة على ارتفاع ٢٥ ألف قدم (٧٦٢٥ متراً). وكانت يداه من البرودة بحيث لم يستطع تحريكهما، فاضطر الى ضرب مفتاح الراديو بمعصمه لتشغيله. ووجد لابا في التنفس عملية شاقة، وانتابته الخواطر فناجى نفسه قائلا ان الانسان في هذه الحال لا يعيش من يوم الى يوم ولا من وجبة طعام الى اخرى بل من شهيق الى شهيق.

واخيراً بدأت طائرة لابا هبوطها التدريجي حتى وصلت الى ارتفاع ١٦ الف قدم (٤٨٧٧ متراً). وهنا شعر لابا براحة وسط الهواء الكثيف نسبياً، وافاد أنه لم يبق في خزانات وقوده سوى ٩٥ ليتراً تسمح له بالطيران ٤٥ دقيقة فقط، وذلك ليس كافياً للوصول الى كالغاري.

وفي هذه الاثناء بدأت طائرة الخطوط الجوية الكندية تواجه نقصاً في الوقود بعد ما قامت به من تحويم ومناورات، ذلك لانها كانت تقتفي اثر طائرة لابا منذ نحو نصف ساعة. واخيراً قرر مورو ومساعده اولدريتش ان يتوجها بطائرتهما وركابها نحو كالغاري، الا انهما بقيا على اتصال مع لابا بواسطة الراديو. وهبط لابا بطائرته الى ارتفاع ٨٠٠٠ قدم (٢٤٣٨ متراً) واتجه بها نحو اقرب مطار في بلدة هانا، على بعد ١٥٠ كيلومتراً من كالغاري؛ حيث يوجد مدرج طوله ٧٩٠ متراً. لكن لابا لم يكن في وعيه التام، ولا بد من شخص آخر يقوم بانزاله.

وشعر لابا في طائرته بانه واع تماماً لما يحدث. ولزيادة مدة الطيران خفف نسبة الوقود المستعمل. الا ان جهاز الملاحة في طائرته لم يلتقط اشارات كالغاري، فلم يعرف موقعه تماماً. واخذ يصغي الى الاصوات المختلفة التي انهالت عليه عبر الاثير وهي تحمل التعليمات والنصائح. وقال في نفسه: "ها هم في حال هدوء اعصاب بينما انا اتصبب عرقاً لشدة الخوف والارهاق".

والحقيقةان مزيداً من المصاعب والعرق المتصبب كان ينتظره. لقد انخفضت كمية الوقود الى ٣٨ ليتراً في المحرك الايمن و١٠ ليترات في الايسر، الا انه دخل مجال الارشاد اللاسلكي وتوجه نحو كالغاري. واعلن ريبلي بسرور انه على بعد ١٣٥ كيلومتراً وأنه يبدو في حال حسنة.

تحية الطيار – بقي على لابا ان يعثر على مطار قبل ان ينفد الوقود من طائرته. وفي هذه الاثناء ظهرت طائرة "سيسنا ٣١٠" اخرى تابعة لشركة "غيتواي افييشن" ويقودها دين ديكسون المتمرس في الطيران التجاري. وكانت على بعد ١٥٠ كيلومتراً، لكنها تقترب بسرعة. وابلغ ديكسون برج المراقبة انه سيتوجه نحو لابا، واتصل بالاخير يخبره انه مر لتوه فوق مطار هانا وانه على بعد ٣٢ كيلومتراً من مدينة درامهيلر جنوب مقاطعة البرتا الكندية. وابلغه ديكسون ايضاً انه سوف يصل اليه ويرشده الى درامهيلر. فعاد الامل الى قلب لابا.

وقبيل الساعة السابعة والدقيقة الخمسين عثر ديكسون على ضالته المنشودة، وابلغ لابا لاسلكياً انه على مرأى منه وان طائرته على مقربة من

الجناح الايسر لطائرة لابا الضالة.

لكن لابا لم يتمكن من رؤية مرافقه ولم يعرف مكان المطار. ووصل مؤشر الوقود الى ٢٦ ليتراً في احد الصهريجين و٣٤ ليتراً في الآخر. وقال لابا في نفسه: "علي الا اتجاوز مدرج المطار بل ان اهبط في المحاولة الاولى".

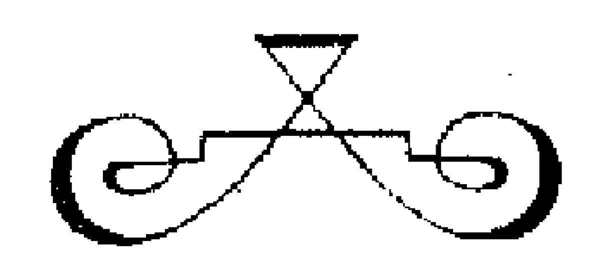
عندئذ رأى لابا طائرة ديكسون للمرة الاولى، بينما الطائرتان تحلقان شرق درامهيلر. وكان المطار يبعد ٣ كيلومترات من شمال غرب المدينة، في منخفض غير سحيق. لكن لابا لم ير المدرج في الوقت المناسب فارتفع بطائرته واخذ يحوم بها. فأوعز اليه ديكسون بأن يتبعه وبأنه سيكون على ما يرام.

وخلال دقيقتين حلقت الطائرتان في دورة كاملة وتوجهتا الى المدرج. وبدأ ديكسون يعطي تعليماته الى لابا لمساعدته على الهبوط. وامتثل لابا لتعليمات ديكسون على خير وجه، فهبطت طائرته بسلام بينما ارتفع ديكسون بطائرته كي يفسح له المجال.

وهكذا لامست عجلات طائرة لابا مدرج المطار بعد مرور ساعتين على ارساله اشارة الطوارىء. وجاءت عملية الهبوط سليمة. وتولى الطيار مورو ابلاغ النبأ الى ركاب طائرة الخطوط الجوية الكندية في الرحلة ٢٣٧، فاعترتهم بهجة وانشراح.

واطفأ لابا محركات طائرته، ثم نزل من قمرته وجلس على جناح الطائرة وأغمض عينيه في صلاة طويلة. ولما رفع رأسه رأى ديكسون الذي حوم بطائرته ثانية وخفض جناحيها تحية، ثم هبط بها خلف طائرة لابا. وما كان من لابا الا ان قفز عن جناح طائرته واندفع نحو ديكسون وهو يقول: "لقد انقذتني". فهو لم يقو على التفكير في عبارة اخرى.

■ جون بلاشيل



عندما يعشق السياسي

شغف سياسي فرنسي شهير في القرن التاسع عشر بممثلة شابة حسناء، فأرسل اليها بطاقة وهي وراء الكواليس تقول: "حين يراك المرء يعشقك، وحين يعشقك فأين يراك؟"

غ. ب.

بداية متواضعة!

سأل الصحافي مغنيا شعبيا: "لقد غدوت نجما عالميا بسهولة نسبية. أليس كذلك؟" فاجاب المغني: "الحق ان الامر لم يكن سهلا تماما. فقد اضطررت الى ان ابدأ بداية متواضعة، مستعينا بأغاني براهمز وشوبرت".

ف. ك. د.

امراض العيون

طبيب يوصي بالفحص الدوري لعيون الأطفال

هذه مقابلة مع الدكتور برادلي ستراسما، مدير معهد جول شتاين للعيون في جامعة كاليفورنيا في لوس انجيليس.

س: دكتور ستراتسما، هل يمكن القول ان السد (اعتام عدسة العين) والزرق (الماء الاسود) هما السببان الرئيسيان للعمى؟

ج: كلا. ان ترتيب هذين السببين يأتي، في رأيي، بعد اضطرابات الشبكية، وهي النسيج الحساس للضوء الذي يوجد في مؤخر العين. وأحد هذه الاضطرابات، ويسمى التدهور الكلفي، يعتبر سبباً رئيسياً للعمى بتعريفه القانوني (★). وقد تظهر اعراضه الاولى في تشوه صور الاشياء المرئية، فتبدو عارضة الباب معوجة، او تخون القارىء رؤية احد حروف الكلمة، وربما عجز عن قراءة الحروف المطبوعة العادية بعد حين.

س: وماذا يحدث عندئذ؟

ج: هناك انواع من التدهور الكلفي تختفي آثارها بعد فترة. وهناك اشكال اخرى يمكن علاجها بأشعة ليزر او عن طريق الجراحة. غير ان هناك انواعاً من التدهور الكلفي لم يهتد الطب، بعد، الى علاج لها.

س: واذا اهمل التدهور وترك بلا علاج فهل يتفاقم وينتهي الى العمى؟

ج: ان التدهور الكلفي قد يعني فقدان الرؤية المركزية، اي العجز عن قراءة الحروف، بل عن رؤية الكبير منها احياناً، على لوحة اختبار البصر. غير ان المصابين بهذا النوع من الاضطراب البصري يحتفظون بكامل نطاق الرؤية لديهم. ومن ثم فانهم يستطيعون التنقل والرؤية يميناً ويساراً والى اعلى والى اسفل.

(★) يعتبر الشخص اعمى، حسب التعريف القانوني، اذا كان لا يستطيع - حتى بالنظارات الطبية - ان يرى على بعد يزيد ستة امتار في المجال العادي للنظر الطبيعي (٦٠ مترا)، او اذا كان مجال نظره الجانبي يقل عن ٢٠ درجة.

س: وماذا عن السد (اعتام عدسة العين)؟ هل طرأ على طريقة معالجته تطور ملحوظ خلال الخمسة عشر عاماً او العشرين عاماً الاخيرة؟

ج: لقد سجل علاج هذا المرض احدى اكبر خطوات التقدم في مجال طب العيون. وعندما تدعو الضرورة الآن الى اجراء جراحة، فانها تتم بمقدار كبير من الامان بالنسبة الى ما كانت الحال قبل سنوات. كما ان الآثار التي تخلفها تلك الجراحة تقلصت الى حد ملحوظ. ان المريض يدخل المستشفى حيث تجرى له الجراحة في اليوم التالي، ثم يغادره بعد ذلك بيوم واحد. وكان الامر يقتضي، منذ عشر سنين فقط، ان يبقى المريض في المستشفى بعد الجراحة فترة تراوح بين ستة ايام وعشرة.

ومن اهم نواحي التقدم، ايضاً، عمليات زرع العدسات، اي وضع عدسات من البلاستيك بدلا من العدسات الطبيعية بعد استئصال اسباب السد. وفي رأيي ان هذه العملية ملائمة، في الوقت الحالي، لبعض المرضى. ذلك لان استخدام العدسات اللاصقة يزداد صعوبة مع تقدم السن.

س: كثيراً ما تتردد التحذيرات من الزرق. فما هي الحال بالضبط؟

ج: يطلق اسم الزرق على مجموعة من الامراض، تتميز كلها بارتفاع ضغط السائل داخل العين، مما يؤدي الى اتلاف الانسجة الدقيقة في العين وبالتالي الى التأثير على البصر.

س: وكيف يحدث ذلك؟

ج: لا بد للعين من الاحتفاظ بمستوى معين من الضغط كي تبقى سليمة. وفي حال الزرق يتخطى الضغط مستواه الطبيعي فتتأذى بذلك العين.

س: وكيف يتم اكتشاف الزرق؟

ج: في اكثر انواع الزرق شيوعاً، قد لا تظهر الاعراض الا بعد تفاقم المرض. وفي هذه الحال يدرك المريض ان هناك خللا في مجال بصره، وقد يشعر بغشاوة في حالات نادرة. وهناك نوع آخر من الزرق يحدث فجأة، وترتبط اعراضه بالالم واحمرار العينين وغشاوة البصر وظهور هالات حول الانوار.

س: هل تظهر هذه الاعراض ثم تختفي، ام انها تستمر على نحو متواصل؟

ج: ان هذه الاعراض تظهر وتختفي في نوع نادر من الزرق. ولكن في معظم حالات الزرق الحاد، يبدأ الامر فجأة ويتطور خلال ساعات قليلة الى اضطراب شديد الوطأة.

س: هل يمكن علاج الزرق؟

ج: من الممكن ان يكفل العلاج الطبي، والعلاج الجراحي في بعض الاحيان، السيطرة على المرض والمحافظة على بصر المريض بقية حياته.

س: وهل يمكن اصلاح ما حصل من تلف؟

ج: كلا. ان تلف اي جزء دقيق من العين بسبب الزرق هو تلف دائم.

س: ما هي أصغر سن يمكن ان يصاب المرء فيها بالزرق؟

ج: ربما وجد الزرق لحظة الميلاد بالذات. غير ان معظم المرضى يصابون به بعد ان يبلغوا سن النضج.

س: ما هو المعدل الذي تراه مناسباً لتكرار فحص العينين، وخصوصاً لاستكشاف الزرق؟

ج: ذلك امر يتوقف على صحة العين وصحة الشخص المعني والعمر. واظن انه يتعين على الراشدين عموماً ان يراجعوا طبيب العيون لاجراء فحص دقيق مرة كل عامين على الاقل.

س: ما هي الانواع الاخرى من امراض العيون التي تحوز المقدار الاكبر من اهتمام الاطباء؟

ج: اود ان اذكر، على نحو خاص، امراض القرنية، وهي الطبقة الامامية الشفافةفي العين·فكون القرنية مكشوفة يعرضها لاذى الجراثيم من بكتيريا وفيروساتوانواع مختلفة من الفطر·

س: وما هو مدى خطورة هذه الاصابات، اذا حدثت؟

ج: يشعر المريض، في بداية الامر، ببعض ألم· غير ان اضطرابات القرنية تحول ايضاً دون نقل الصور الواضحة الى الشبكية، مما يؤدي الى ضعف البصر·

وقد بات في امكاننا اليوم ان نعالج بفعالية انواعاً كثيرة من الاصابات· لكن هناك ضروباً من الندوب و"اللاشفافية" قد تتكون على القرنية، مما يحمل مرضى كثيرين على اجراء جراحة زرع القرنية، وهي من انجح عمليات الزرع·

س: وماذا عن المشكلات الاخرى التي تتعرض لها العين؟

ج: هناك اضطرابات العصب الحركي في العين، وهو يتحكم بحركة العين في الاتجاهات المختلفة وفي بقاء العينين متحاذيتين ومركزتين على شيء واحد· وتتسبب هذه الاضطرابات احياناً بدوران احدى العينين الى الداخل، وهو ما يسمى الحول المتقارب، او بدوران احدى العينين الى الخارج، وهو ما يسمى الحول المتباعد·

س: وهل يمكن تصحيح اي منهما؟

ج: نعم· ولكن لا بد من اجراء فحص طبي كامل للعينين، لان الحول قد يكون عرضاً ثانوياً لمرض آخر· وربما تطلب العلاج تغطية احدى العينين بعض الوقت، او استعمال عدسات طبية، او تناول الادوية، او القيام بتمارين للعينين، او اجراء جراحة في العضلات المتحكمة بحركة العين·

وهناك مظهر من مظاهر الحول المتقارب والحول المتباعد يستدعي الاهتمام: فالطفل عندما يضطرب تحاذي احدى عينيه، يغمض هذه العين ليتجنب ظاهرة الرؤية المزدوجة· ومن ثم فهو لا يستخدم الا عيناً واحدة· واذا استمر هذا الوضع – خصوصاً اذا كان بدأ في سن مبكرة – فانه يترسخ اكثر فاكثر في العمليات الحسية لدى الطفل· واذا لم يتم اكتشافه في الوقت المناسب واهمل علاجه فقد يؤدي الى خلل دائم في حاسة البصر·

وعلى ذلك، فانه من الاهمية بمكان ان يخضع جميع الاطفال لفحص سلامة نظرهم في سني عمرهم الاولى·

س: هل يحتمل ان يكون نظر الطفل طبيعياً خلال السنوات الاربع او الخمس الاولى من حياته، ثم تستدعيه الحاجة فجأة الى الاستعانة بالعدسات الطبية في السن السابعة او الثامنة او التاسعة؟

ج: نعم· فكما ان الجسم يتغير خلال مراحل الحياة، كذلك قد تتغير قدرة العين على رؤية الاشياء بوضوح·

س: في اي سن يحتاج الاطفال الى فحص عيونهم؟

ج: اذا لم يكن هناك سبب للشك في سلامة بصر الطفل، فاني اوصي بان تبدأ الفحوص الدورية منذ السنة الثالثة او الرابعة من عمره، اذ يكون الطفل آنئذ في سن تسمح له بان يتعاونمع الطبيب·غير انه لا يزال،

في الوقت نفسه، صغيراً الى حد لا يتسنى معه اكتشاف انواع عدة من الضعف او الخلل التي تتطلب العلاج.

س: هل تؤدي مشاهدة التلفزيون او الانكباب على القراءة الى ايذاء عيون الاطفال؟

ج: ليس لدي اي مؤشرات تدل على ان استخدام العينين استخداماً معقولا يتسبب في ايذائهما، سواء في ما يتعلق بمشاهدة التلفزيون والسينما او في القراءة.

س: هل تعتبر الحوادث من الاسباب الرئيسية لاختلال البصر؟

ج: ليس للحوادث، من الناحية الاحصائية، ما لغيرها من تأثير في ما يتعلق بالخلل البصري. لكنها غالباً ما تواجه الشباب في بداية حياتهم المنتجة. ومن الحوادث الكثيرة الوقوع انفجار بطاريات السيارات، اذ ان معظم الناس يجهلون ان بطارية السيارة العادية تطلق غازات قابلة للاشتعال. وعندما يتعطل محرك السيارة ليلا فانهم لا يترددون في رفع غطائه واشعال عود ثقاب لاستكشاف الخلل. وكثيراً ما يسفر ذلك عن انفجار تذهب ضحيته احدى العينين او كلتاهما.

س: هل من الممكن معاونة الشخص الذي يشرف على فقد بصره على التمتع بحياة مرضية نسبياً؟

ج: نعم. فعندما يعجز الطب عن قهر المرض يجب إطلاع المريض على حاله بصراحة وامانة، وتقديم العون الممكن اليه كي يتمكن من تكييف نفسه مع الحياة من دون بصر. وقد نجح اشخاص عديدون في هذا التكيف نجاحاً باهراً.

س: هل من تجارب، حالياً، لغرس اقطاب كهربائية في الدماغ تتيح للضرير ان يبصر الخطوط والنقط؟

ج: هناك طائفة من التطورات المذهلة في هذا المجال، بما في ذلك اجهزة التكبير البصرية والاجهزة التي تتيح للضرير ان "يقرأ" عن طريق الاستشعار بأطراف انامله. وهناك ايضاً تجارب مهمة تقوم على غرس الاقطاب الكهربائية. غير انه لا يزال يعوزنا مزيد من المعلومات قبل ان ندرج هذه الامور في اطار التطبيق الفعلي. ومن المحتمل بعد بضع سنوات، نصرف خلالها كثيراً من الوقت والجهد والبحث، ان نتمكن من تطوير الامكانات الراهنة وتزويد الانسان بالبديل البصري.

مقارنة

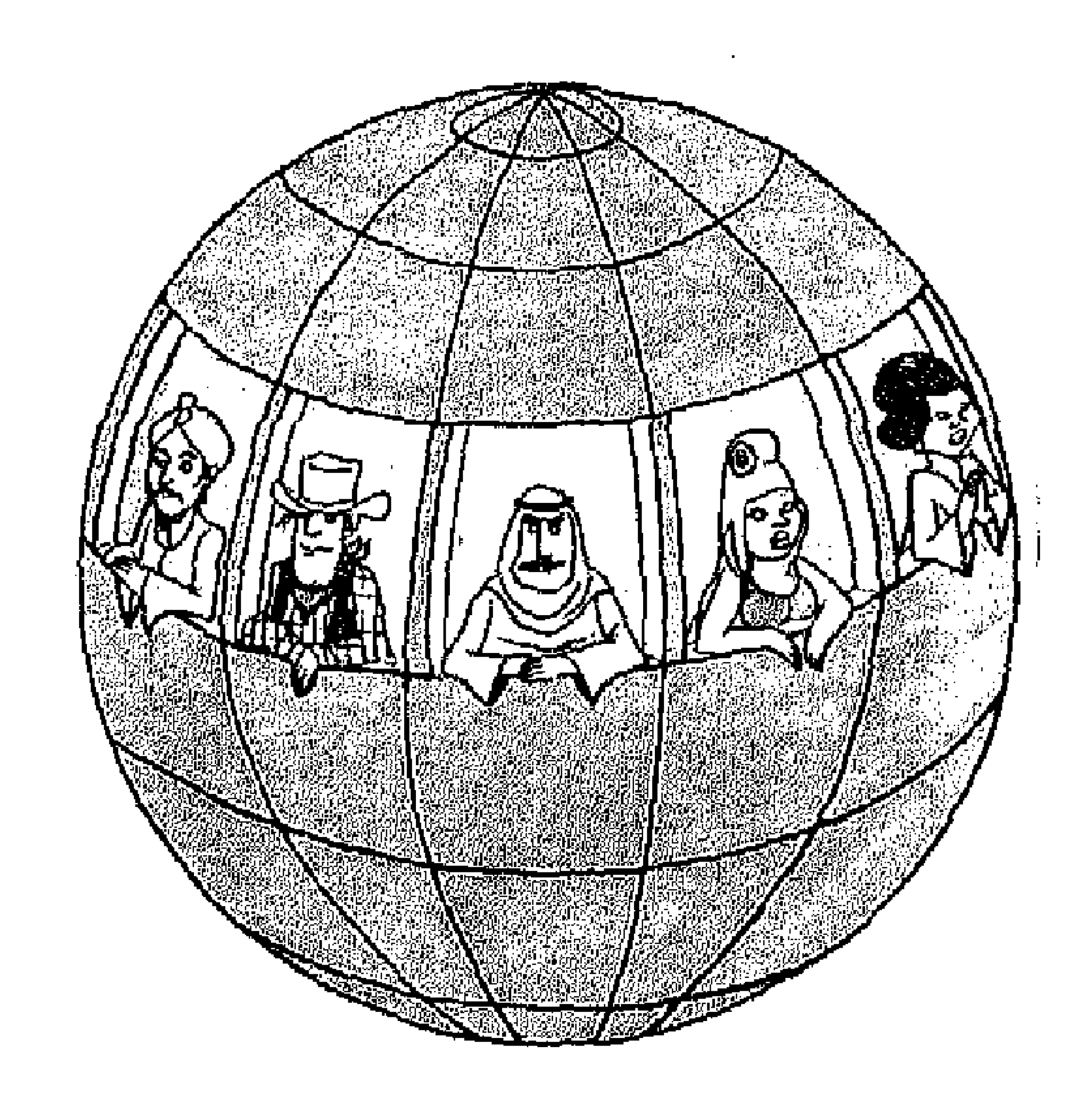
الخبرة كعيدان تنظيف الاسنان: انها معدة للاستعمال الشخصي فقط.

ا. س.

منطق

جرى اختبار لطلاب مدرسة لاعداد المخبرين الخاصين بغية قياس قدراتهم على الاستنتاج. وكان أحد الاسئلة يقول: "ماذا تستنتج اذ ترى صبيا تورّم خده الايمن؟" وكانت الاجابة التي حصلت على اعلى علامة: "اما انه يشكو من ألم في ضرسه واما ان يكون ابوه اعسر".

مجلة "شتوتغارت زايتونغ"، المانيا



حكايات صغيرة من العالم

الاجدر بالمساعدة

إذا اصيبت سيارتك بعطل في احدى الطرق العامة المزدحمة في المانيا، فان حظك في الحصول على مساعدة اذا كنت شيخاً او راهبة يفوق حظك اذا كنت امرأة حسناء، حسبما تفيد مجلة "كويك" الاسبوعية الالمانية.

فقد اجرت هذه اختباراً للتعرف على استجابة اصحاب السيارات الالمان لاشارات طلب المساعدة التي يطلقها ثمانية اصناف من الناس. وكان أن حلت شابة جذابة في المرتبة الرابعة، فيما احتل المركز الأول "شيخ وقور" في السبعين من عمره، والمركز الثاني "راهبة". وجاءت "امرأة حامل" في المرتبة الثالثة.

بعيداً عن الحضارة

خلال شهر فبراير (شباط) الماضي قرر فريد ليبو رئيس نادي نيويورك للركض الحر الامتناع عن استخدام سيارته او سيارات الاجرة او اي شكل من اشكال النقل العام. وارتدى الرجل البالغ ٤٧ عاما بدلة ركض وقطع ما مجموعه ٣٨٣ كيلومترا في اثناء ذهابه الى العمل وعودته منه ولتلبية المواعيد التي يفرضها عليه عمله والتزاماته الاجتماعية.

واضافة الى الفوائد البديهية التي اكتسبها ليبو في تحسين لياقته البدنية، فقد استطاع توفير ١٧٠ دولارا و٦٠ ساعة كانت تضيع في انتظار سيارات الاجرة والحافلات والقطارات.

ن.ي.ت.

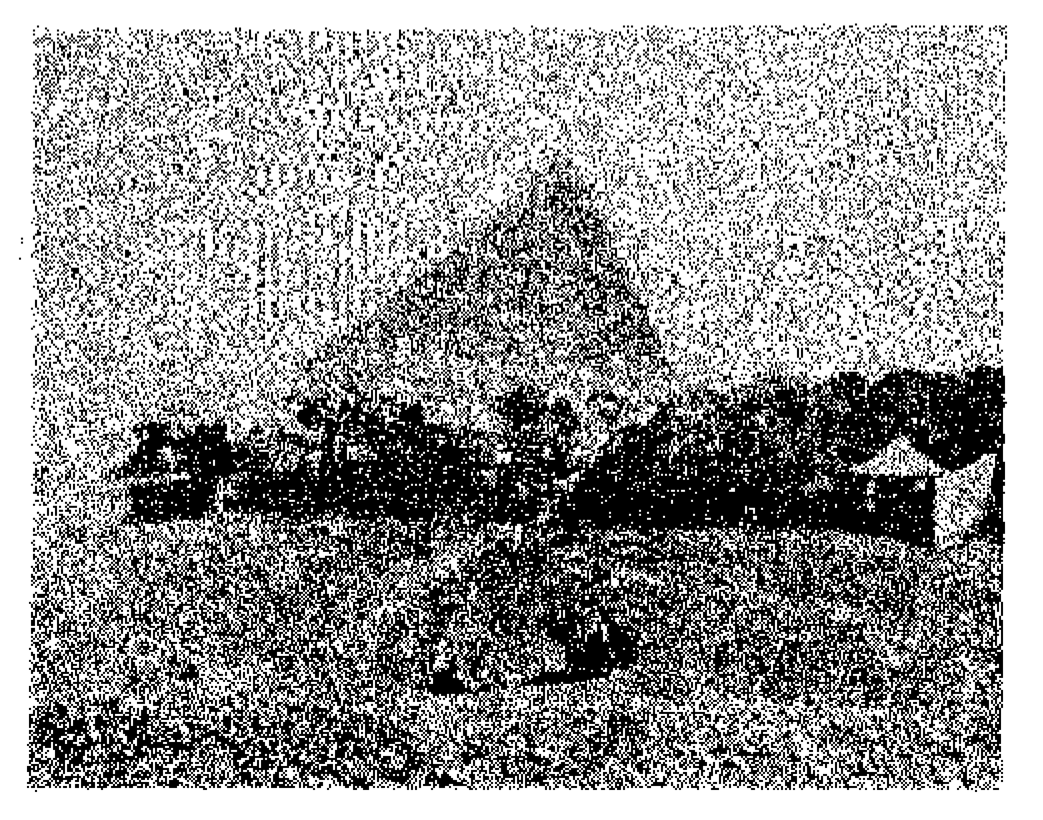
كازانوفا الياباني

كنت وزوجي نقضي اجازتنا في جزر هاواي. وذات مرة، بينما كنت مستلقية على ساحل وايكيكي، وقعت عيناي على سائح ياباني يتنزه متأبطاً آلة تصوير. وكان، بين حين وآخر، يقف ليثبت آلة التصوير على منصتها ويوقتها، ثم يتجه للجلوس على حصيرة الى جانب احدى الحسناوات النائمات على الشاطىء. وهكذا يتم التقاط صورة لهما من دون ان تعرف المرأة بالامر. وعند ذاك يسير هذا السائح حتى يعثر على حسناء اخرى نائمة ليعيد الكرة. وتأملت في الامر: ترى كم من القصص الغرامية سيروي هذا الرجل لدى عودته الى اليابان؟

ب.ب.

على ضفاف النيل

اروع الصور الفوتوغرافية لمصر، التي حفظت من القرن الماضي
ونشرتها ديبورا بل مع دونالد لوريمر في كتاب حديث



هرم خوفو، وهو احد أكبر ثلاثة أهرام في الجيزة، وقف أمامه كذلك المصور الفرنسي المقدام غوبيل - فسكيه عام ١٨٣٩ .
(مجموعة جيرار ليفي، باريس)

جناح النساء (الحريم) في الاسكندرية، وهذه قد تكون الصورة الفوتوغرافية الاولى التي أخذت في افريقيا. وقد حفرت من صورة على لوح فضة التقطها، عام ١٨٣٩، المصور الفرنسي فريديريك غوبيل - فسكيه.
(مجموعة جيرار ليفي، باريس)

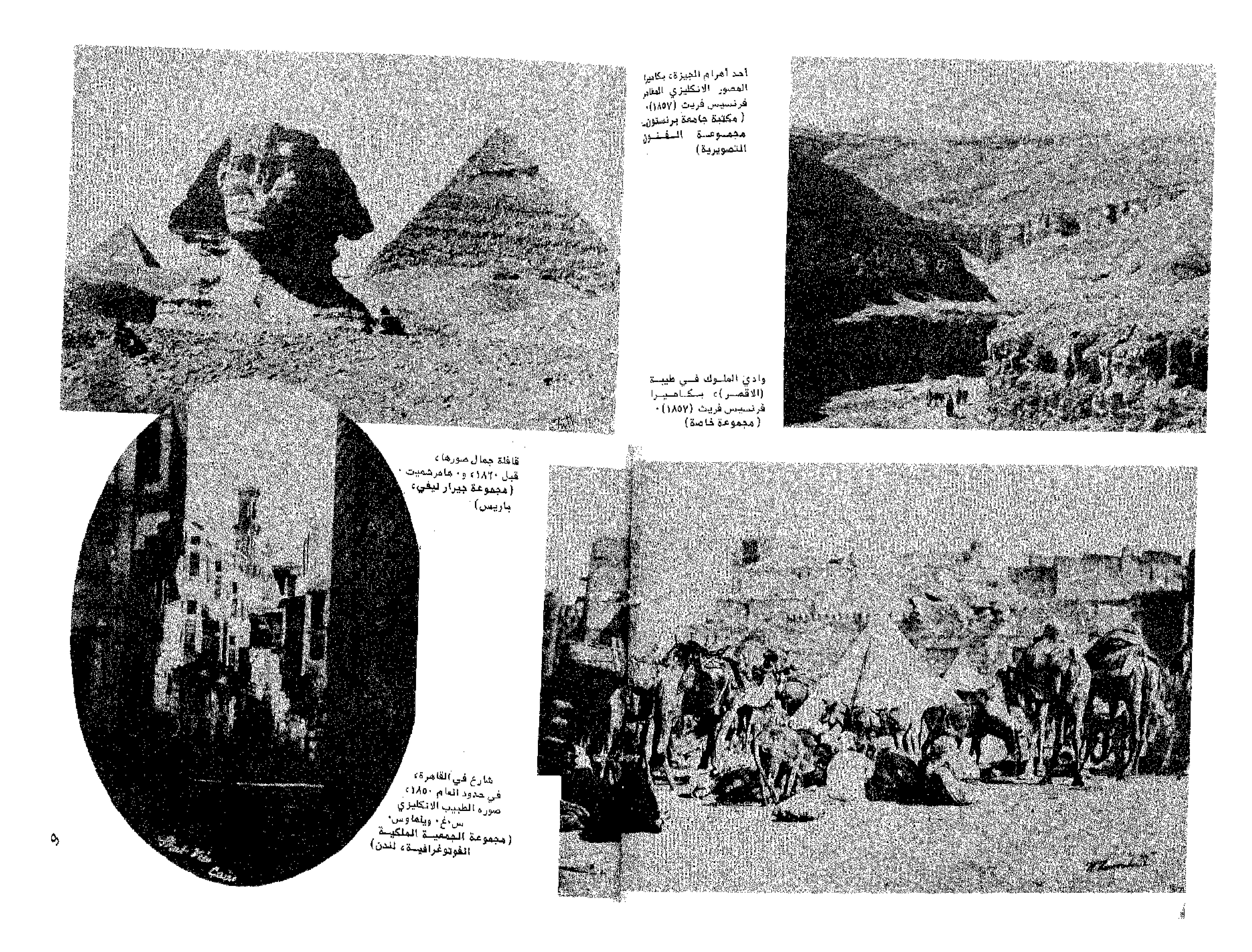
قبل ابتكار آلة التصوير الحديثة التي تحمل باليد أو تعلّق بالكتف، كان السائح الذي يريد رسوماً لبعض المناظر يعتمد على مصورين محترفين. وقد وصلت طليعة هؤلاء المصورين الى مصر عام ١٨٤٠، ونالت الصور التي التقطوها نجاحاً فورياً.

وكانت مصر فتنة مواطني اوروبا الغربية منذ عهد بعيد. أما بعدما غدت الصور الفوتوغرافية برهاناً حسياً على روائع مصر، فقد أخذ الاوروبيون يتوافدون على أرض الكنانة بأعداد متزايدة.

لكنّ السفر قبل العام ١٩٠٠ كان بطيئاً وأحياناً غير مريح. وكانت الرحلة بالفاكرة - وهي عربة اجرة صغيرة - الى الاهرام خارج القاهرة تستغرق ساعات عدة. أما الرحلة على امتداد النيل، في مركب شراعي كبير، فكانت تستغرق من ستة أسابيع حتى ١٢ أسبوعاً اذا كانت الغاية أسوان.

وهناك قلة من سياح جسورين قطعوا مصر كلها على ظهور الجمال. ومن اولئك الكاتب الفرنسي غوستاف فلوبير الذي عبر الصحراء "القزحية الحارقة" عام ١٨٥٠، وكتب أن الرمال التي تذروها الرياح الحارة "تحدث صريراً في أسناننا وتسدل غشاوة على وجوهنا".

أما الصور الفوتوغرافية التي حفظت منذ تلك الايام فهي سجل نادر وفريد عن مصر القرن التاسع عشر التي لم تعد موجودة اليوم. ◄

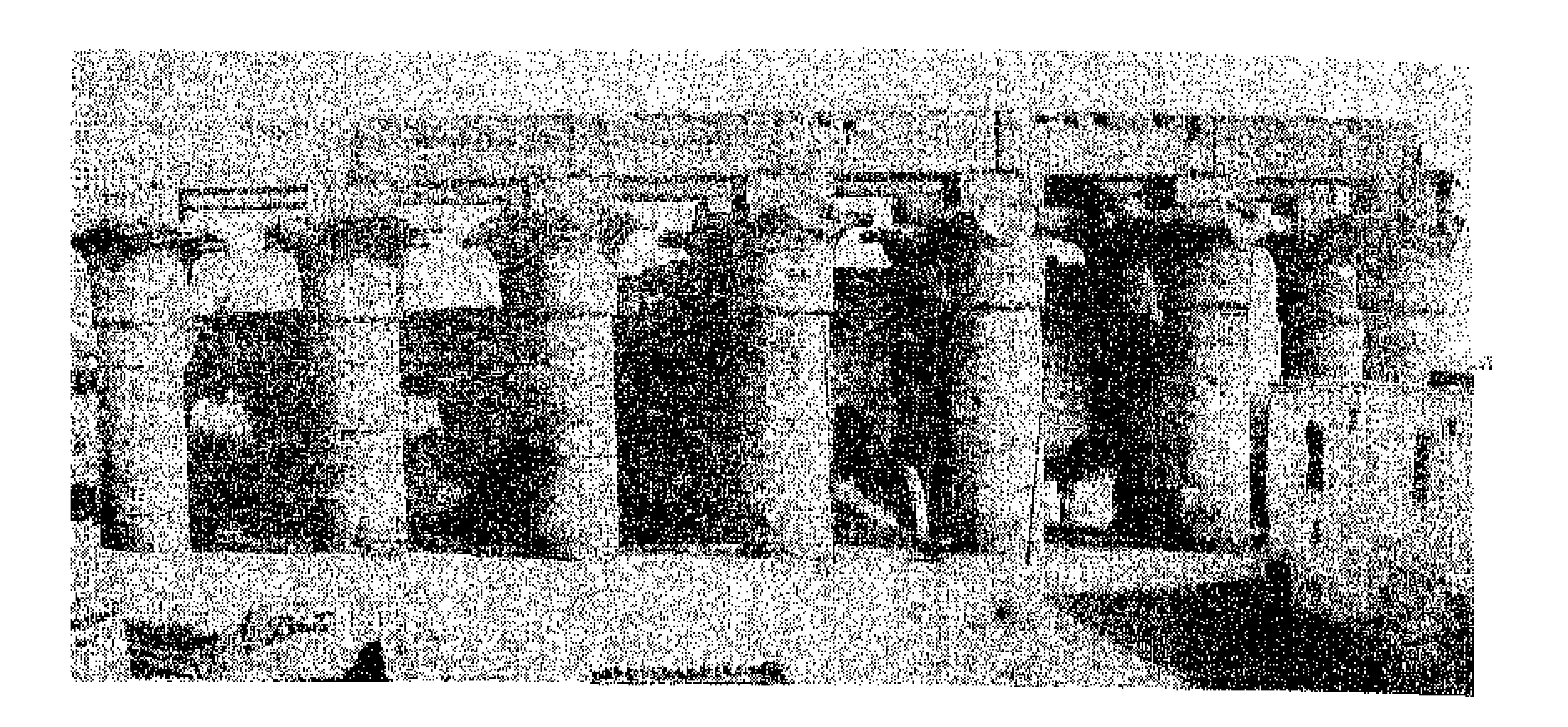


أحد أهرام الجيزة، بكاميرا المصور الانكليزي المغامر فرنسيس فريث (١٨٥٧)، (مكتبة جامعة برنستون، مجموعة الفنون التصويرية)

وادي الملوك في طيبة (الاقصر)، بكاميرا فرنسيس فريث (١٨٥٧). (مجموعة خاصة)

قافلة جمال صورها، قبل ١٨٦٠، و. هامرشميت. (مجموعة جيرار ليفي، باريس)

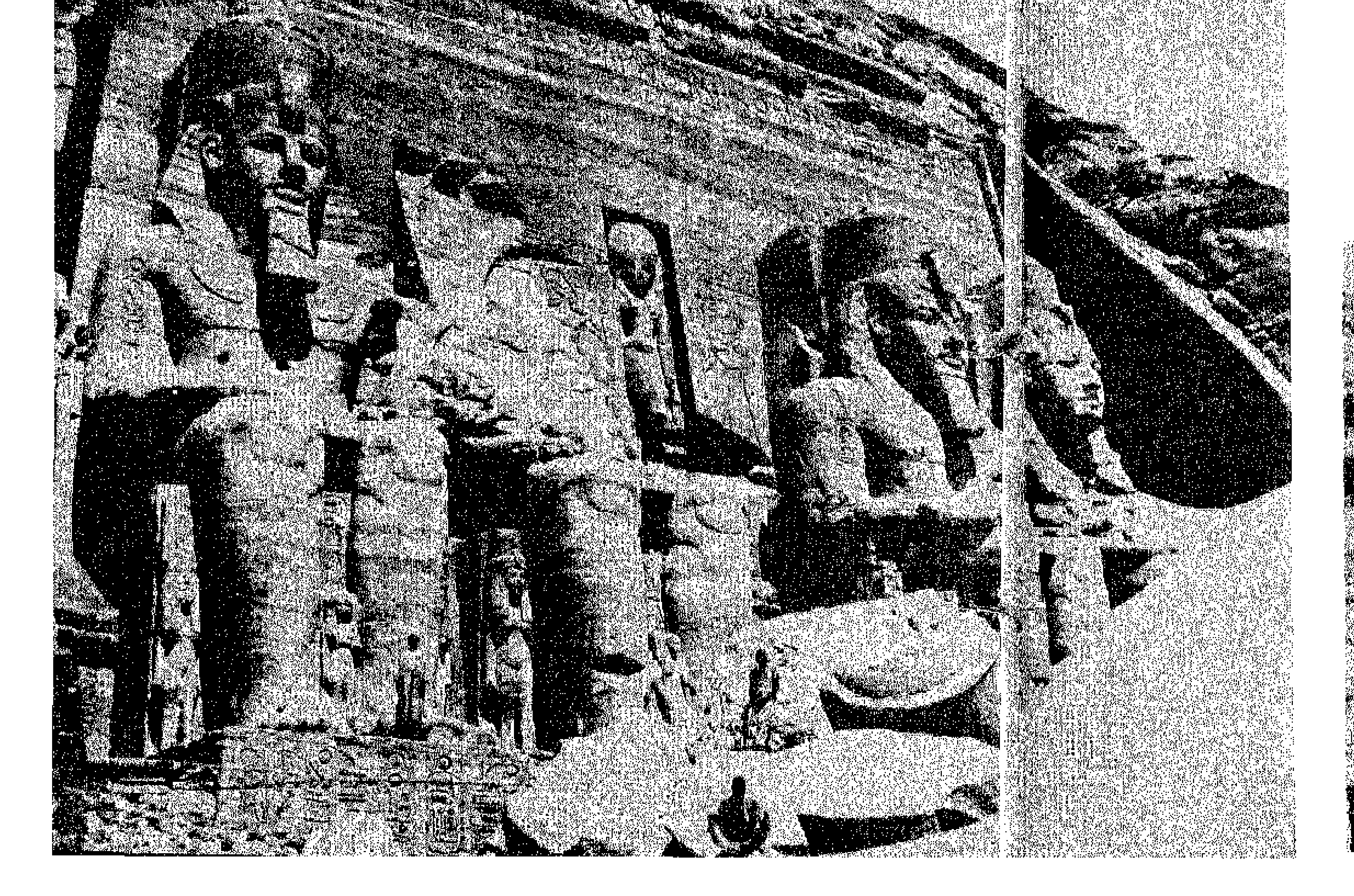
شارع في القاهرة، في حدود العام ١٨٥٠، صوره الطبيب الانكليزي س.غ. ويلهاوس. (مجموعة الجمعية الملكية الفوتوغرافية، لندن)



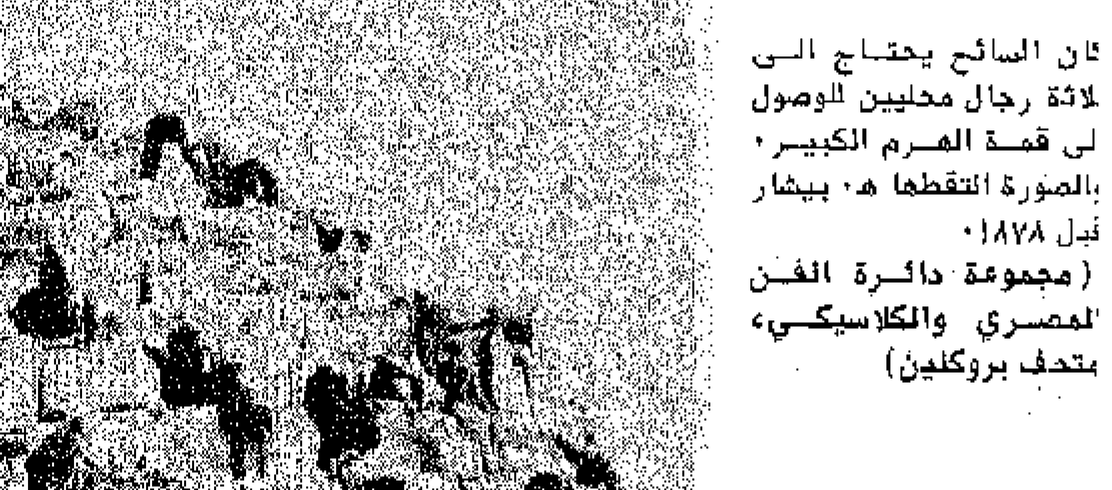
صف أعمدة في معبد الفرعون امنحوتيب الثالث في الاقصر، بكاميرا أ٠ بيتو (بعد ١٨٦٢)٠
(مجموعة بيتر كوفين)



سورة لظاهرة غير عتيادية: امرأة عربية سافرة ٠ وهي تحمل توقيع ٠ بيشار وتعود الى ما قبل عام ١٨٧٥٠
(مجموعة خاصة)



صورة رعمسيس الثاني جالسا (٢٠،٤ مترا)، أخذها أ٠ بيتو قرب قرية ابو سمبل قبل ١٨٧٥٠
(مجموعة دائرة الفن المصري والكلاسيكي؛ متحف بروكلين)



كان السائح يحتاج الى ثلاثة رجال محليين للوصول الى قمة الهرم الكبير، بالصورة التقطها هـ٠ بيشار قبل ١٨٧٨٠
(مجموعة دائرة الفن المصري والكلاسيكي، متحف بروكلين)

كيف نتفادى الخلافات العائليّة

كثيراً ما نكون نحن المسؤولين
عن تلك الخلافات الهدامة. فلو دخلنا أعماق نفوسنا
لوجدنا الطريق إلى استئصال بواعث كل خلاف

لعلنا، جميعاً، سمعنا مثل تلك الاقوال:

"ان الشجارات السليمة تنعش العلاقات العائلية".

"يتشاجر افراد الاسرة بهدف تنقية الجو العائلي".

"ليست الشجارات سوى امر طبيعي".

"العتاب صابون القلوب".

ومع ذلك، يفوتنا دائماً ان نلاحظ ان كل شجار يحدث في اطار العائلة يثير شعوراً بالتعاسة. فلا بد، اذاً، من الاعتراض على الفكرة الخاطئة في أن التشاجر هو تصرف متأصل في الانسان ومرغوب في العلاقات بين البشر.

والواقع ان الانفعالات المتأججة تسيء الى الاطراف المعنية كلها، فتؤدي الى قطع حبل التفاهم وتوسيع الشق بينها، فضلا عن الاذى الصحي الذي تلحقه بها مثل ارتفاع ضغط الدم والصداع والارق. فاذا رغبت في تجنب مشاهد العراك في اسرتك، فلا بد من ان تنبذ الفكرة القائلة بان الشجار امر طبيعي ملازم للحياة.

وعلى رغم اقتناعك بأن التشاجر لن يأتيك بأي فائدة، الا انك لا تحجم عنه فعلا. فلو لم يكن لديك استعداد

لما تعددت انماط الشجار في علاقاتك. ولكن من المهم ان تعلم ان مثل هذه العمليات تؤدي غالباً الى نقيض غايتها. فأسأل نفسك: "ماذا يفيدني الانغماس في هذه الشجارات القديمة المتكررة؟" واذا اخلصت في الجواب، فقد تنتهي الى واحد او اكثر من الاستنتاجات الآتية:

- ربما شعرت بالأسى لانك لا تجد من يفهمك.

- اذا حاولت ان تجعل من حادث عابر شجاراً حامياً، فقد ترغم الآخرين على ان يفعلوا ما تريده.

- قد تحاول ان تتهرب من مسؤوليتك عندما تشتبك في شجار تمتلىء نفسك بعده غيظاً. إن الشجار هنا يحل محل التغيير الذي تنشده.

- ربما احسست بأنك صاحب حق عندما تدخل شجاراً تعمد بعده الى التشكي الى شخص ما من سلوك افراد اسرتك المتهور.

ويجدر بك ان تلاحظ ان اشتراكك في اي شجار عائلي يعني إقدامك عليه بملء ارادتك. لكنك ما ان تعتبر الشجار امراً اختيارياً حتى تكون قد خطوت الخطوة الاولى نحو تغيير سلوكك.

واذا شئت، حقاً، القضاء على النزعة الى التشاجر، سواء أفي حياتك الشخصية او في حياتك العائلية، فلا بد لك من العدول عن بعض العادات القديمة. واليك بعض المبادىء التي يمكنك الاسترشاد بها:

- تدور معظم المشاحنات حول فكرة خاطئة مؤداها: "لو انك اكثر شبهاً بي لما تملكني الغضب". لكن الاشخاص الذين تمتلىء بهم حياتك، من زوجة وأطفال ووالدين وأصدقاء، لا يسعهم ان يكونوا كما تريدهم انت تماماً. وعندما تغضب من شخص فأنت في الحقيقة تطالبه بأن يتصرف بالطريقة التي تريدها. فلو استطعت التخلص من مثل هذه الاعتبارات لوجدت انك تخلصت، في الوقت نفسه، من مشاحنات كثيرة.

- ان المعاملة التي تلقاها من الآخرين هي تلك التي علمتهم اتباعها. وبدلا من ان تلومهم على تصرفاتهم السيئة نحوك، عليك ان تسأل نفسك: "كيف عودتهم على ذلك؟" واعقد العزم على تجنب المبادرات التي تقود الآخرين الى معاملتك بطريقة تؤدي، في ما بعد، الى التشاحن.

- ان الناس اهم من الاشياء. وليس هناك شيء يستحق الشجار. فمن الافضل الا تؤنب طفلك بعنف وعصبية لانه اتلف شيئاً من غير قصد، كأن يكسر مصباحاً في غرفة الجلوس. بل اكتف بأن تنهاه عن اللعب في الغرفة بعد ذلك.

- من المتعذر ان تجد شخصاً يفهمك طوال الوقت. فكل منا كائن فريد. وهذا يعني انه ما من احد يستطيع ان يفهمك على الدوام، لان ذلك يتطلب منه، اولاً، ان يصبح هو انت. وبمجرد ان يستقر ذلك في وعيك ستتمكن من تجنب جميع المشاحنات الناشئة عن منطق "انت لا تفهمني".

تلك هي المبادىء. ولكن ما هي التصرفات العينية التي يمكنك اتباعها كي تتجنب تكرر المشاحنات؟ إليك النصائح الآتية:

١ ـ كف عن تحميل نفسك مسؤولية سلوك كل شخص آخر: اذا اهمل اطفالك تنظيف غرفهم، فاغلق الابواب. واجعل لسعادتك مكان الاولوية في حياتك، بدلا من ان تبحث عن اسباب الانزعاج والاثارة.

٢ ـ عندما يحاول الآخرون استدراجك الى الجدل، استخدم الجمل التي تبدأ بكلمة "انت" بدلا من تلك التي تبدأ بكلمة "انا". قل مثلا: "انت في الحقيقة منزعج لاني لم افعل ما تريده"، بدلا من أن تقول: "انا لم اكن ملزماً بأن افعل ذلك". واذا ثار الآخرون، فتذكر ان ثورتهم أمر يعنيهم هم، وليس هناك ما يدعوك الى مشاركتهم.

٣ ـ لا تحاول ان تعادل دائماً بين تصرف الآخرين وكرامتك الشخصية. وإذا حصل اطفالك على درجات سيئة في المدرسة، فانظر الى ذلك على انه امر يعنيهم هم، وحاول ان تفهمهم انه يتعين عليهم ان يتحملوا نتائجه. وتجنب أن يكون سلوكهم هذا مصدراً لامتعاضك.

٤ ـ غادر الغرفة بمجرد ان تدرك استحالة اقناع احد افراد الاسرة بسلامة حجتك. فمن الاسهل لك ان تخلي المكان وتتيح للشخص الآخر ان يلقى في العزلة شيئاً من كرامته الشخصية. وكثيراً ما تكون اتاحة الانفراد لكل من الاطراف المعنية كافية، في ذاتها، لتفادي التشاحن قبل اندلاعه.

٥ ـ اتخذ لنفسك سلوكاً عملياً فعالا بدلا من الانغماس في المحاورات التافهة التي لا تنتهي. فاذا تحدث ابنك الصغير بصفاقة، فأفهمه انك تأبى الاستماع الى مثل هذا الحديث، ثم اعقب ذلك بتصرف حاسم، كأن ترفض مصاحبته في سيارتك الى الحفلة التي يقيمها اصدقاؤه. فاذا تشكى من ذلك، فذكره، في هدوء، بأنك لا تهتم بتأدية الخدمات الى الاشخاص القليلي الاحترام نحو الآخرين.

٦ ـ احرص على اثارة المناقشات في الاوقات التي تخلو من أسباب القلق. فاذا وصل طفلك متأخراً الى مائدة العشاء فلا تصرخ في وجهه، ولكن حدثه عن الامر في ساعة اكثر هدوءاً لئلا تضطره الى اتخاذ موقف دفاعي.

٧ ـ عندما يبدي شخص آخر مشاعر سلبية او عدائية كي يمنعك من فعل امر ما، علّمه ان حياتك غير موقوفة على سلوكه. فاذا تلكأ الزوج، مثلا، في ليلة عطلة الاسبوع وهو يقول: "لست ادري ما اذا كان يحسن بنا ان نشاهد ذلك الفيلم"، فعلى الزوجة ان تقول له: "لقد قررت انا ان اذهب لمشاهدته"، ثم تذهب فعلا. وبعد ان يتكرر ذلك مراراً سيبدأ الزوج في الاقلاع عن سلوكه المثير.

٨ ـ اجتهد في تأجيل انفجار غضبك. وعندما تشعر بالسخط، اضبط مشاعرك نحو دقيقة، وأقنع نفسك بان تصرف الشخص الآخر ليس سبباً كافياً لإثارتك. وسيتيح لك هذا التأجيل وقتاً تقرر فيه ما اذا كنت تريد الشجار فعلا.

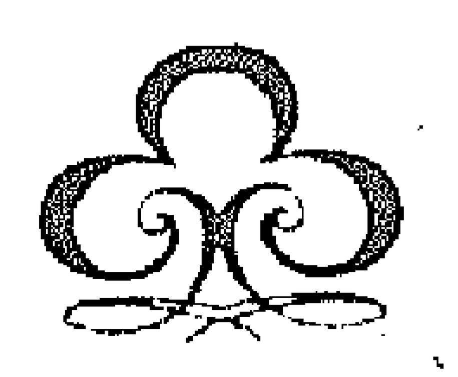
٩ ـ عندما توشك على التورط في المشاحنات، حاول ان تقارب "خصمك" ما امكن. فسوف ترى كم يصعب عليك ان تستمر في غضبك

وأنت على ملمس منه. وبعد ان تهدأ اعصابك، يصبح في وسعك ان تعبر له عن اسباب انزعاجك.

١٠ – تذكر دائماً ان ما يقتنع به الآخرون لا يتوافق، بالضرورة، مع اقتناعاتك. فاذا قال زوج لزوجته انها غبية، فهذا لا يعني انها غبية حقاً ما لم تبرهن هي ان رأيه فيها يتفوق على رأيها في نفسها. واذا تعلمت الزوجة ان تتجاهل هذا النوع من الاحكام، لوجدت بعد حين ان زوجها انقطع عن ابداء مثل تلك الملاحظات الفظة التي لم تعد تفضي الى النتائج التي كان ينشدها.

ولا شك في امكان القضاء على جميع المشاحنات التي تقوم بين افـراد الاسـرة الواحـدة، او بيـن الانسباء والاصدقاء، اذا وضعنا نصب اعيننـا الكلمـات الحكيمـة للشاعـر الامريكي روبرت فروست: "نحب ما نحب لذاته". ولن يمكنك التصرف حسب هذا التعريف للحب ما لم تكف عن التوقع من الآخرين ما تشتهيه انت، وما لم تتقبلهم كما هم. وعندما تطبـق هـذا المفهـوم علـى علاقاتك الخاصـة، فلـن تلبـث تلـك المشاحنات أن تتقلص كلها وتزول.

■ واين داير



جهود ضائعة

الشخص الوحيد الذي يقدر باخلاص جهودك لتحسين منزلك هو مخمن الضرائب.

ب. س.

فلسفة المؤتمرات

المؤتمر الديبلوماسي هو، في العادة، اجتماع وفود من بلدان مختلفة تحاول الاتفاق على موعد المؤتمر الديبلوماسي المقبل.

موريس كوف دي مورفيل

ضمان الوصول

يعتقد معظم الناس ان الوصايا الدينية تعمدت التشدد في المبادىء بعض الشيء، مما يشبه تقديم الوقت في ساعاتنا نصف ساعة لكي نضمن الوصول الى اماكن عملنا صباحا في الموعد المطلوب.

سورين كيركيغارد



اصداء من عالم الطب

يد من فولاذ

تفيد وكالة "انباء الصين الجديدة" ان الدكتور يو زونغجيا وزملاءه في شنغهاي توصلوا الى اعادة بناء يد يمنى لرجل فقد كلتا يديه قبل اربع سنوات. وتضمنت العملية بناء الاطباء لراحة يد تشبه شوكة من الفولاذ غير القابل للصدأ وتغطية الهيكل بعضلات وأوعية دموية واعصاب وجلد مأخوذة من ساعد الرجل. كما تولى الاطباء زراعة اصبعين من قدم المريض في يده. وهو يتمتع الآن بحاسة لمس طبيعية، كما يستطيع تناول الطعام والكتابة واشعال عود ثقاب، اضافة الى رفع ثقل يقارب الثلاثة كيلوغرامات.

ف.ب.

الاطباء لا يجترحون المعجزات

هل يجدر بالاطباء ان يحاولوا اطالة اعمار المرضى المصابين بامراض لا شفاء منها؟

ان احداً لم يقدم جواباً نهائياً عن هذا السؤال، سواء من الناحية القانونية او الخلقية. لكن باحثين من جامعة واشنطن توصلا الى ادلة تفيد ان الاطباء لا يطيلون حياة المرضى الميئوس حقاً من امكان علاجهم.

فقد درس الطبيب نورمان براون والاحصائي دونوفان طومسون سجلات ١٩٠ مريضاً اصيبوا بالحمى التي يمكن ان تهدد حياتهم. والمفترض ان تلك الاصابات كانت قابلة للمعالجة بواسطة المضادات الحيوية والمكوث في المستشفى. لكن الباحثين توصلا الى ان ٨١ مريضاً - اي اكثر من ٤٠ في المئة - لم يتلقوا علاجاً كهذا قط. وكنتيجة جزئية على الاقل، توفي ٤٨ مريضاً من بين هؤلاء. اما المرضى الباقون، وعددهم ١٠٩، فلم يمت منهم سوى عشرة، لان هؤلاء تلقوا علاجاً.

وقد خلص براون وطومسون الى النتيجة الآتية: "نعتقد ان معظم القرارات بعدم معالجة اشكال الحمى الوهمية هذه بفعالية انما كانت جزءاً من خطة متعمدة تبناها الاطباء والممرضات". وتؤيد استنتاج الباحثين ادلة صريحة في حالات عدة. ففي سجلات ٤٣ مريضاً توفوا، وجدت عبارات من نوع: "مائت. لا تبذلوا جهداً لاطالة حياته، لا تحاولوا اعمالا بطولية".

م.ك.

قبل ٤٠٠ مليون سنة ولدت "بانغيا"، ام الارض وفي البحر المتوسط اصطدمت افريقيا باوروبا ثلاث مرات وانسلخت الجزيرة العربية عن افريقيا والتصقت بآسيا

هكذا تكوّنت القارات قبل نصف مليار سنة

لقد تعرض وجه الارض، عبر العصور، لتغيرات عديدة نتجت عن تحرك القارات. وتتحرك القارات على شرائح هائلة الاحجام من قشرة الارض، يتاح لها التفسخ فتنفصل احداها عن الاخرى، مثل انفصال شبه الجزيرة العربية عن افريقيا والتصاقها بآسيا او تتحرك فتتعارض في صدمات جبارة. ويحاول العلماء، من خلال هذه الانحرافات، ان يكشفوا النقاب عن حقائق لا تزال خافية حول عمر الارض ومناخها ومواردها.

في العام ١٩٦٢، عندما ظهرت فكرة الشرائح "التكتونية" وما تنطوي عليه من نظرية انجراف القارات، لم يتوقع احد أن تصبح قريباً في عداد اهم الاكتشافات العلمية في العصور كلها وكانت الفكرة ترمي، في الاساس، الى هدف بسيط هو الاجابة عن هذا السؤال: إذا ترابطت الشواطىء الاطلسية في افريقيا وامريكا الجنوبية وفي الولايات المتحدة الامريكية وشمال غرب افريقيا بعضها ببعض، فكيف يمكن تفسير هذا الشكل الجامع الذي يشبه احجية الصور المقطوعة التي يتعين على المرء ترتيب اجزائها؟

وقد تم تفسير هذه الظاهرة عن طريق العملية التكتونية التي ثبتت صحتها الآن واصبحت جديرة بأن تسمى نظرية. واعتمدت هذه النظرية في ما بعد لايجاد التفسير العملي لجميع الظواهر الرئيسية الاخرى التي ما زالت تحير علماء الجيولوجيا منذ

قرون، ومنها الاسئلة الآتية: كيف تكونت القارات واحواض المحيطات والجبال والجزر؟ ما هي اسباب حدوث البراكين والزلازل؟ كيف وصلت الاحافير (المتحجرات) البحرية الى اعلى الذرى؟

ويمكن وصف الطريقة التكتونية في ايجاز كما يأتي: تتكون قشرة الارض من نحو ثماني شرائح كبيرة ومن عدد آخر من الشرائح الصغيرة يزيد على ١٢ شريحة. وتطفو هذه الشرائح على سطح الطبقة الارضية الساخنة، وتتحرك عبرها في اتجاهات شتى وبسرعات هائلة، من الوجهة الجيولوجية، تراوح بين سنتيمتر واحد و١٥ سنتيمتراً في السنة. وفي المواضع التي تنفصل الشرائح او تتصادم او تنسلخ احداها عن الاخرى، تحدث الاضطرابات في القشرة الارضية فتسبب الزلازل. ولسنا نعرف قطعاً طبيعية القوة التي تدفع الشرائح. غير ان بعض العلماء يعتقد ان هذه القوة تتولد من تيارات الحمل الحراري (انتقال الحرارة من جزء من السائل أو الغاز الى جزء آخر) في غلاف الارض، وهي تدور كما يدور الماء في اناء الغلي.

الاصطدامات القارية - اما ما يحدث عندما تتصادم الشرائح فيتوقف على ما اذا كانت هذه الشرائح تحمل على متنها قارات او محيطات. فاذا تصادمت شريحتان محيطيتان فأن احداهما تقع، حتماً، تحت حافة الاخرى ليتكون، من ثم، ما يشبه الخندق. ولما كان لوح القشرة الصخري يغوص في الغلاف الارضي الخارجي وترتفع حرارته الى ١٠٠٠ درجة مئوية فانه ينصهر. ويتزايد الضغط وتتفجر بعض الحمم المتأججة، فتنشأ عن ذلك سلسلة من البراكين تحت سطح البحر. واذا استمر التفجر مدة طويلة فان الحمم ترتفع، في نهاية الامر، فوق مستوى البحر وتكون "قوساً" من الجزر. ومن امثلة ذلك جزر المنطقة الشرقية من البحر الكاريبي وجزر ألوشان في غرب ولاية ألاسكا الامريكية وجزر الفيليبين وجزر الهند الشرقية.

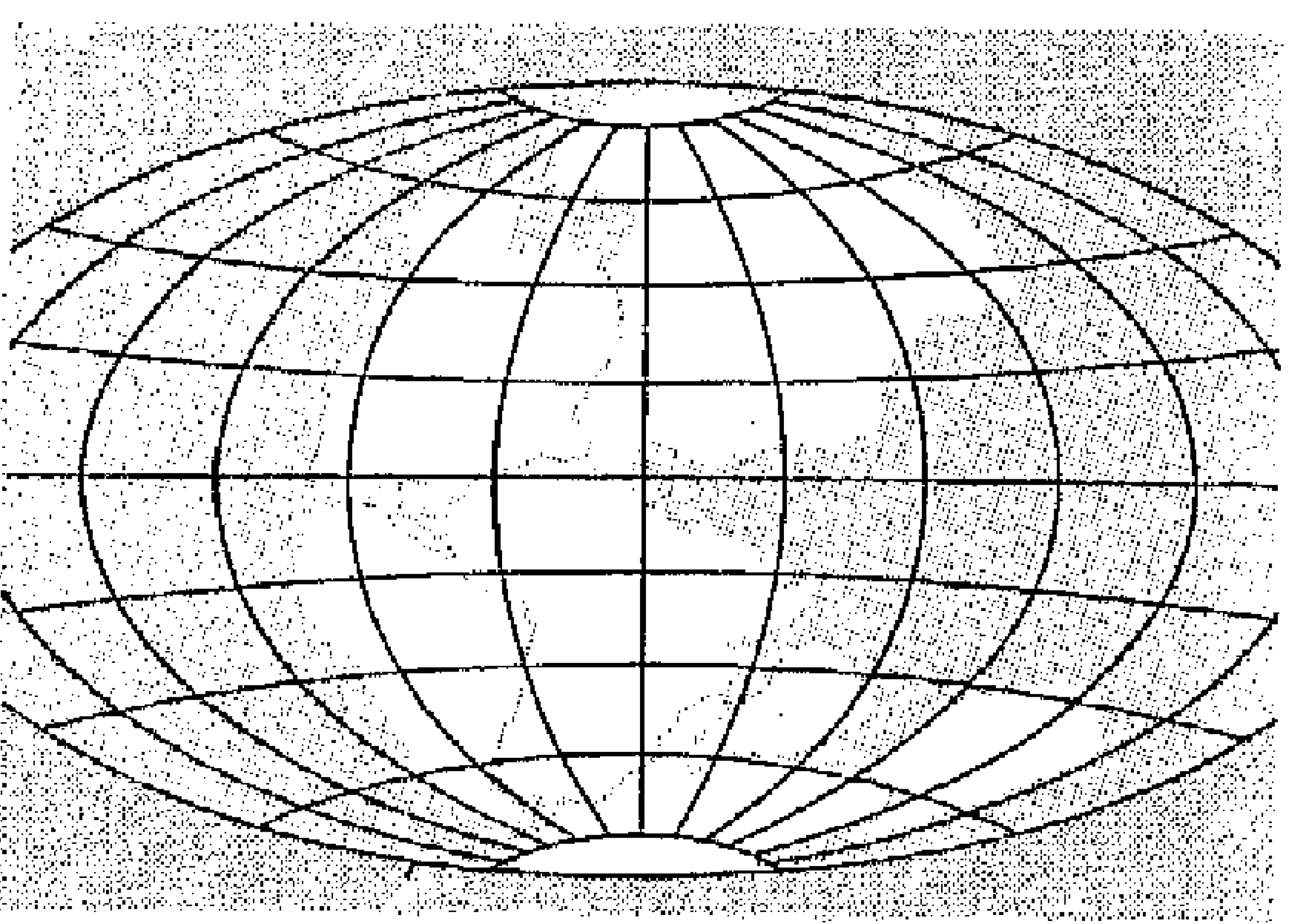
أما إذا التقت شريحة أرضية (من الصوان في معظم الاحوال) تتحرك في اتجاه معين، شريحة أخرى محيطية (من البازلت الكثيف) تتحرك في الاتجاه المعاكس، فان الشريحة الاولى، وهي الاكثر قابلية للعوم، ترسو على الشريحة الاخرى فتغمرها. وتنزل الشريحة الارضية على الشريحة المحيطية نزول جرار عملاق، فتكشط الرواسب المتراكمة في قاع البحر طوال ملايين السنين، وتقتطع الصخر القشري ذاته. وعندئذ يتراكم الحطام على حافة الشريحة الارضية فتتكون سلاسل من الجبال التي تتجعد كملاءة ألقيت جانباً. وفي هذه الاثناء تبدأ الشريحة المحيطية الغوص في الغلاف والانصهار، فتتفجر وترتفع الى السطح مكونة البراكين. وتنشأ عن ذلك سلسلة داخلية من الجبال الى جانب السلسلة الشاطئية.

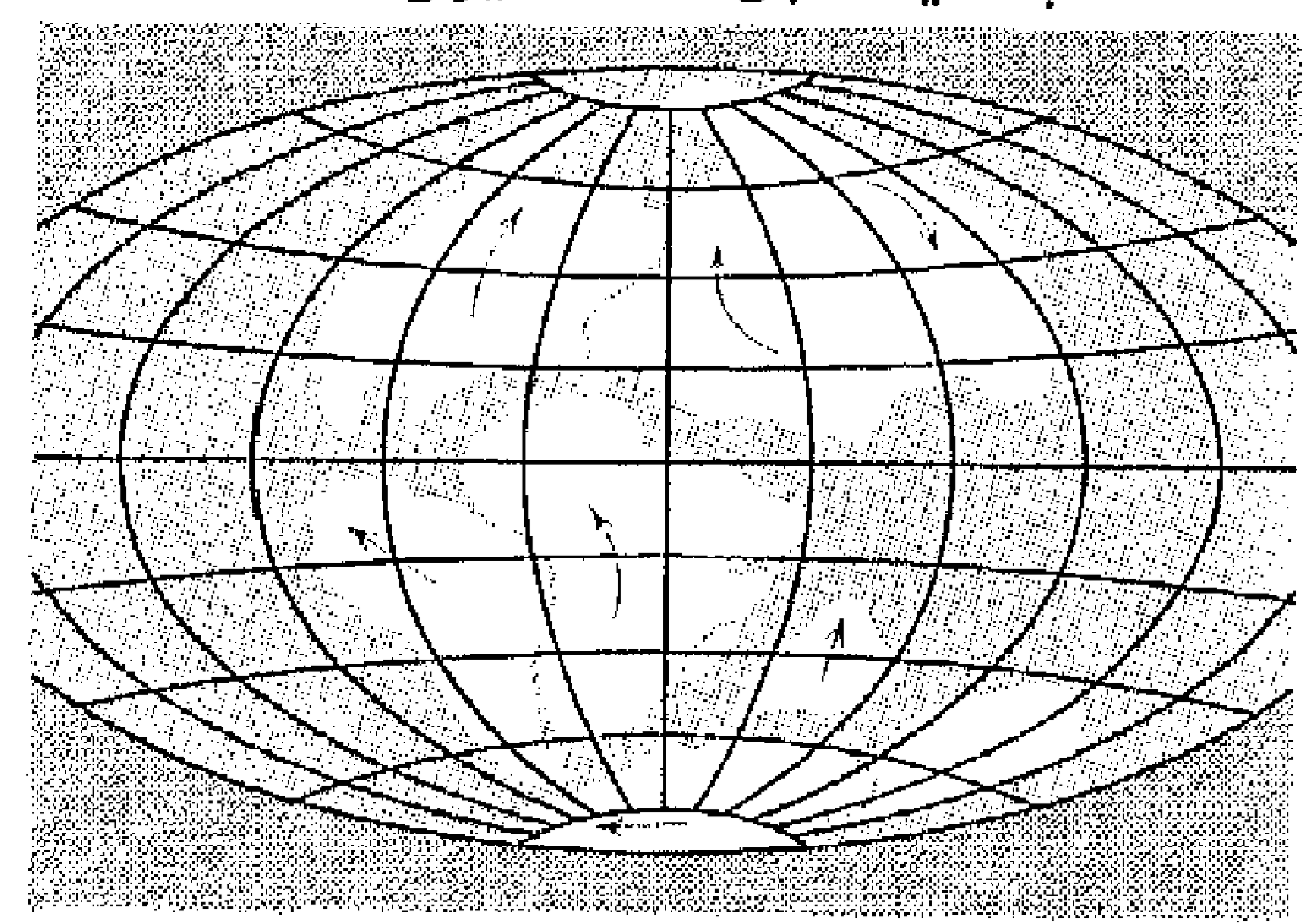
لكن اكثر ما يثير الذهول هو ما يحدث لدى تصادم قارتين، اذ ان كلتيهما تتمتعان بالقدرة نفسها على العوم، فلا تستطيع اي منهما اعتلاء سطح الاخرى. ولذلك فان حافتيهما تتراكمان على هيئة كتل مثلمة هائلة.

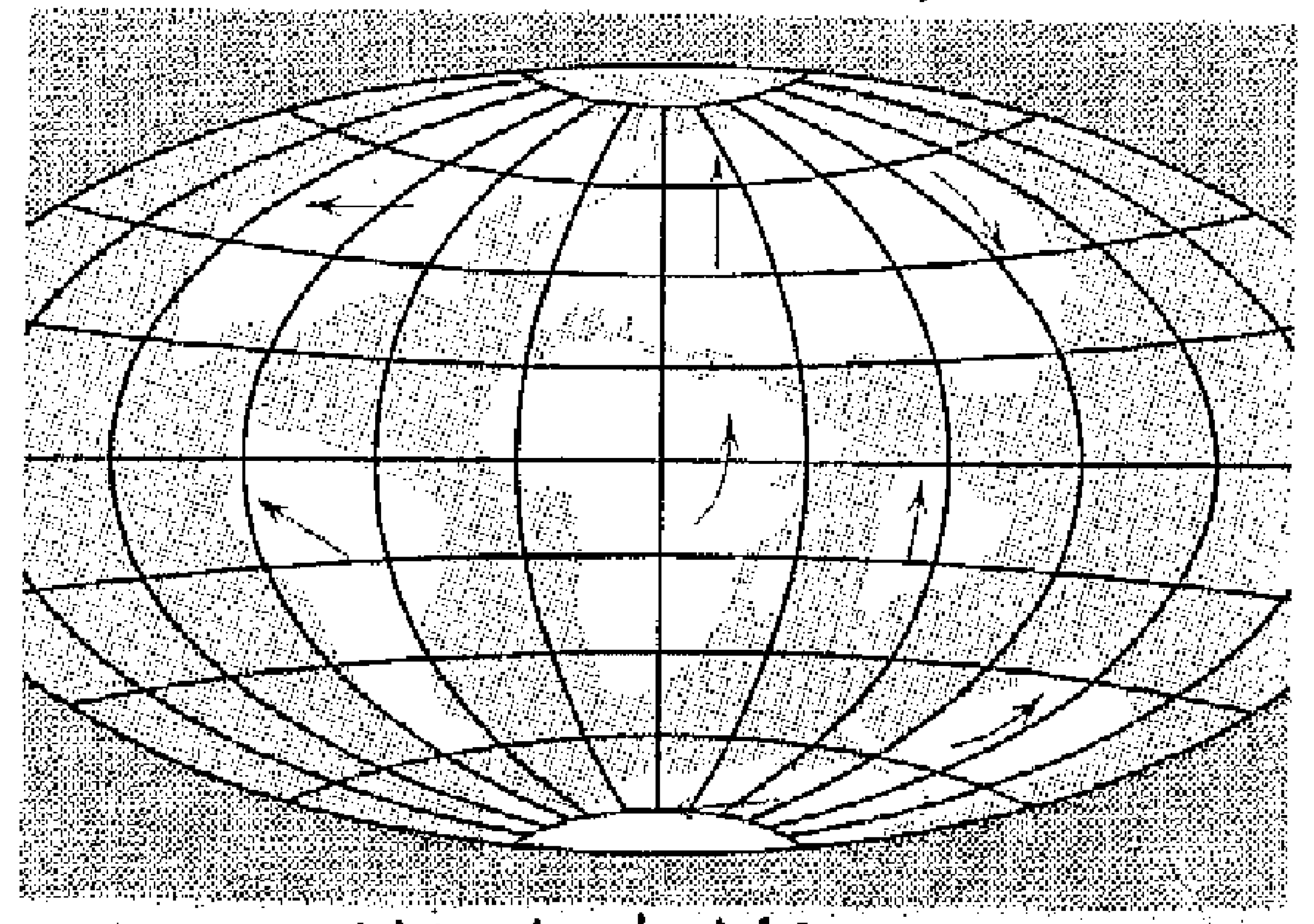
هكذا تكونت، مثلا، جبال الالب عندما اصطدمت افريقيا بأوروبا منذ ١٣٠ مليون سنة٠ وهكذا، ايضاً، انتصبت جبال حملايا عندما اصطدمت الهند بحوف آسيا (الجزء الداخلي منها) منذ ٨٠ مليون سنة٠ اذاً، يبدو ان جبال الارض جميعها، بل القارات ذاتها تكونت نتيجة التصادم بين الشرائح القشرية، وانها تتألف، في معظمها، من المواد الناشئة في قاع المحيط٠

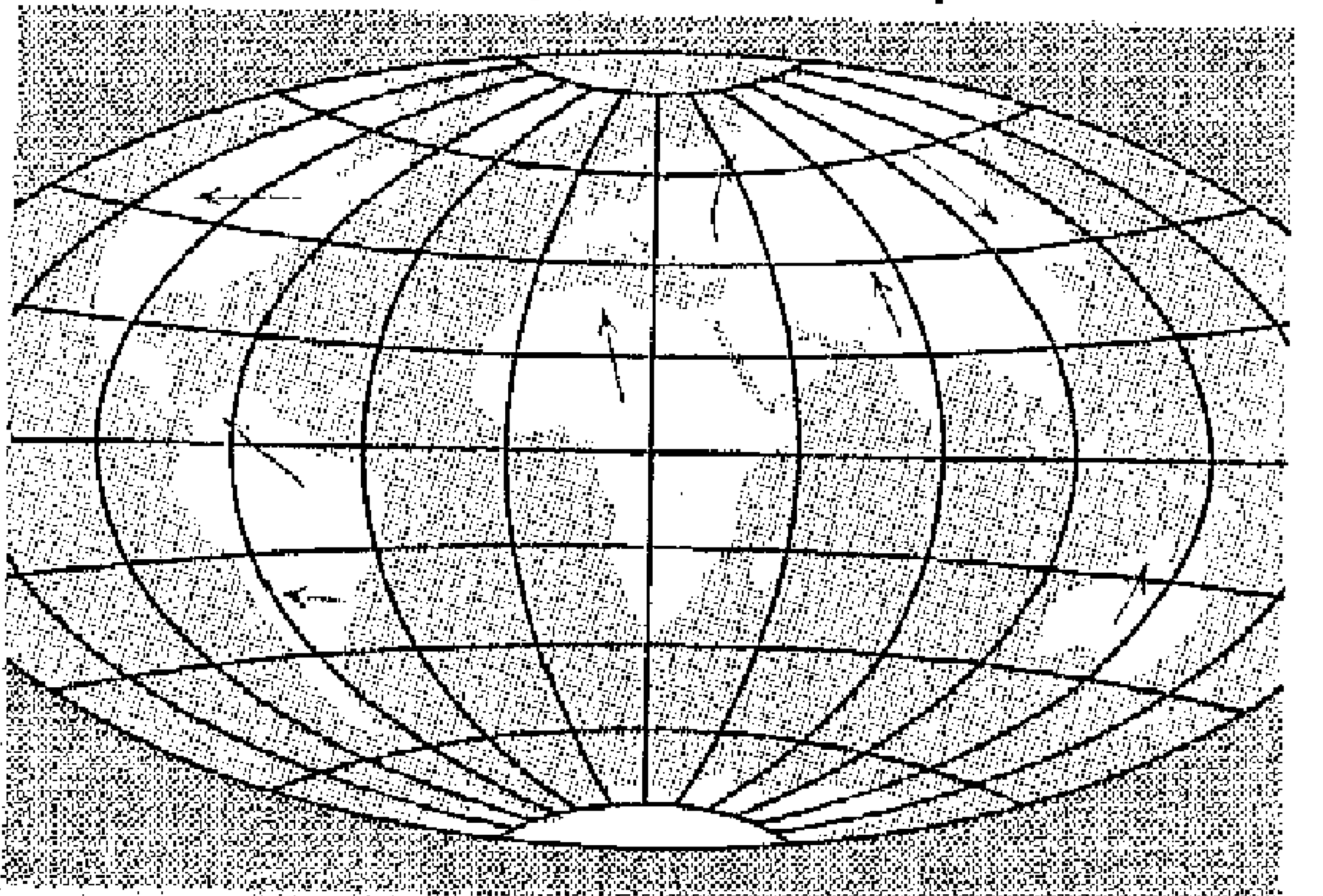
ومن الظواهر التي لا تقل تدميراً عن التصادم القاري، وان تكن اقل منه عنفاً، ما يحدث لدى الاحتكاك الجانبي بين شريحة وأخرى مثل الحركات التي تعمل على انتزاع شظايا من تركيا ونيوزيلندا وحركة أخرى تباعد بين ضفتي نهر الاردن، الشرقية والغربية، في اتجاهين مضادين٠ وعلى امتداد صدع سان اندرياس في كاليفورنيا توشك حركة الاحتكاك على اقتطاع جزء من الارض من سان فرنسيسكو الى طرف باخا في كاليفورنيا وربما دفعت بهذه القطعة الى الاسكا٠

ومن التطورات المهمة أيضاً ما يحدث عندما تتباعد الشرائح في عرض المحيط٠ ذلك ان مياه البحر، عندما تسخن حتى درجة الغليان من جراء الحمم المتصاعدة، تحلل المواد المعدنية في القشرة التي ما زالت لدنة، وتدفع بها عبر قاع المحيط على شكل رواسب فلزية٠ وينتج من ذلك تمدد قاع المحيط، فتنتهي المواد المعدنية الى الفجوات والشقوق، وتنصهر هناك لتستقر اخيراً على الارض بفضل النشاط البركاني٠ وهذا


"بانغيا" قبل ٢٠٠ مليون سنه٠


بعد ٨٠ مليون سنه٠


بعد ١٤٥ مليون سنه٠


الوضع الحالي، غير المستقر، للقارات٠

ما يفسر وجود معظم الرواسب المعدنية في الجبال او في الاودية المجاورة لها.

الانصهار الهائل - ليس من الممكن تحديد الزمن الذي بدأت فيه حركة الشرائح القشرية. لكن التقديرات الجيولوجية تبين انه لم يكن هناك، منذ ٥٠٠ مليون سنة، سوى ثلاث قارات تقابل ما نسميه اليوم امريكا الشمالية واوروبا وآسيا (وان كانت تلك القارات، قديماً، اصغر الى حد بعيد منها في الوقت الحاضر). وكانت القارات الثلاث آنذاك واقعة في موازاة خط الاستواء. اما القارات الاخرى، المعروفة اليوم، فقد تكونت من شريحة رابعة في نصف الكرة الجنوبي.

وقد حدث منذ ٤٠٠ مليون سنة ان اخذت الشرائح المتناثرة تتقارب وتنصهر في قارة ضخمة واحدة يسميها العلماء "بانغيا" (وهو ما يعني، في اليونانية، مجموع الاراضي). ولم يكن ذلك التلاقي نتيجة حدث بسيط هادئ. فقد أدى التصادم العنيف بين امريكا الشمالية وافريقيا الى ارتفاع سلاسل جبال ابالاش - كاليدونيا التي تمتد من اسكنديناڤيا، عبر ما يعرف حالياً بشرق الولايات المتحدة، وتتفرع شرقاً الى الاتحاد السوفييتي وغرباً الى اوكلاهوما (في وسط الجنوب الغربي من الولايات المتحدة). ويبدو ان جبال ابالاش كانت، قبل تحاتّها، أضخم مرتفعات وجدت على الاطلاق، اذ بلغ علوها ١٤٠٥ كيلومتراً.

وفي زمن لاحق اصطدمت افريقيا والقارات الجنوبية المتلاصقة باوروبا وامريكا الشمالية، من الجنوب، فامحت المحيطات بينها. كما اصطدمت آسيا بأوروبا من الشرق، فكانت جبال الاورال في سيبيريا.

وخلال معظم فترة وجود بانغيا كان مناخ الارض من الدفء بحيث نما المرجان فوق المنطقة القطبية الشمالية. وعجت البحار بالكائنات العضوية التي تحللت واستقرت بقاياها في قاع المحيط، مكونة نصف الاحتياط المعروف من النفط العالمي. وغطت البحار الضحلة الارض، فامتدت مياهها الى داخل اليابسة حتى وصلت الى مينيسوتا (في شمال وسط الولايات المتحدة الامريكية). وترامت في جوار البحار مستنقعات ازدهرت فيها النبتات المائية وشجيرات السرخس (الخنشار) العملاقة التي وصل علوها الى ١٤ متراً. تلك كانت اكثف الغابات التي شهدها التاريخ (وقد تعرضت انسجتها لضغط هائل في عصر لاحق وتكربنت، فتكونت منها مناجم الفحم في العالم).

انجراف القارات - كان تكاثر النبتات على الارض ايذاناً بنقطة تحول في تاريخها. ذلك لأن النبات ينفذ، عن طريق التمثيل الضوئي، عملية تحويل ثاني اوكسيد الكربون الى اوكسيجين وهو المادة الحيوية بالنسبة الى معظم الكائنات. وكانت غالبيةالحيوانات، في فترة بانغيا، حيوانات برمائية انقرضت جميعها (باستثناء الضفادع المائية والطينية والسمندل).

وما ان انقرضت البرمائيات حتى اصبحت الارض عالماً تسوده

الزواحف، وسكنتها من القطب الى القطب وحوش الديناصور الرهيبة ٠

ونشر الاكصور (ديناصور مائي يشبه السمكة) الرعب في البحر٠ وتكاثرت الزواحف المجنحة التي اتسعت اجنحتها احياناً ١٥ متراً، وفاقت اعدادها عدد الطيور ذات الريش٠ اما الانسان فلم يظهر على مسرح الحياة الا بعدما انقضت على ذلك العهد فترة اخرى لا تقل عن ٢٠٠ مليون سنة٠

في ذلك الحين بدأت القارة العظمى تتجزأ٠ وقد حدث الانفصال الاول على اثر تصدع هائل اصاب قشرةالارض منذ ٢٠٠ مليون سنة، فتسبب بانشطار بانغيا الى نصفين: نصف شمالي يضم امريكا الشمالية واوروبا وآسيا، وكتلة جنوبية عظيمة تشمل بقية القارات٠

واستغرقت عملية الانفصال التام للقارات ١٤٥ مليون سنة٠ ثم انقضت ٥٥ مليون سنة اخرى قبل ان تبلغ القارات مواقعها الحالية٠ وعلى رغم ان امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية تستقران على شريحتين مختلفتين، الا انهما انجرفتا، كلتاهما، نحو الشمال الغربي، وتلاصقتا منذ اربعة ملايين من السنين عبر برزخ بناما (البرزخ قطعة ارض ضيقة بين بحرين تصل أرضاً بأرض)٠ اما الشريحة الاوراسية (الاوروبية ـ الآسيوية) فقد انحرفت بمقدار ٣٠ درجة في اتجاه عقارب الساعة، وتحركت نحو الشمال الشرقي٠ ثم تلتها افريقيا التي تحركت في اتجاه مضاد لعقرب الساعة٠

وكان الانفصال الاخير من نصيب قارتي القطب الجنوبي واوستراليا منذ ٥٥ مليون سنة٠ وقد ترتب على انفصالهما ان تدفقت المياه الجليدية القطبية الجنوبية في محيطات العالم، وادت الى شتى الفوارق المناخية والحرارية التي لا تزال سائدة٠

ولعل الانفصال الاهم هو انفصال الهند عن افريقيا وقارة القطب الجنوبي واوستراليا منذ ١٤٠ مليون سنة٠ فقد انطلقت الهند، كالقذيفة البحرية، عبر الكرة الارضية الى ان اصطدمت بآسيا بعد نحو ٧٠ مليون سنة، جارفة جبال حملايا في مقدمها٠ وما زالت الهند، حتى الآن، تتحرك داخل آسيا وتحتها٠ فهي، بالتالي، آخذة في التقلص، فيما تزداد جبال حملايا ارتفاعاً٠

الحلقة النارية ـ من الاحداث التي تكاد لا تقل عنفاً عن ذلك، ما وقع في البحر الابيض المتوسط، حيث اصطدمت افريقيا بأوروبا ثلاث مرات ثم تراجعت خلال الـ١٣٠ مليون سنة الماضية٠ وقد أسفرت هذه الاصطدامات عن بروز سلاسل جبلية تمتد من سويسرا الى إيران، حتى ان قسماً من جبال الالب الجنوبية ليس، في الواقع، سوى قطع من افريقيا ابتعدت عن الشاطىء٠ كما أدت هذه الاصطدامات الى انشقاق الحذاء الايطالي وانفصاله عن اوروبا، والى انفصال شبه الجزيرة الايبيرية عن فرنسا، بينما انسلخت شبه الجزيرة العربية، في الشرق، عن افريقيا والتصقت بآسيا٠

وبعد اندفاع افريقيا نحو اوروبا وآسيا منذ نحو مليون سنة، ظهرت

بينها البراكين مثل فيزوف وسترومبولي. وما برحت الزلازل تزداد حدة وتنزل الدمار بشمال ايطاليا ويوغوسلافيا وتركيا وايران. وهكذا فان البحر الابيض المتوسط يبدو محكوماً عليه بالتقلص والزوال، مرة اخرى، لتحل محله سلسلة من الجبال.

واذا نظرنا الى الجانب الآخر من الكرة الارضية، فاننا نجد الشرائح الامريكية والآسيوية والاوسترالية تتقارب عبر المحيط الهادىء المتقلص. وكلما غاصت الشريحة التي تحمل البحر تحت القارات والجزر، ارتفعت الجبال وتفجرت البراكين التي تطوق المحيط الهادىء بما يشبه الحلقة النارية. ومثال ذلك الحمم البركانية التي تفجرت عام ١٩٤٣ في احد حقول الذرة في بلدة باريكوتين في المكسيك، فتكون منها مخروط بركاني يبلغ ارتفاعه ٦٠٠ متر. وثمة مناطق اخرى تسودها البراكين والزلازل كالتي تقع في جزر الهند الشرقية حيث تفجر بركان كراكتوا عام ١٨٨٣، وفي وادي الصدع الكبير في افريقيا حيث تتشقق القارة، وفي الجنوب الغربي من خندق بورتوريكو الذي انبثقت منه اقواس الجزر في البحر الكاريبي.

وكان لتفتت بانغيا آثار في تطور الحياة لا تقل خطورة عن التغيرات الجيولوجية الناشئة عنه. فطالما بقيت مناطق اليابسة كلها متحدة في مساحة ارضية واحدة تتجول الكائنات في مختلف ارجائها، فان الانواع الاحيائية الراسخة تبقى متفوقة على الانواع الناشئة التي ما زالت في مرحلة التكوين، وتقل بالتاليفرص التطور والتنوع. لكن انفصال القارات وانتقالها الى مناطق مناخية جديدة ادى الى نشوء بيئات جديدة، فاصبحت كل قارة كأنها فلك نوح متميز بكائناته.

وظهر الكنغر وغيره من الحيوانات الجرابية في اوستراليا. وظهرت الحيوانات المدرعة في امريكا الجنوبية، وجدّ الحصان الاول في امريكا الشمالية، والفيلة البدائية في افريقيا. وخلال العصور الطويلة التي تصادمت فيها افريقيا واوراسيا، ووصل برزخ بناما بين الامريكتين، وامتدت المعابر بين امريكا الشمالية وآسيا بسبب انخفاض مستوى البحر، هاجرت شتى أنواع الحيوان واهتدى بعضها الى ديار جديدة حيث اصابه التطور، بينما انقرض بعضها الآخر.

وكان بين افواج الثدييات الحديثة المهاجرة كائن ضئيل الحجم، كبير المخ، ذو قدمين، اسمه الانسان. ولعله لم ينوجد لو لم تكن لقشرة الارض حركتها التي لا تتوقف.

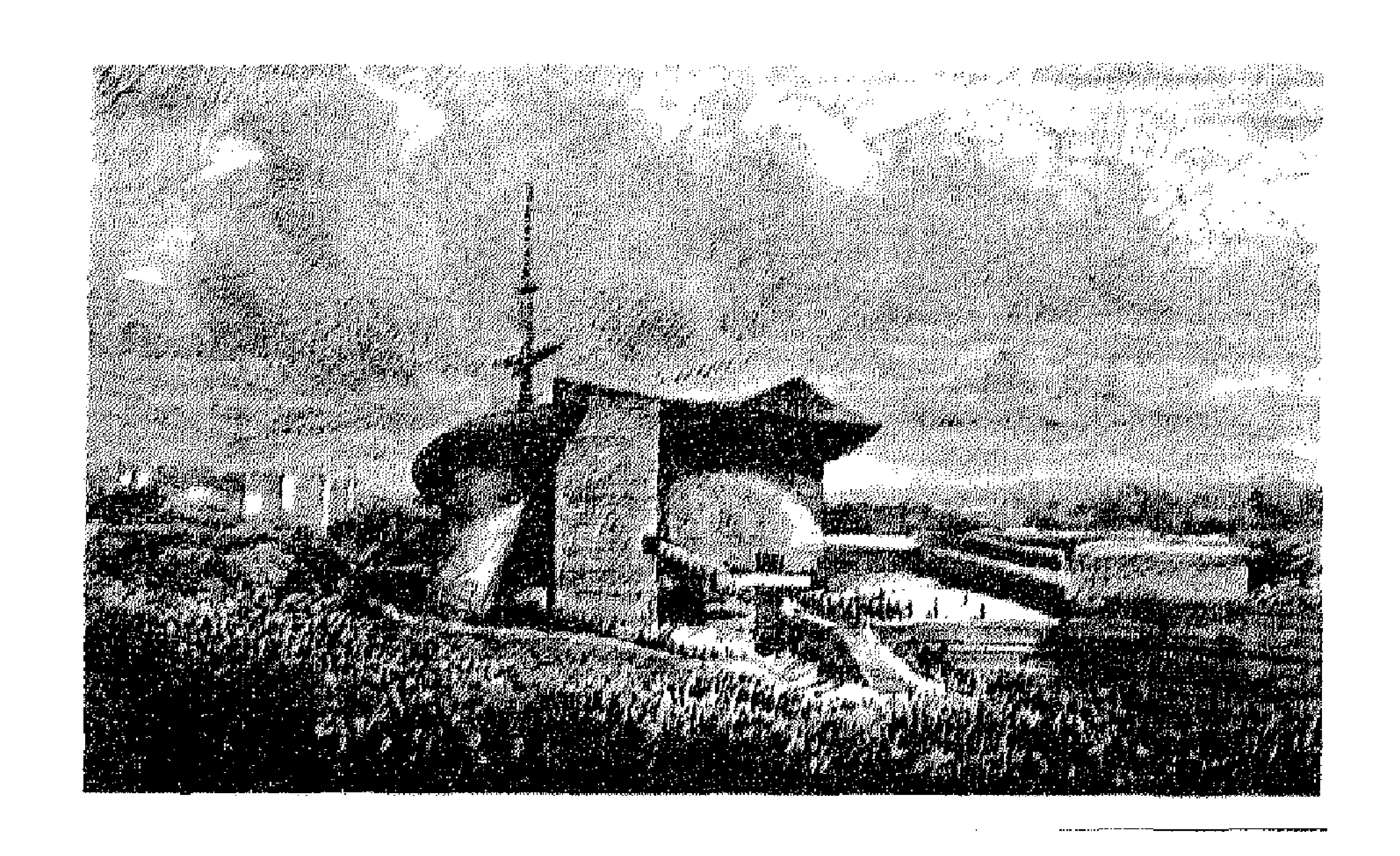
■ رونالد شيلر



اقتصاد

توفر الحاسبات الالكترونية على الانسان كثيرا من اعمال الحدس والتخمين الفائقة، وكذلك مايوهات البكيني.

"صحيفة الأحد"، فرنسا



ان قيود الدنيا كلها تعجز امام عظمة الايمان

فلك في بحر أحمر

في ٢٧ أبريل (نيسان ١٩٦٠ عم الشغب نوفا هوتا، وهي مجموعة صناعية في احدى ضواحي مدينة كراكوف في بولونيا. واعقب ذلك يومان من القتال اقيمت خلالهما الحواجز. ولم يخمد التمرد حتى تدخل رجال الشرطة واستعملوا الغاز المسيل للدموع وخراطيم الماء. وكان سبب الانتفاضة صليب خشبي ارتفاعه ثمانية امتار.

وتعود جذور هذا الحادث الى اوائل الخمسينات. في ذلك الوقت بدأت السلطات البولونية، في ظل ارشاد اخوي مرهق من الاتحاد السوفييتي، بناء مدينة نموذجية اسمها نوفا هوتا (مسبك المعادن الجديد) لتأمين مساكن للعمال في مصنع حديث ضخم للفولاذ. ولما كانت الغاية من نوفا هوتا تقديم نموذج للتنظيم الاشتراكي الحديث، فقد جاءت توفر لنحو ١٠٠ ألف مقيم جميع متطلبات الحياة والراحة، باستثناء كنيسة.

والقرويون الذين نقلوا الى نوفا هوتا كانوا، كغالبية سكان الريف البولوني الكاثوليك، متدينين بحماسة وحرارة.

ولما تجاهلت السلطات المحلية مراراً طلب السكان بناء كنيسة، فقد اتخذ هؤلاء لانفسهم مقر عبادة كنيسة صغيرة على مفترق طرق، بنيت في القرن التاسع عشر لتكون في خدمة عابري السبيل. وكل يوم احد كان يأتي كاهن من كراكوف ليقيم قداساً على مذبح بسيط، بينما يقفنحو عشرة آلاف من المؤمنين في الحقول المجاورة. لكن الرعية لم تتخل ابداً عن فكرة بناء كنيسة. واخيراً منحت السلطات سكان القرية قطعة ارض اقاموا عليها، في مارس (آذار) ١٩٥٧، صليباً خشبياً ثابتاً لتحديد موقع كنيستهم.

وبعد سنتين ونصف سنة اعلن المسؤولون المحليون انهم في حاجة الى الارض التي يقوم عليها الصليب، لبناء مدرسة جديدة. فلا بد، اذاً، من نزع الصليب. وغضب سكان نوفا هوتا من هذه الفكرة التي تهدد حلمهم الكبير ، ونظموا حراسة مستمرة، للصليب.

وبعد بضعة ايام وصلت مجموعة من المتطوعين البروليتاريين في سيارتين كبيرتين لفك الصليب عنوة. وقوبلت المجموعة بعصبية مصممة من النساء وعمال الفولاذ العزّل. وبذلك اندلعت نار العصيان وجرت اعتقالات واسعة. لكن الصليب بقي مكانه، وبنيت خلفه المدرسة الوحيدة في الكتلة الاشتراكية التي يرتفع صليب في ساحتها الامامية.

الراعي الذكي - بقي مشروع الكنيسة عالقاً حتى اواسط الستينات، حين حصل رئيس اساقفة كراكوف على موقع جديد في جوار الكنيسة القائم على مفترق الطرق. وعين الاب جوزف غورزيلاني كاهناً لابرشية نوفا هوتا. وهو كان بين الذين شاركوا في حرب العصابات خلال الاحتلال النازي. ام الآن، وقد بلغ الخمسين، فان شعره الاشقر قد وخطه الشيب وابتسامته صارت خجولة. لكن بنيته القوية كانت تدل على ميل الى العمل الجدي، وكانت عيناه، بزرقتهما الصافية، تعبران عن تصميم عجيب.

التحدي الاول الذي واجه الاب جوزف كان الحصول على ترخيص، من السلطات المحلية المترددة، لبناء الكنيسة. ولما اخفق مسعاه لجأ الى حيلة بارعة. فتقدم بطلب للموافقة على "توسيع" الكنيسة القائمة، ونال ترخيصاً بذلك، وباشر تنفيذ مشروعه. ثم طلب من فويتشيك بيترزيك، احد ابرز المعماريين في البلاد، ان يصمم البناء. وكان بيترزيك يدرك ان قبوله تلك المهمة يعرض حياته المهنية للخطر. لكنه استسلم امام قدرة الكاهن على الاقناع.

وكان تصميم بيترزيك للكنيسة، بالاجنحة البيضوية المنتفخة الى الخارج لتلتقي في ما بعد، اشبه بسفينة غريبة الشكل تمخر البحر. وازداد هذا الشبه نتيجة للسقف الكبير، الشديد الانحراف والمكسو بالواح خشب متداخلة، وللقبة الصليبية التي تشبه الشراع. وما ان بدأ البناء يأخذ شكله حتى اطلق عليه اسم الفلك. وراح عمال الفولاذ يدعونه "الفلك الذي يسافر في بحر أحمر".

وتابع الاب جوزف معركته ضد البيروقراطية. وطلب من بيترزيك ان

يصنـع نموذجاً للمساكـن المحيطـة بالكنيسة. فجاءت غابة الابراج، ذات الارتفاع البالغ عشرة طوابق، تظهر الكنيسة غير ذات اهمية. ولم يتنبه الموظفون الى ان البناء سيتسع، عندما يتم انجازه، لما يزيد على الخمسة آلاف مؤمن.

وعمل الاب جوزف على الافادة، الى اقصى الحدود، مما يسمح به النظام الاشتراكي. وفي العام ١٩٦٧ حقق خطوة جريئة عندما حول سقيفة للآلات الى صف للتعليم الديني. وقضت المحكمة بسجنه عشرين يوماً، لكن عمال الفولاذ هددوا بالاضراب قبل ان تطأ أرجل الكاهن السجن. ومع ان الاضرابات في بولونيا غير قانونية، فقد فضلت السلطات عدم ملاحقة القضية، تاركة الكاهن المثير للمتاعب طليقاً.

في ثياب الاحد ـ ازداد تضامن سكان نوفا هوتا ودعمهم للاب جوزف. وبدا كأن ما من شيء يمكنه ان يحول دون قيام الكنيسة. فهل تقوم؟

ولم تكن لدى أي شخص فكرة عن مصدر المواد والادوات. وفي البداية انتشر المتطوعون في البلاد يستجدون قضبان حديد مهملة من هنا، وبضعة اكياس اسمنت من هناك. وفي هذه الاثناء قام الاب جوزف برحلات عدة الى خارج البلاد لجمع التبرعات، بما في ذلك عشرة آلاف دولار من البابا الراحل بولس السادس.

وبدأ البناء الفعلي بعد القداس مباشرة في ١٥ مايو (ايار) ١٩٦٨. وباشر حفر الاسس ٢٠٠ متطوع من عمال الفولاذ الذيـن ارتـدوا افضـل بذلاتهـم السـوداء المخصصـة لايـام الاحـد. وتابعـت فـرق العمـل حفـر الاسس، بالمعاول والرفوش، طوال السنتين التاليتين. وكان نقل التراب يتم في عربات قروية من خشب.

ولعب الاب جوزف دور الـنـاظـر المشرف على المشروع. فكان في الليـل يدقـق فـي مصـورات البنـاء ويجتمع الى الخبراء المتطوعين، وفي اليوم التالي يتنقل بين العمال، بثوبه الكهنوتي الملطـخ بالطيـن، ليـوزع عليهم تعليماته.

والظاهر ان جميع سكان نوفا هوتا ارادوا المساهمة في هذا المجهود المشترك. وازاء عدم توافر العدة والفسحة للجميع كي يعملوا معاً في وقت واحد، فقد كانت احدى اصعب مشاكل الكاهن ان يتأكد من عدم انتقاص احد حقه. وحتى اعضاء الحزب الشيوعـي انفسهـم عرضـوا المساعدة، ولم يرغب بعضهم في العمل مباشرة، فكانوا يدفعون المال لرجال آخرين يقدمون يوم عمل في المقابل. كذلك تطوع عمال من اكثر من ستة بلدان في اوروبا الشرقية والغربية.

اما الهيئات الوحيدة التي رفضت التعاون فهي السلطات التي كانت تزيد العراقيل في وجه المشروع. لقد كانت لجهاز الطاقة الكهربائية عادة مزعجة هي التوقف في اوقات غريبة، وبالضبط قبيل بدء عملية لحم مهمة. ثم ان مراقبي التدابير الوقائية ظلوا يبحثون، من غير جدوى، عن مبرر لوقف العمل.

لكل حجره ـ طرح البنـاء مشاكلـه الخاصة. ولما كانت الجدران مصممة كقطعة واحدة متصلة، فلا بد من صب

الاسمنت في قالب خشبي بلا توقف. ووجد سكان نوفا هوتا انفسهم في سباق مع الزمن. وطوال اسبوعين محمومين بالنشاط، من دون اعتبار لحال الطقس وفي وهج المصابيح ليلا، تناوب ٥٠٠ من عمال الفولاذ تشغيل جبالة صغيرة للاسمنت مقدمة من النمسا. وكانوا يملأون العربات، ثم يرفعون الحمولة بالايدي الى اعلى البناء على سلالم لولبية. وعندما صارت الجدران عالية جداً، بدأ رفع العربات بواسطة الآلة الرافعة. واخيراً، حملا بعد حمل، بلغت الجدران ارتفاعها الكامل، اي ٢٦ متراً.

وعزم الاب جوزف والمهندس المعماري بيترزيك على كسو الجدران، من الخارج، بحجار مستديرة ناعمة تتوافر في المجاري الجبلية جنوب بولونيا. وفي القداس أعلنت حملة تأمين الحجار. وسرعان ما اخذت العائلات تستغل اوقات الاجازة لجمعها، حتى ان الحجار كانت تصل بالبريد في طرود مغفلة. وبلغ مجموع ما نقل الى موضع البناء نحو مليوني حجر. وبذلك صار لكل شخص "حجره" في الجدران.

وبلغ التحدي بين المؤمنين والبيروقراطيين ذروته خلال صيف ١٩٧٦، عندما حان وقت رفع القبة. فقد كانت هذه مصنوعة من قطع الفولاذ الذي لا يصدأ،تبدأ كبيرة وتصغر تدريجاً. وبلغ طولها كلها ٧٠ متراً، وزاد وزنها على ٩٠ ألف كيلوغرام (٩٠ طناً).

وبسبب الحاجة الى جهاز آلي ضخم لرفع القطع الى مواضعها، ابتدع الاب جوزف حلا كان في الواقع خدعة جريئة. فقد قال للموظفين المحليين: "اننا سنقيم تلة ترابية كبيرة، تشكل منحدراً نجر عليه القطع بالايدي الى اعلى. وسنستعين بالحبال والبكر عند الحاجة". واكد ان الشارع سيطمر، موقتاً، تحت المنحدر.

وانطلت الخدعة. وسمح الموظفون المتعبون للاب جوزف باستئجار رافعة المصنع الفولاذية الضخمة. وارتفعت القبة خلال ٤٨ ساعة.

وأخيراً، في ١٥ مايو (ايار) ١٩٧٧، وبعد ما يزيد على العشر سنين من العمل المخلص، احتفل بتكريس كنيسة "سيدة بولونيا". وبقيت بعض القوالب الخشبية هنا وهناك، غير ان الفلك كان متيناً ونظيفاً الى حد مدهش. ان ٤٠ امرأة قضين الليلة السابقة للتكريس على ايديهن وركبهن، ينظفن الاسمنت والفولاذ والبلاط. وكن، كعمال الفولاذ منذ عشر سنين، يفعلن ذلك في افضل اثوابهن المخصصة لايام الاحد.

وسقط مطر غزير في يوم التكريس، لكن احداً لم يبال. فان الفلك، على كل حال، يحتاج الى ماء وفير كي يعوم! واحتشد جمهور من ٥٠ ألف شخص يستمعون الى كارول فويتيلا، رئيس اساقفة كراكوف الذي اصبح، منذ ١٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨، البابا يوحنا بولس الثاني، وهو يعلن: "ان الشروط الاقتصادية تعجز وحدها عن تقييم الشخص وتاريخه. ان الانسان اكبر من ذلك".

وقد ادركت عائلات عمال الفولاذ قصده.

■ رودولف تشيلمنسكي

كثيراً ما يتحدث الصلع عن واقعهم المرير، واليك بعض الحقائق حول تساقط الشعر



٣ أسباب رئيسيّة لتساقط الشعر

لقد درج الناس، اذا تملكهم الغضب والاهتياج او ساورهم شعور بالخيبة، على التشفي من شعرهم، فيشدونه بعنف كأنهم يحاولون اقتلاعه. أما انا فلم تترك لي الطبيعة فرصة الاقدام على ذلك، اذ هي تولت بنفسها تلك المهمة.

ومن المؤسف ان الناس ينظرون الى الرؤوس العارية نظرة رعب ووجوم. وقد انطبعت في اذهانهم فكرة الانتقال من مرحلة الشعر الغزير الى مرحلة الصلع، وكأنها تلك المسيرة الكئيبة من الحياة الى الموت او الانهيار من الرجولة الى ذل العجز.

ينشأ الصلع عن اسباب مختلفة، كالمرض وعدم انتظام افراز الهرمونات في الجسم والمعالجة بالمواد الكيميائية وكثرة التعرض لاشعة ايكس وسوء استعمال المواد الكيميائية. وكثيراً ما يكون فقدان الشعر، في هذه الأحوال، موقتاً وقابلا للمعالجة. ولكن غالباً ما يتكفل الزمن بهذه العملية. اما هذه الأحوال كلها فلا تتجاوز الخمسة في المئة من مجموع حالات الصلع، بينما تعود الـ٩٥ في المئة الباقية الى الصلع المنتشر لدى الذكور.

إن السن هي احد العوامل الثلاثة الرئيسية في الصلع لدى الذكور. فجميع البشر تقريباً - رجالا ونساء - يبدأون فقدان شعرهم في سن العشرين. وفي الثلاثين يبدأ ارتداد الشعر الى الوراء لدى واحد من كل ثلاثة رجال. وفي الخمسين ينضم واحد من كل اثنين الى نادي الصلع. وفي الخامسة والستين ترتفع نسبة الصلع الواضح الى اثنين من كل ثلاثة رجال.

العامل الرئيسي الثاني في الصلع هو الوراثة. فمن المحتمل ان يقفز الصلع جيلا او اثنين إذا حالفك الحظ. لكنه يبقى متغلغلا في الجينات (أجسام داخل نواة الخلية تحمل الخصائص الوراثية) ويمكنه الظهور في اي وقت. وتكفيك نظرة سريعة الى شجرة العائلة للحصول على مفتاح اللغز. فاذا رأيت رؤوساً صلعاء على فروعها، اقتضى عليك ان تواجه الحقيقة: فربما كان الصلع من نصيبك.

لقد تنوعت آراء أسلافنا حول اسباب الصلع وطرق معالجته. فإن أرسطو، مثلا، كان اصلع، وكان يؤكد ان للصلع علاقة كبيرة بالممارسة الجنسية. لكنه، لحسن الحظ كان على خطأ - كما سنتبين في ما بعد - اذ اتضح ان صلعه لم يحل دون اتقاد حيويته أكثر من ذي قبل.

اكثر رجولة! - يصرف الناس ملايين الدولارات سنوياً على شعرهم. ذلك لأن الشعر يعتبر مصدراً لطائفة من المشاكل النفسية. فهو ليس كساء للرأس فحسب، بل هو أيضاً رمز للقدرة، سواء أكانت جنسية ام غير ذلك.

والواقع ان الصلع لا يعني فقدان الرجولة ولا زخمها. غير ان له علاقة وثيقة بالهرمونات الذكرية، مما يحمل على اعتبار الاندروجينات (الهرمونات الذكرية) ثالث الاسباب الرئيسية لفقدان الشعر. وبصرف النظر عن السن او عن نسبة الصلع في العائلة، يمكنك الاحتفاظ بشعرك في حال توقف انتاج الاندروجين في جسمك.

اما النساء فيبدأ تساقط شعرهن بعد سن اليأس، او موقتاً بعد الحمل او بعد التوقف عن تناول حبوب منع الحمل، نظراً الى تدني نسبة الاستروجينات (الهرمونات الانثوية)، مما يحول دون ابطال مفعول الهرمونات الاندروجينية. ان الشخص لا يتعرض لفقدان شعره في غياب هرمونات الاندروجين. لكن ذلك لا يعني ان هذه الهرمونات تتدفق بقوة لدى الصلع، او ان لدى الرجال الذين احتفظوا بشعرهم نقصاً في تلك الهرمونات. وكثيراً ما يعزّي الصلع

انفسهم قائلين: "إن الرجال الصلع هم اكثر رجولة".

شعر الملوك – ربما توصل ارسطو الى نظريته حول الصلع بعد ملاحظته شعر الخصيان الكثيف، إذ لم تكن لهؤلاء اي نشاطات جنسية. ولو اردنا العمل بنظرية ارسطو لوجدنا ان العلاج الاكيد لصلع الرجال هو الخصي.

وعلى اي حال، لا يمكن الخصي ان يعيد الشعر الذي ولى، ولا هو احد الطرق المحببة الى وقف تساقط الشعر. وجل ما في الامر ان عملية الخصي من شأنها ان توقف، فجأة، افراز هرمونات الاندروجين، فيستطيع اي رجل، عندئذ، الاحتفاظ بما تبقى لديه من شعر اذا تعرض لاستئصال اعز ما يملك.

وبينما تنتظر ان يأتيك العلم الحديث بعلاج اكيد فعال، فامامك خياران لمواجهة خطر الصلع الداهم: فإما ان تستعين بشعر مستعار (لِمة) وإما ان تستعيض عما فقدته من شعر بزرع شعر آخر. ويرجع عهد الشعر المستعار الى ماض بعيد، لكن نطاق رواجه لم يتسع الا بفضل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر (تولى عرش فرنسا بين ١٦٤٣ و١٧١٥) الذي استخدم ٤٠ اختصاصياً في صنع الشعر، ولم يسمح لاحد في بلاطه بأن يراه عاري الرأس، حتى انه كان يتسلم "شعره" الصباحي من خلال اربع ستائر تحيط بفراشه.

لن يسقط – يعتبر الشعر الاصطناعي اسهل طريقة لحجب الصلع. وترتبط النتيجة بمدى استعدادك للدفع، فتبدو كأنك بشعر طبيعي او كأنك تحاول ستر صلعتك. ويراوح سعر الشعر المستعار الرخيص بين ٢٥ دولاراً و٥٠ دولاراً. لكنك، في هذه الحال، تبدو كأن على رأسك فروة حيوان. اما الشعر المستعار الممتاز، والمصنوع خصيصاً لك، فقد يصل ثمنه الى ٥٠٠ دولار.

وتصنع اللمة من الشعر الطبيعي او من الشعر الاصطناعي او من كليهما. وقد ساعدت المواد اللاصقة الجديدة والالياف الخفيفة على ازالة التذمر من الحرارة والحك، واصبحت تتيح السباحة بلا خوف من سقوط اللمة. ويقتني معظم الرجال لمتين على الأقل، بحيث يمكنهم استخدام احداهما بينما يجري تنظيف الاخرى وضبط لونها وتسريحها مرة كل اسبوعين. واذا شئت شراء لمة فاسأل صديقك من اصحاب اللِمَم الجميلة عن مصدرها، او خذ بنصيحة مزينك، او استشر طبيب الأمراض الجلدية.

ولكن هل يمكن تثبيت اللمة على نحو دائم من دون اجراء جراحة؟ ذلك هو الهدف من حياكة الشعر. فهناك طرق مختلفة، لكن عملية الحياكة تقوم على جدل الشعر الطبيعي المتبقي بحيث تثبت عليه اطراف اللمة، سواء أكانت مصنوعة من شعر طبيعي او من شعر اصطناعي.

وفي جميع الأحوال فان اللمة التي يسمونها "دائمة" ليست، في الواقع، الا موقتة. وكلما استمر نمو الشعر الطبيعي على جلدة الرأس ازداد ارتخاء الجدائل، مما يستوجب اعادة شدها او حياكتها. ويكون ذلك، عادة، مرة كل ستة اسابيع او ثمانية واقل من ذلك احياناً. وتراوح تكاليف هذه العملية بين ٣٠٠ و٢٠٠٠ دولار.

ومن مزايا عملية الحياكة انها تحول دون رؤية الصلعة كل ليلة. ومن مساوئها صعوبة تنظيف تلك المناطق المجدولة في الرأس، والشعور ببعض الانزعاج من الجدائل المشدودة، إضافة الى الضغط على شعر جلدة الرأس الذي يرتكز عليه الشعر الاصطناعي مما يؤدي الى فقدان الشعر الطبيعي.

عروس فرنكنشتاين - هناك نكتة قديمة تقول ان السر الوحيد في انقاذ شعر الرجل المقبل على الصلع موجود داخل علبة سيجار. لكن تلك النكتة لم تعد شائعة منذ ١٩٥٢، عندما اجرى الدكتور نورمان اورنتريش، في عيادته في مدينة نيويورك، العملية الاولى لازدراع الشعر (وهي غير عملية الزرع المكلفة والمحفوفة بالمجازفات). وتنطوي عملية الازدراع على استعمال مثقب صغير مستدير لحفر التجاويف في جلدة الرأس الاصلع كي يزدرع فيها الشعر المنقول من الجوانب الخصبة في الرأس.

اما لماذا ينبت الشعر في المحيط الدائري للرأس على شكل نضوة الجواد بينما لا ينمو في مقدم الرأس او في وسطه، فهذا لا يزال سراً غامضاً. والمهم في هذه العملية ان يحتفظ الشعر المزدرع بالحيوية التي كان يتمتع بها في مقره الاصلي، فيتيسر نموه في المكان المنقول اليه ويصبح هو الشعر الحقيقي الذي يكتسي به رأسك، مع العلم بأنه لن تكون له كثافة شعرك عندما كنت في سن العشرين. لكنك لم تبقَ اصلع.

غير ان نجاح عملية ازدراع الشعر هذه لا يبرر اغفال بعض الحقائق. فالعملية بطيئة وباهظة الثمن. واذا لم تكن واثقاً من الاختصاصي الذي ستضع رأسك بين يديه فقد تنتهي بشعر أشبه بشعر عروس فرنكنشتاين.

وتدل المساحة التي ترغب في تغطيتها على عدد الثقوب الدقيقة المطلوب احداثها في جلدة الرأس، وعلى الوقت الذي ستستغرقه عملية الازدراع والتكاليف التي تتطلبها. ومن الصعب اعطاء فكرة واضحة عن ذلك. لكن عدد الثقوب يراوح عادة بين ٢٠٠ و٦٠٠، ويكلف الواحد منها بين عشرة دولارات و٥٠ دولاراً. وقد تستغرق الجلسات يوماً واحداً او تمتد أشهراً عدة. وعلى اي حال، فإن الشعر المزدرع لا يبدأ في النمو قبل انقضاء نحو ثلاثة اشهر على عملية الازدراع.

بقي الحل الاخير والاسهل لمشكلة الصلع، الا وهو التسليم بالأمر الواقع. وفي هذه الحال يمكنك ان تعزو الصلع الى عوامل السن والحنكة والتربية الصالحة. بل تستطيع أن تفاخر به كدليل على الحكمة، فتذكر اولئك الصلع من عمالقة التاريخ أمثال سقراط وشكسبير وتشرشل وبيكاسو.

اما اذا لم تكن فريسة الصلع، فتباهَ بشعرك!

■ توماس بيديل

اذا كانت الشمس تطلق طاقة هائلة، فكيف نشعر بالخمول عندما نجلس تحت اشعتها؟
ب. ف.



العُمر الطويل

كنت راكعة على ركبتيّ بعد ظهر احد الايام وأنا احاول اسناد سريرين اثبت احدهما فوق الآخر لأتمكن من وضع الركائز التي تشدهما. وإذا بزوجي يسألني: "ماذا تفعلين هناك؟".

فأجبته بجفاء: "احاول اطالة عمري!" (وكنت قرأت في تقرير طبي من بريطانيا انّ النهوض بالاعباء المنزلية هو سرّ طول عمر الاناث).

– بل انتِ تحاولين تقليص عقلك في سجنك المنزلي. عليك ان تخرجي اكثر فأكثر من هذا القفص. لم لا تقومين بعد انتهائك من تثبيت هذه الاشياء بما كنتِ ترغبين في انجازه؟

Condensed from If Life Is A Bowl Of Cherries, What Am I Doing In The Pits? (c) 1971 through 1978 by Erma Bombeck. This Article Also Appeared in McCall's (April '78)

جلست القرفصاء واطلقت العنان للتفكير حتى ادركت ان ما كنت ارغب في انجازه دائما هو الهرب من البيت. ولا أخال القارىء الا ملما بهذا الشعور الذي ينتابنا عادة اثر التزام الحمية طوال اسبوعين نكتشف بعدهما ان الوزن زاد، بدلا من ان ينقص، كيلوغراما ونصف كيلوغرام، او بعد ان تكاد القدمان لا تقويان على حمل الجسم من جراء الكد والركض في الاسواق بحثا عن تلك الملاءات التي تباع في التنزيلات، لنعلم في ما بعد، لخيبتنا، انه لم يبق منها سوى اغطية فوقية كبيرة جدا وأكياس وسادات ضخمة. حينئذ يطفح الكيل ولا يعود في الامكان تحمل المزيد.

النساء المنطلقات ـ قرأت ذات يوم مقالة في احدى المجلات النسائية بعنوان "نساء اليوم المنطلقات". وتصدرت المقالة صورة امرأة شقراء مكتنزة الجسم يتحلق حولها بعض الرجال امام ورشة بناء وهي تملي عليهم مواصفات التصميم المعماري. ولاحظت ان لون حذائها يناسب لون خوذتها الصلبة الصفراء التي يرتديها عمال البناء لوقاية رؤوسهم. وفي صورة ثانية ظهرت المرأة في قميص نوم فضفاض وهي تقلب قطع اللحم في الفرن، بينما راح زوجها يحضر طبق السلطة وتراكض الاطفال بكل همة ونشاط وحب الى اعداد المائدة.

اردت ان اكون انا الاخرى في عداد اولاء النسوة "المنطلقات". تصوروا! الذهاب الى ميدان الوظيفة كل صباح... الى جهاز تلفون غير دبق بعصير العنب... الى العطور. وقلت في نفسي: "اني، باذن الله، لذاهبة بعد ان أ وفق الى من يعتني بالاطفال في اثناء غيابي".

ورحت اقابل الواحدة بعد الأخرى لمدة ستة اشهر بعد ان عزمت على الخروج الى العمل بحثا عن امرأة مناسبة تتولى العناية بالاطفال. ولكم حزنت عندما ادركت انه ما من احد يريد الاعتناء بالاطفال حتى بالاجرة، في حين اني افنيت سني حياتي في الاعتناء بهم بلا مقابل! وعلى كل حال، فقد حصلت آخر الامر على وظيفة وتركت البيت لاستقبال حياة جديدة.

على كل امرأة ان تجرب العمل، ولو مرة واحدة، حتى تتيقن من ان شعار "نساء اليوم المنطلقات" مجرد وهم. واظن انهم في تلك المقالة قلبوا الصور والتفسيرات رأسا على عقب. فربما كانت تلك المرأة البدينة ترتدي الخوذة الصلبة داخل بيتها. وما احوج ربة البيت الى قبعة واقية في عقر دارها! واني أتساءل: لماذا لم ينشروا صورا تبدو فيها المرأة وهي تركض بخفي غرفة النوم، متأبطة قطعاً من اللحم تحاول تذويب الثلج عنها بسرعة وهي تصرخ بشراسة: "اعلم يا معشر الرجال انكم هنا في البيت لاني اسمع قرقرة معدكم!".

ومن اجل ان تصبح الحياة طيبة وهنيئة، لم تتجاوز المسألة، حسب تلك المقالة، وضع جدول اعمال يعين لكل من افراد الاسرة مسؤولياته المنزلية. عندئذ سيتسنى للأم وقت كاف لا للنهوض بأعباء العمل الخارجي فحسب، بل للاعتناء برتق معاطفها وركوب الخيل والخوض في معترك الحياة السياسية أيضاً.

من وجهة نظر اخرى فإن الواقع يناقض تلك الصورة. واذكر اني اتصلت ذات مساء هاتفياً بمنزلي، وكان قد مضى على حياتي العملية قرابة اسبوع. ورد علي ابني، فقلت له: "اود ان اكلم اباك".

- ابي عند طبيب الاسنان. لقد كسر سنه هذا الصباح وهو يقضم الخبز المجمد في الثلاجة.

فسألت: "ولكن من كان مسؤولا عن تسخين الخبز حسب الجدول؟

- انا. غير اني بت الليلة الفائتة لدى صديقي لأني لم استطع فتح باب دارنا المقفل من الداخل.

□ وأين اختك؟

- انا رتبت سريرها. وهي قابعة في الفراش. انها لا تتكلم. وهناك ملابس مبللة في المغسلة يعلوها لون بني ... ماما! متى تعودين الى البيت؟

□ غداً، هل افتقدتني يا ولدي؟

- كلا. ولكن حسب جدول العمل، انت المسؤولة غداً عن جلي الصحون.

في رأيي انه اذا كان للنسوة ان يحظين بالتقدير، فما على الرجال الا ان يجربوا بانفسهم نقل اطفالنا واطفال الجيران من البيت الى المدرسة والعكس. وقد حذرت زوجي ابان تجربته الأولى قائلة: "تذكر انهم اطفال صغار وليسوا أكياساً بريدية. عليك ان توقف السيارة عن الحركة كلياً قبل انزالهم وان تفتح لهم الأبواب بنفسك. لا تصرخ فيهم. وتأكد من ان كلا منهم جالس قرب نافذة ... أتمنى لك حظاً سعيداً".

وبعد غياب طال ساعة ونصف ساعة عاد يجرجر قدميه فوق عتبة الدار. فسألته: "ماذا الذي أخّرك هذا الوقت كله؟".

- اولا، ذلك الشقي الذي تفوح انفاسه كالخميرة رفض الصعود الى السيارة لان امه قالت له الا يركب مع غرباء.

ثانيا، ابنتك ظلت تبكي نصف الطريق لانها نسيت صندوق أكلها عند الارجوحة. واخيراً، مايكل ادعى انه لا يعرف مكان بيته في الشارع. وأرغمت على شراء الحلوى له كي اصادقه. وبعد لف ودوران دام ثلاثين دقيقة، فتح فاه ليقول: "هذا بيتي". وقلت له مؤنباً: "ولكن يا مايكل مررنا معاً بهذا البيت عشرين بل ثلاثين مرة، فلماذا لم تسألني ان اتوقف؟" فأجاب: "لانه ممنوع علي الكلام وفمي مملوء طعاماً!".

قوانين اساسية - يقول بعضهم ان توزيع المسؤوليات على الصغار يساعد في نموهم. ويقول آخرون ان هذا سيزيد فقط من نمو اقساط التأمين على الممتلكات والارواح. ولكن مهما تكن الحقيقة، فلا بد من وجود بضعة قوانين اساسية تنبغي مراعاتها حين تناط بالأم واجبات خارجية. اول هذه القوانين ينبغي ان يتناول الوقت الذي يجوز فيه الاتصال بالأم في مكان عملها. لا شك ان الطوارىء تحدث احياناً. ولكن لا بد من وضع ارشادات لتعريف الطوارىء.

مثلا، على الطفل ان يسأل نفسه قبل الاتصال بامه الاسئلة الثلاثة الآتية:

١. هل ستسقط امي ميتة على الارض اذا سمعت ما سأقوله لها؟

٢. هل يمكننا العثور على مصلح

مواسير بعد الخامسة مساء؟

٣٠ هل هي صادقة في تهديدها بالانتقال الى مدينة أخرى وتبديل اسمها؟

واذا جاءت اجاباته حسب الترتيب الآتي: "نعم، لا، نعم"، فعليه الاتصال بامه فوراً.

اليكم مثلا آخر، حين يجمع اطفال الحي على ان بيت طفلك هو خير بيت للعب لانه خلو من الكبار، ينبغي لطفلك ان يسأل نفسه: "هل احب ان أقضي سني طفولتي محبوساً بين جدران المنزل بلا طعام او تلفزيون؟" وما عليه اثر هذا السؤال الا ان يوصد جميع ابواب المنزل من غير استشارة والدته.

اما اذا جاء البيت رجل او اكثر في سيارة شحن صغيرة وقال للطفل ان امه طلبت وضع غطاء لجهاز التلفزيون وخزن الآنية الفضية وتنظيف المجوهرات وتزييت الدراجة الهوائية ذات العيارات العشرة، فعندئذ ينبغي الاتصال بالام بأسرع من البرق.

كنت جاثمة على ركبتي بعد ظهر احد الايام في المكتب حيث اعمل، محاولة اسناد خزانة الملفات فوق طرف السجادة الارضية، حين سألني رئيسي: "ماذا تفعلين على الارض هناك؟" فقلت له بجفاء: "احاول اطالة عمري. فقد قرأت لتوي تقريراً طبياً يقول ان النساء اللواتي يعملن خارج بيوتهن يعشن حياة اطول وافضل واغنى وأكمل!".

فأجابني: "يبدو لي انك متعبة. لم لا ترجعين الى بيتك وتخبزين خبزك وتنظفين بلاط دارك. ثم تخرجين في زيارة مع اطفالك؟".

والحق اني اشعر، في منطلقي بين الدار والمكتب، باني سأعمر حتى المئة... او هكذا يجعلني اشعر مضي الايام على هذا المنوال!

■ ارما بومبيك



ما أكثر الذين ينعمون بالنوم خلال العواصف، في حين تقض مضجعهم بعوضة.

ف.هـ.

الغرام المضجر

علق ناقد على رواية مضجرة طولها ١١٠٠ صفحة بالآتي: "لقد كانت كتابتها ثمرة عمل غرامي... أو غرام في العمل".

هـ. ك.

محبو الفن

في احد معارض باريس الفنية سجل للزوار. وقد كتب أحدهم رداً على سؤال حول أسباب الزيارة:

"المطر الغزير في الخارج".

س. ج.

سيأتي يوم فتزول المخدّرات!

تمعن المخدرات في شباب العالم قتلا وتدميراً. وتجري في تايلاند حالياً تجربة رائدة لاقتلاع هذه الآفة من جذورها

اندفعت سيارة اللاندروفر عبر المنعطف الشاهق في اعالي جبال تايلاند الشمالية التي يكسوها الضباب. ولم البث ان وجدت نفسي في قرية ماي ساماي، موئل ٦٠٠ نسمة من قبيلة ميو ذات التقاليد الغريبة.

وكانت اسراب الدجاج تسرح بين البيوت المنتشرة فوق منحدر الهضبة وتضرب مناقيرها في تراب الارض العارية. ولا يزيد عدد منازل القرية على الستين. وتطل من ابوابها الظليلة بضع نساء حبيات في صحبة اطفالهن، وهن يكتسين سترات مطرزة انيقة ويتزين بمجموعة من الحلي الفضية الثقيلة.

لم يبد لي، للوهلة الاولى، اي فارق يذكر بين ماي ساماي وبقية المستوطنات القبلية التي تقارب الالف والتي تنتشر في ارجاء الغابات الممتدة على طول حدود تايلاند وبورما ولاوس، والمعروفة باسم "المثلث الذهبي".

ان انتاج هذا الاقليم من الافيون الخام يراوح بين ٤٠٠ طن و٧٠٠ طن سنوياً، أي ما يعادل، بعد تصنيعه وتنقيته، نصف ما يتزود به العالم من مادة الهيروين. لكني، بدلا من نبات الخشخاش، لم ار فوق مصاطب المزارع الانيقة على منحدر ماي ساماي سوى مئات من غراس البن واحواض الكرنب (الملفوف) الريان

والخس والعرائش المثقلة بالعناقيد المخملية.

إن ماي ساماي هي احدى القرى العشرين التي استعاضت، كلياً او جزئياً، عن زراعة الخشخاش بمحاصيل جديدة يستدر منها الاهالي مزيداً من الكسب مما يتيح لهم حياة افضل. وذلك دليل على النجاح المطرد - وإن يكن محدود النطاق بعد - الذي تحققه البرامج التي تشرف عليها الامم المتحدة ويرعاها ملك تايلاند وحكومته سعياً الى وقف تدفق الافيون من تلك الحقول النائية. وقد حظيت هذه البرامج بدعم ١٨ دولة اخرى.

وقال لي خبير زراعي في قرية ماي ساماي: "كان القرويون في الماضي يكسبون من زراعة الافيون ما يراوح بين ٥٠ دولاراً و٧٥ عن كل راي (الراي يعادل نحو ١٦٠٠ متر مربع). اما اليوم فهم يجنون ما لا يقل عن ٥٠٠ دولار سنوياً من زراعة المساحة نفسها بالخضر خلال موسمين. ومتى اينعت غراس البن فسوف يزيد دخل المزارع من الراي الواحد على ٣٠٠ دولار في السنة".

فضة لا تدوم - حاولت بعض البلدان، مثل افغانستان وتركيا والمكسيك، ان تعالج مشكلة الافيون عن طريق اتلاف حقول الخشخاش، تاركة للمزارعين ان يتدبروا امر معيشتهم بطرق بديلة. لكن تلك الوسيلة اخفقت، وايقن الملك بوميبول ادوليادج، عاهل تايلاند، ان مثل هذا الاجراء لن يجدي فتيلا في بلاده. وذلك ليس فقط نظراً الى صعوبة الاهتداء الى جميع الحقول المزروعة بالخشخاش في اعالي جبال تايلاند، بل لان هذا التدبير سيحرم نحو ١٥٠ الفاً من ابناء القبائل الجبلية دخلهم الرئيسي مما قد يسبب مجاعة مؤسفة تقذف بالاهالي الى احضان الشيوعيين المتمردين.

وقد اسفرت هذه الاعتبارات عن تحقيق المشروع الملكي لتنمية مناطق القبائل الجبلية عام ١٩٦٩، والذي وضع بموجبه برنامج تجريبي لتعيين المحاصيل البديلة في تلك المرتفعات. ولهذا الغرض عين الملك احد انسبائه، وهو الامير بيسادج رجاني، مديراً للبرنامج. والامير ناحل القامة، يهوى الرياضة البدنية واجتياز المسافات الطويلة عبر الجبال، ولا يبالي اذا اضطر الى قضاء ليلته في كوخ يعج بالبراغيث.

وسرعان ما اوضح المشروع لمزارعي الافيون ان المثلث ليس "ذهبياً" على الاطلاق. ويقول الامير بيسادج: "على رغم ان الارباح المستدرة من الافيون تعتبر ضخمة جداً، الا ان القبائل الجبلية لا تنال منها الا النزر اليسير". فقبيلة ميو، مثلا، التي تعد اكبر القبائل المهتمة بزراعة الافيون، لا تجني من هذه الزراعة الا ما يكفي شراء بعض الاساور الفضية ومؤونة القبيلة من الرز حتى موسم الحصاد التالي. واذا ما هبطت اسعار الافيون فان القبيلة تضطر الى بيع مقتنياتها الفضية.

الوادي السعيد - اثار مشروع الملك التايلاندي لاستبدال الافيون بمحاصيل اخرى اهتمام مختلف الدوائر الحكومية في تايلاند وشتى الوكالات العالمية في الخارج، التي يهمها وضع حد لتدفق الافيون من تلك التلال. ويتولى الامير بيسادج رئاسة



منظر للمحطة التجريبية في تشانغ خيان.

اللجنة التنسيقية للبحوث الزراعية في المرتفعات، وهي تشرف على نشاطات مجموعة من البرامج لاختبار مئات المحاصيل البديلة. ومن اهم هذه البرامج ذلك الذي بدأ تنفيذه رسمياً عام ١٩٧٣، بالتعاون بين الحكومة التايلاندية وبرنامج الامم المتحدة المتعلق بسوء استعمال المخدرات وبإدارة الانكليزي ايان وليمس في العاصمة بانكوك.

ورصدت الامم المتحدة قرابة مليوني دولار لبرنامج تجريبي مدته خمس سنوات ابتداء من ١٩٧٣، ثم عززت تايلاند هذه الموازنة بخمسة ملايين دولار سلعاً ونقداً. وقد مدد البرنامج، أخيراً، مدة ستة اشهر. ويدير المبشر الامريكي السابق

ابناء القبائل الجبلية يحملون السلع الى السوق.



ريتشارد مان، من مكتبه في ضواحي مدينة كيانغماي، هيئة من ٣٠ تقنياً زراعياً تايلاندياً من موظفي خدمات التنمية الاجتماعية.

وتجرى التجارب الاولية لاكتشاف اصلح المحاصيل في منطقة تشانغ خيان الرابضة في احضان الوادي الهادىء على مشارف كيانغماي، حيث اصطحبني المرشد الزراعي التايلاندي بونغساك انغاسيت في جولة استطلاعية. وفي رحاب تلك التلال رأينا اصنافاً مختلفة من غراس البن المزدهرة في الهواء البارد، وأنواعاً رائعة من زهر المناخات المعتدلة زرعت لإنتاج البذور، وقطاعات تنمو فيها اشجار المشمش والدراق والخوخ وجوز الصابون والتفاح، واخرى مخصصة لزراعة القمح والشعير وأصناف الرز التي يجري اختبارها في المرتفعات.

وتزهو المنحدرات بالنبتات السحلبية المرجانية المثيرة للاعجاب بزهرها المعد للتصدير. وقد نظم الخبراء في هذه المزارع بحوثاً رائدة لاكتشاف الامراض النباتية والحشرات المؤذية وامتحان المناخ وطبيعة التربة.

تدريب قيادي ـ ما ان تتجلى تباشير نجاح بعض المحاصيل في تشانغ خيان حتى يبدأ اختبارها في خمس قرى رئيسية اخرى موزعة استراتيجياً في الجبال الشمالية. ويحيط بكل منها عدد من القرى الصغيرة التابعة، يراوح بين اربع وسبع قرى تقطنها القبائل التي كان نشاطها مقتصراً على زراعة الخشخاش. وبالتالي، فان ردود الفعل في هذه القرى وتوابعها



امرأة من احدى القبائل الجبلية تقف وسط حقل مزروع بالخضر في ماي ساماي.

يعتبر دليلا واضحاً على تجاوب القبائل الجبلية الاخرى.

ويعيش في تلك القرى، لفترات متقطعة ومتناوبة تمتد بضعة اسابيع، عدد من المزارعين التايلانديين الناشئين، فينقطعون خلالها عن العالم الخارجي الذي لا تربطهم به الا اجهزة الراديو.

ويقدم هذا البرنامج الزراعي الى القبائل الراغبة في اختبار المحاصيل الجديدة البذور الملائمة لمناخ المنطقة، شرط ان تدفع ثمنها، اضافة الى الفائدة المتوجبة، اذا كان الموسم حسناً. والى جانب ذلك، فالمشرفون على البرنامج يختارون عدداً من رجال القبائل الذين يتحلون بالصفات القيادية اللازمة، ويلحقونهم بمركز الاختبار الرئيسي في تشانغ خيان للتدرب طوال عشرة اشهر على الاساليب التقنية الزراعية، يتقاضون في أثنائها راتباً شهرياً يعادل ٢٥ دولاراً. وعندما يعود هؤلاء الى قراهم يعملون على اقناع اخوانهم بتجربة المحاصيل الجديدة.

لقد اسفر موسم ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ عن انتاج ١٣١ طناً من الفاصوليا الحمراء، اشترك في استغلالها ٧٠٠ مزارع وبيعت بنحو ٤٥،٥٠٠ دولار، أي بمعدل ٦٥ دولاراً لكل مزارع. ولقيت هذه الفاصوليا بعد تجفيفها رواجاً في اسواق بانكوك حيث تباع بنصف سعر الفاصوليا المستوردة. وهي تصدر ايضاً الى الخارج.

وقيل لي ان قطاف اشجار الدراق المحلية خلال السنة الماضية بلغ، في بعض القرى، ما يراوح بين عشرة اطنان وثلاثين طناً، وان هناك قرية من الملحقات انتجت وحدها نحو ١٣٠ طناً من الدراق. وتقدر مؤسسة البحوث الزراعية الامريكية، التي تتعاون مع جامعتين في تايلاند ومع دائرة الاحراج الملكية وغيرها من المؤسسات والدوائر الحكومية في عدد من المشاريع الزراعية، ان معدل الدخل السنوي للاسرة الواحدة المعنية بزراعة الدراق في تايلاند سيرتفع خلال السنين العشر المقبلة الى ٧٣٨٠ دولاراً في السنة.

أقرب الى المعجزة ـ غير ان زراعة البن تثير حماسة الاهالي اكثر من اي زراعة اخرى كبديل من الافيون. وقد بلغ انتاج البن عام ١٩٧٧ نحو طنين، وارتفع محصوله في السنة التالية الى

البرنامج اللبناني

يعتبر لبنان المنتج والمصدر الرئيسي - غير الشرعي طبعاً - للحشيش في منطقة الشرق. ومنذ عرف الحشيش في لبنان (عام ١٩٣٦) وزراعته تتركز في قضاءي بعلبك والهرمل (شمال شرق البقاع) خصوصاً في جرودهما النائية. لكنها انتقلت في الستينات الى بعض مناطق سهل البقاع نفسه عندما ادرك المزارعون مقدار الارباح التي تؤمنها هذه الزراعة قياساً على ما تدره عليهم المحاصيل الاخرى، من حبوب وخضر وفاكهة.

ولم تتوافر يوماً احصاءات دقيقة عن المساحات المزروعة واحجام الانتاج، لكن المصادر الرسمية قدرت في العام ١٩٦٥ ان الحشيش زرع في ٦ آلاف هكتار خلال تلك السنة، وانه انتج نحو ٢٠٠ طن.

والمساحات كانت تتوسع، كذلك الانتاج يكبر، كلما ازداد الطلب على الحشيش في الاسواق المستهلكة خصوصاً في اوروبا الغربية واميركا الشمالية فضلا عن بعض دول الشرق.

وتبدو ارقام ١٩٦٥ مهمة لانه كان العام الاخير قبل ان تبدأ الحكومة اللبنانية في العام ١٩٦٦ خطة لمكافحة زراعة الحشيش بغير الوسائل الاكراهية التي استخدمتها سابقاً، وذلك عن طريق احلال "زراعات مفيدة" مكان الحشيش.

ووضع دوار الشمس في رأس قائمة الزراعات المفيدة واعد مشروع في هذا الشأن ينفذ خلال سبع سنوات يرمي الى احلال دوار الشمس مكان الحشيش ورفع المستوى الاجتماعي والثقافي والصحي لمزارعي الحشيش وعائلاتهم.

وقدرت تكاليف المشروع بـ٢٠ مليون دولار، تساهم الامم المتحدة في السنوات الثلاث الاولى بجزء من تكاليفه كما تزوده بفريق اداري - فني.

ولحظ المشروع مجموعة اغراءات للمزارعين، فالسلطة تقدم اليهم البذور والسماد مجاناً،

قرابة ٢٠ طناً. وفي استطاعة كل اسرة قبلية ان تعنى بزراعة هكتار من الارض بغراس البن، مما يتيح لها ان تستدر من هذا الموسم ما يعادل ١٨٧٠ دولاراً في السنة، باعتبار ان متوسط سعر الكيلوغرام الواحد هو ٣ دولارات. ثم ان زراعة البن لا تتطلب من القرويين جهداً وعناية الا في موسم القطاف، مما يوفر لهم الوقت الكافي لزراعة محاصيل اساسية اخرى كالرز.

وقد غرست في بداية الامر ٧٦ ألف شجيرة بن في القرى الرئيسية وملحقاتها، اضيف اليها ٢٥٠ ألف غرسة في العام ١٩٧٨، اي ان هناك الآن مجموعاً من ٣٢٦ الف شجيرة يتوقع ان يبلغ مجمل انتاجها عام ١٩٨٠ بين ١٦٠ طناً و٢٠٠ طن من البن.

لكن مشروع استبدال المحاصيل يشكو صعوبة النقل والمواصلات، إذ ان عدداً كبيراً من القرى القبلية تبعد عن اقرب طريق مسافة يوم مشياً على الاقدام، مما يستوجب نقل المحاصيل على الدواب او على ظهور سكان الجبال انفسهم مسافة كيلومترات عبر دروب وعرة وضيقة قبل بلوغ اقرب نقطة للتجميع.

وثمة صعوبة اخرى هي تسويق المحاصيل. وفي ما يختص بالفاكهة

وتسلفهم المبالغ اللازمة لدفع تكاليف حراثة الارض ونقبها، ثم تشتري الانتاج منهم بسعر تشجيعي (٥٠ قرشاً كحد ادنى للكيلوغرام). كذلك اعدت دراسات لتحويل نفايات بذور دوار الشمس الى زيوت واعلاف.

وبعد حملة اعلامية استمرت بضعة اشهر، بدأ التنفيذ.

والى دوار الشمس، وزعت السلطة خلال سنة واحدة، (١٩٦٦) ٣٠٠ الف غرسة مشمش. وزادت عدد الاطباء والاسرة في المستشفى الحكومي في بعلبك، وعينت طبيباً بيطرياً ومساعداً له في المنطقة.

كما شقت ٤٢ كيلومتراً طرقاً داخلية، واصلحت خطوط الهاتف وشبكة الكهرباء لنحو ٣٢ قرية.

وكان ١٩٦٦ عاماً تجريبياً بالنسبة الى دوار الشمس. وشملت هذه التجربة ١٤ قرية في القضاءين، انتج ١٧ فلاحاً فيها ٤٣ طناً من دوار الشمس. وما لبث عدد المستفيدين منه ان ارتفع عام ١٩٧١ الى نحو الف مزارع في ٤٣ قرية انتجوا ٢٦٠٠ طن.

وبدأ العمل حثيثاً لتنفيذ الخطوات الاخرى الملحوظة في المشروع خصوصاً زيادة مساحة الاراضي المروية والاستعمال الافضل للسماد من اجل زيادة الانتاج في الاراضي البعلية والمروية على السواء.

كذلك كان لا بد في هذه الفترة ايضاً من مباشرة تنفيذ المهمات التي اخذتها الامم المتحدة على عاتقها وهي: تطوير الموارد المائية وتحسين الاراضي واعادة التشجير، واقامة مراكز لتثقيف الفلاحين حول احدث الطرق الزراعية، وانشاء تعاونيات زراعية لتسهيل التوضيب والتخزين والتسويق، وتأهيل فريق زراعي لتحسين الري وجني الانتاج.

ولقد عطلت الاحداث التي عصفت بلبنان منذ العام ١٩٧٥ امكانات توسيع نطاق المشروع وتحسين اوضاع المزارعين وزيادة السعر التشجيعي لدوار الشمس، الا ان ذلك لم يمنع السلطة من تجريد حملة على منطقة بعلبك - الهرمل في العام ١٩٧٧ لمكافحة نبتة الخشخاش التي يستخرج منها الافيون.

والخضر، فالاسواق المحلية لم تألف بيعها بعد، ولا بد بالتالي من تنشيط الاقبال عليها. وهي مسألة قد تتطلب بعض الوقت للتغلب على التقاليد والعادات.

ولا يجوز للمرء ان يتوقع المعجزات بين ليلة وضحاها. فأشجار الفاكهة تستغرق بضع سنوات قبل ان تؤتي ثمارها، كما ان شجيرات البن لا تنتج كميات تجارية الا بعد سنوات من غرسها. ومع ذلك، فقد اصبحت فكرة التغيير تجوب المنطقة، اذ تقلصت زراعة الخشخاش في شمال تايلاند الى الثلث، بل ربما الى النصف، بفضل مشروع الحكومة وبرنامج الامم المتحدة الخاص بسوء استعمال المخدرات. واختفى زهر الخشخاش كلياً في عدد من القرى. ولم يبق في قرية ماي ساماي سوى عائلتين تتعاطيان زراعة الخشخاش لاستعمالهما الخاص.

وسرت بشرى المحاصيل الجديدة واحدثت تأثيرها في المناطق القصية. واخذ القبليون يفدون الى كيانغماي للاستعلام عن المحاصيل المربحة مثل البن والفاصوليا. واذا ما راجت زراعة هذه المحاصيل في تايلاند نفسها، فانها ولا ريب ستمتد الى لاوس وبورما حيث باشر برنامج الامم المتحدة الخاص بسوء استعمال

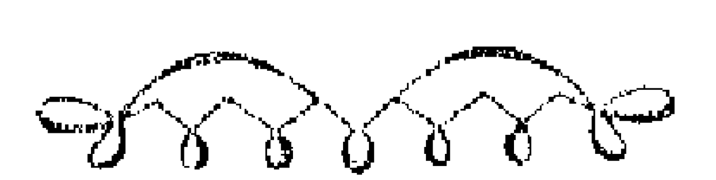
المخدرات مشروعاً مماثلا رصد له ستة ملايين دولار.

وبعدما كانت الحكومة التايلاندية تنزع الى القول بأن تجارة المخدرات ليست الا "مشكلة غربية"، اصبحت تتخذ الآن موقفاً حازماً من هذا الامر. فهي اختارت عام ١٩٧٦ صفوة من الموظفين ورجال الامن، وعينتهم في مجلس مستقل للحد من تجارة المخدرات. ويرئس هذا المجلس رئيس الوزراء نفسه. وهو يضم اربع لجان فرعية تتفرغ احداها لمعالجة مسائل استبدال المحاصيل.

ويقول رئيس الوزراء التايلاندي كريانغساك شومانان: "تتزعم تايلاند اليوم محاولات القضاء على انتاج الافيون وتدفقه الى الاسواق العالمية. واني اناشد البلدان الاخرى التي تضنيها هذه المشكلة ان تساعدنا، لا في القضاء على تجارة الهيرويين فحسب، وانما في اتخاذ الاجراءات الوقائية كذلك".

إن تايلاند، بفضل جهود ابنائها، انطلاقاً من مليكهم، أصبحت مثلا يحتذي به العالم.

■ وليم وارن



ثرثة النساء

ليس هناك انسان كامل، خصوصا حين تدور الاقاويل بين امرأتين.

صحيفة "ايفننغ نيوز"، ادنبره

صيت هوليوود

في مكتبة صغيرة في قرية علقت اللافتة الآتية: "اقرأ رواية جيدة قبل ان تخربها هوليوود".

ا. و.

كيف تصير اباً؟

كتب احدهم في مذكراته: "ظللت وزوجتي نصلي كل مساء لكي نرزق اطفالا، حتى اكتشفنا ان انجابهم لا يتم بهذه الطريقة. ومذ ذاك صار لدينا خمسة اطفال".

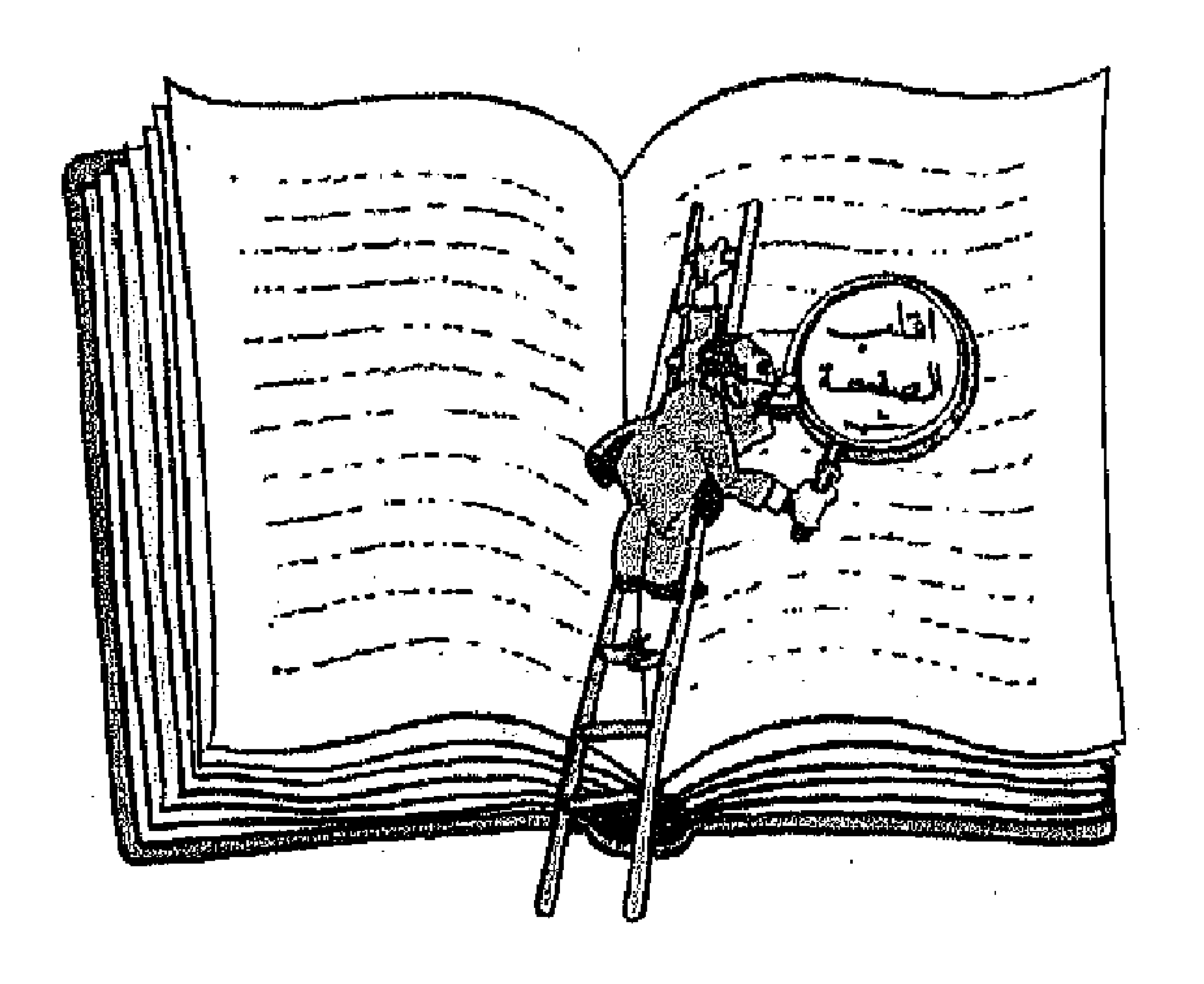
م. س. ف.

سياسة صينية

قاربت الطائرة السوفييتية الهبوط في مطار بكين، فوجهت المضيفة التعليمات المعتادة: "اننا نحط على ارض الصين، فالرجاء شد الاحزمة". وهنا قاطعها شاب صيني بغضب: "الرجاء الا تتحدثي في المواضيع السياسية".

مجلة "اوروبا الشرقية"

دائرة المعارف



كلمات الدائرة في هذا العدد أفعال رباعية.

وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان ، واحد منها فقط صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المرادف او المعنى الذي يعتبره صحيحا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **هيمن:** ظلم – استولى – راقب وحفظ – تكبّر.

٠٢ **اكفهرّ:** عبس – كفر – بطش – ارتعد.

٠٣ **تبهرج:** ابتهج – تبذتر – بهَر – زيّف.

٠٤ **دندن:** نغّم – ضجّ – وشَى – كذب.

٠٥ **تلعثم:** عجز عن النطق – غصّ – تعثّر – تأنّى.

٠٦ **هرول:** ركض – هرب – أسرع – ترنّح.

٠٧ **تنحنح:** سعل – تمايل – اشتكى – تردّد صوتُه في جوفه.

٠٨ **اشمأزّ:** عبس – بكى – شتم – نفر.

٠٩ **برهن:** أجاب – نفى – بيّن – اعترض.

١٠ **عربن:** دفع سلَفاً – شهد – اعترض – أفصح.

١١ **تمنطق:** ارتبك – لبس – تسلّح – تسلّق.

١٢ **اقشعرّ:** تلاشى – اذتنق – ارتعد – غضب.

١٣ **جمجم:** اغتاظ – تمتم – تألّم – غصّ.

١٤ **عنْدَل:** صوّت – ضحك – تدلّل – ناح.

١٥ **اشرأبّ:** اشار بيده – ضرب – فاز – مدّ عنقه.

١٦ **وسْوَس:** صفَر – أصيب في عقله – ضجّ – كذب.

١٧ **بعثر:** وقع – فرّق – أهلك – أضاع.

١٨ **تسربل:** ارتبك – آساء الظنّ – سقط أرضاً – لبس.

١٩ **اشمخرّ:** كسر – شمخ – هوى – صوّت من أنفه.

٢٠ **حشرج:** سال دمه – مات – تردّد صوته في حلقه – تنفّس.

٢١ **تجلبب:** لبس – تعطّر – تضرّع – تفوّه.

٢٢ **عربد:** ساءَ خُلقه وآذى – سكِر – تشاجر – صاح.

٢٣ **تفندر:** ركض – غنّى – مشى متبذتراً – ضاع.

٢٤ **تململ:** أسرع – وقع – ارتبك – تقلّب.

٢٥ **عرقل:** شوّش – ركل – قلب – رفض.

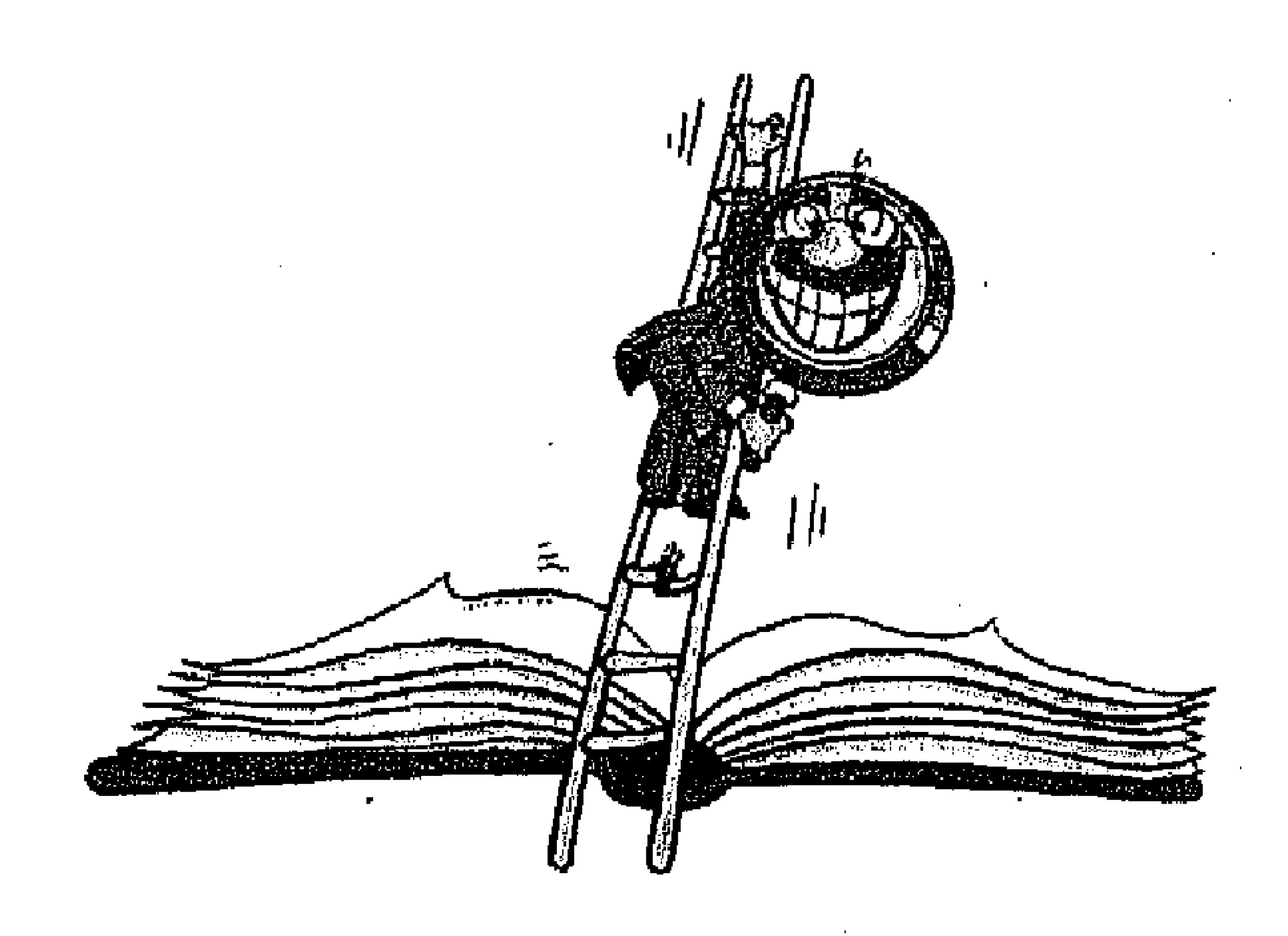
٢٦ **تغطرس:** شتم – تبذتر – أخذ الشيء بالعنف – سمِن.

٢٧ **غربل:** طحن – دقّ – جمع – نذل.

٢٨ **زخرف:** كتب – ملأ – زيّن – صنع الذزف.

٢٩ **جندل:** جدَل – طعن – صرع – تجنّد.

٣٠ **تجمهر:** اجتمع – تشاجر – اكتظّ – احتجّ.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **هيمن:** صار رقيباً وحافظاً. قال آمين. المهيمِن والمهيمَن: من أسماء الله تعالى، بمعنى المؤمن والأمين والمؤتمَن والشاهد والقائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.

٠٢ **اكفهرّ:** عبس. اكفهرّ الليل: تراكم واشتدّ ظلامه.

٠٣ **تبهرج:** تبذتر كبراً. تبهرجت المرأة: تزيّنت وأظهرت جمالها.

٠٤ **دندن:** نغّم ولم يُفهَم منه كلام.

٠٥ **تلعثم:** تأنّى وتلكّأ وتوقّف في الامر. لعثم لسانه: حبسه.

٠٦ **هرول:** اسرع في مشيه. الهَروَلة: بين العَدو والمشي.

٠٧ **تنحنح:** تردّد صوته في جوفه.

٠٨ **اشمأزّ:** نفر كراهةً وانقبض.

٠٩ **برهن** الشيء وعليه وعنه: بيّنه بالحجة والدليل.

١٠ **عربن:** أعطى العَربون، أي بعض الثمن المدفوع مقدّماً عند البيع أو قبله.

١١ **تمنطق:** لبس المنطقة شادّاً بها وسطه. وقد تعني تعاطى علم المنطق: "من تمنطق فقد تزندق".

١٢ **اقشعرّ:** ارتعد. القُشَعْريرة: برد ذفيف يسبق نوبة الحمّى.

١٣ **جمجم:** تمتم الكلام ولم يبيّنه. جمجم الامر: أذفاه في صدره.

١٤ **عندل:** صوّت (الهزار).

١٥ **اشرأبّ:** مدّ عنقه لينظر. ارتفع.

١٦ **وسوس:** أصيب في عقله وتكلم بغير نظام واعترته الاوهام والهواجس. تكلم بكلام ذفيّ.

١٧ **بعثر:** فرّق وبدّد. بعثر الشيء المذبوء: استذرجه فكشفه وأثار ما فيه.

١٨ **تسربل:** لبس السربال، أي القميص أو الدرع أو كلّ ما يُلبس.

١٩ **اشمخرّ:** شمخ. ارتفع كثيرا. تكبّر.

٢٠ **حشرج:** تردّد صوته في حلقه وغرغر عند الموت.

٢١ **تجلبب:** لبس الجلباب، وهو قميص أو ثوب واسع.

٢٢ **عربد:** ساءَ السكرانُ خُلقاً وآذى.

٢٣ **تغندر:** مشى الغندرة، وهي مشية فيها تبذتر وذُيَلاء.

٢٤ **تململ:** تقلّب مرضاً أو غماً.

٢٥ **عرقل:** شوّش وصعّب.

٢٦ **تغطرس:** تبذتر. غطرس: اعجب بنفسه وتطاول على أقرانه. الغِطْرِس والغِطْريس: الظالم المتكبّر.

٢٧ **غربل:** نخَل الدقيق وغيَره.

٢٨ **زخرف:** زيّن وحسّن وكمّل. زخرفَ الكلام: حسّنه بترقيش الكذب.

٢٩ **جندل:** صرع الى الارض.

٣٠ **تجمهر:** اجتمع القوم جمهوراً.

المستوى

٢٥ - ٣٠: ممتاز
١٩ - ٢٤: جيد
١٣ - ١٨: مقبول

"إسم عظيم بين الخطوط الجوية بلا ريب."

هذا التقرير حقيقي ومعتمد لأحد الركاب



لقد ألهمت هذه الغابات الساحرة عدداً كبيراً من الفنانين والعلماء والعشاق. وقيل ان المرء يحتاج الى اكثر من حياة واحدة ليكتشفها ويتذوقها

ليالي الأنس في ڤيينا



تزهو مدينة نيويورك بحديقتها العامة المعروفة باسم سنترال بارك، وتحلي باريس جيدها بقلادتها الشهيرة غابة بولونيا. الا أن مدينة فيينا وحدها، بين عواصم العالم، هي التي أنعم الله عليها بالفينرفالد، وهي غابات تفترش ١٢٥٠ كيلومترا مربعا من الخضرة وتنتشر فيها القرى ومزارع الكروم، الى الغرب من المدينة، فتهيىء لسكانها، البالغ عددهم مليونا ونصف مليون، متعة لا تقدر، في مقابل ثمن بخس لا يتجاوز ثمن تذكرة قطار. تلك الغابات هي الدافع الرئيسي الذي يحملنا، انا واسرتي، على السكن في فيينا.

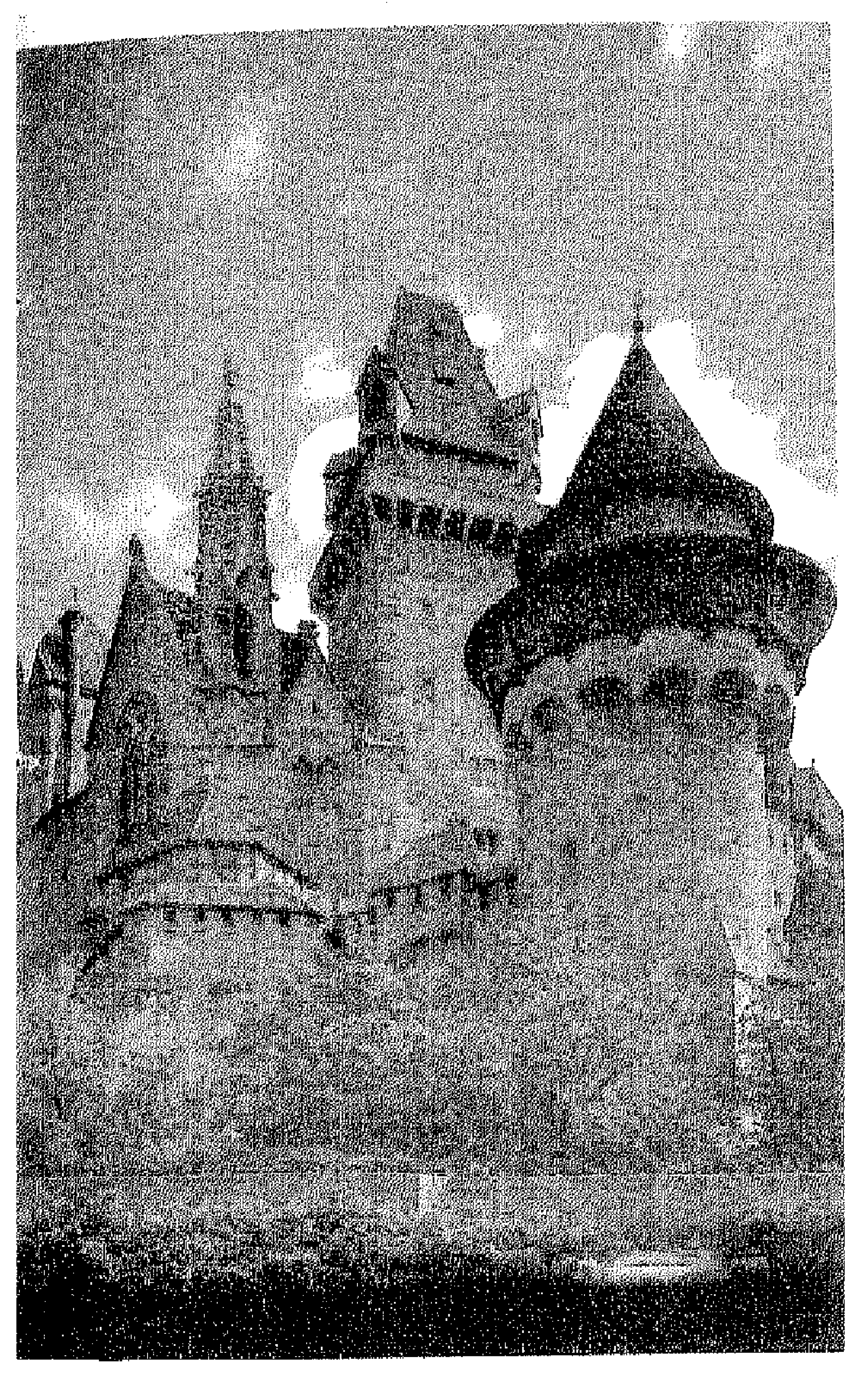
هانز هي عيبولدشتيرخر

والفينرفالد ليست وحدة جغرافية رسمية، بل مجرد رقعة من الارض يحدد أبعادها التراث الشعبي. ويحدها من الشمال الغربي سهل تولن ونهر برشلينغ، وهو أحد فروع نهر الدانوب، ومن الجنوب الشرقي سهل منبسط يعرف باسم فينر بيكن، كما يحدها جنوبا نهر تريستينغ. ومن الناحية الجيولوجية، يشبه الجنوب الغربي جبال الألب الطبشورية حيث تنتشر أشجار الصنوبر وأشجار البيسيه (من الفصيلة الصنوبرية). أما في ما عدا ذلك، فتسود تربة من الحجر الرملي تزدهر فيها خصوصا الاشجار ذات الاوراق العريضة، وجلها من المزان والبلوط.

ونظرا الى أن المسؤولية عن غابات فيينا ليست محصورة في دائرة حكومية واحدة، فاننا نفتقر الى احصاء لما فيها من حيوان ونبات. وقد حاولت ذات مرة أن استخلص من أحد المسؤولين عن الغابات رقما محددا، فلم أفز منه الا بابتسامة وهزة من الكتفين. وبعد الحاح مني أجاب: "انت تعرف المثل القائل: اذا بدأت تعد الاشجار، فانك لن تعود ترى الغابة!".

والحقيقة انهم أحرياء بأن يغيب عنهم مرأى المروج التي لا تحد بما فيها من زهر لا يحصى، وقلاع وأديرة لكل منها تاريخ ضارب في القدم لكنه في أغلب الاحيان محير، وفراشات كفراشة فيينا الامبراطورية، أكبر الفراشات الاوروبية حجما، وممرات لا تخلو من هواة التنزه على الاقدام او العدو الوئيد.

وأينما وجدت نفسك في غابات



قلعة كرويتزنشتاين

فيينا هذه، فلا يمكن أن تكون على بعد أكثر من ساعة عن نزل تديره عائلة يمكنك أن تستمتع بالجلوس الى احدى موائده، بينما تقوم فتاة ريفية مرتدية الدرندل، وهو زي محلّي، بخدمتك، فتضع امامك صحافا من اللحم والزلابية وكروكيت البطاطس باللوز والتوت البري، مع أقداح من الجعة النمسوية الفاخرة. كما تضم الغابات عددا من أكثر الحانات الريفية في اوروبا أناقة وجواً حالماً. وحانة كرينرهوت واحدة من تلك، وهي في واد سحري صغير لا

يعرفه كثيرون، اسمه وادي هيليننتال. وهذا الوادي، الذي لا يزال متنزها للعشاق، هو الذي أوحى بتلك الاغنية العاطفية من أغاني فيينا الشهيرة عن "المعبر الصغير في وادي هيليننتال".

دروب العشّاق – في تلك البقعة من الغابات تضيق الدروب حتى لا تتسع الا للمحبين يسيرون فيها متلاصقين. وما أكثر قصص الحب التي يزخر بها تاريخ غابات فيينا. ولعل أشهرها تلك الحكاية التي انتهت نهاية فاجعة في مكان غير بعيد عن حانة كرينرهوت يعرف باسم مايرلنغ، كان منزل صيد لآل هابسبورغ وهو الان دير للرهبان الكرمليين. وقد حوّل المخدع الذي عثر فيه على ولي عهد النمسا آنئذ، الامير رودولف، وعشيقته التي لم تكن بلغت العشرين من العمر، البارونة ماري فيتسيرا، ميتين بالرصاص، يوم ٣٠ يناير (كانون الثاني) ١٨٨٩، فبات الان كنيسة شيدت على الطراز القوطي المحدث. وفي تلك الكنيسة تواصل الراهبات صلاتهن، ملتزمات بقسم الصمت، بينما المرشدون السياحيون يوشّون غوامض فاجعة مايرلنغ.

الا ان غابات فيينا ليست مجرد مكان للعشق وتمضية أوقات الفراغ. فهي تضم أكثر من خمسين مجمعا سكنيا يتفاوت حجمها من المناسك الشعرية الصغيرة، مثل كيركشتيتن (٣٠٠ نسمة)، الى المباني الكبيرة مثل منتجع بادن بيي فين (٢٥ الف نسمة). ويبلغ عدد سكان المجمعات قرابة ٢٠٠ الف نسمة. ومن سكان فينرفالد المرموقين الاستاذ كونراد لورنز، الحائز جائزة نوبل والبالغ من العمر ٧٦ عاما. وهو عالم أنجز دراسات حول سلوك الانسان والحيوان تُعَدّ من روائع العلم الباقية. ويعيش الاستاذ لورنز ويعمل في قرية ألتنبيرغ – آن – در – دوناو في غابات فيينا. وقد قال لي لورنز، الحجة في علم الاحياء الذي تجعله هالة شعره الابيض أشبه بأسد عجوز: "ان غابات فيينا هي التي جعلت مني عالم بيولوجيا، حتى قبل دخولي المدرسة. وأول حيوان درسته كان السمندل الذي يسكن هذه الغابات".

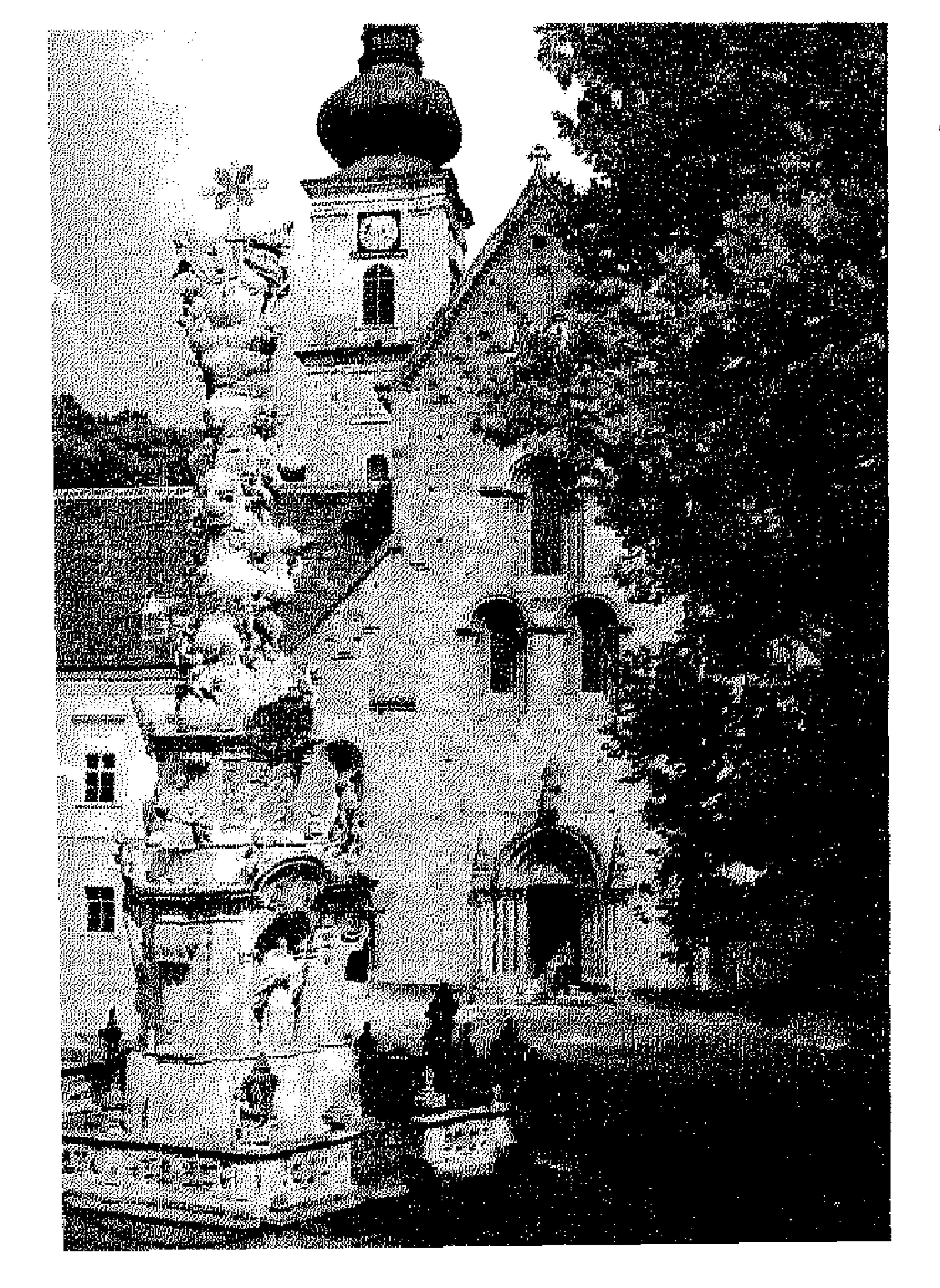
ولعل كثيرين يعرفون غابات فيينا بفضل مقطوعة موسيقى الفالس الشهيرة التي وضعها يوهان شتراوس بعنوان "حكايات من غابات فيينا". غير ان آهالي فيينا يرون أن الرابطة بين غاباتهم والموسيقيَّيْن بيتهوفن وشوبرت أقوى وأهم من تلك الرابطة بالموسيقي يوهان شتراوس. فالمعروف أن بيتهوفن قضى ١٥ صيفا في بادن، جنوب الغابات، حيث كتب جزءا من قطعته "ميسا سولمنيس" ومعظم سيمفونيته التاسعة. وكان الموسيقي العظيم يحب الاختفاء بين أشجار غابات فيينا لفترات كانت تطول أحياناً الى أيام بأكملها، متجولا حيث قادته قدماه، بوجه غير حليق وشعر منفوش، حتى أخطأته الشرطة يوما فحسبته متشرداً. وعندما ألقي القبض عليه قال انه الموسيقي لودفيغ فان بيتهوفن، فألقت به الشرطة في السجن باعتباره مجنونا، ولم ينقذه من تلك الورطة الا زميل شهد بأنه فعلا الموسيقي الاشهر بيتهوفن.

غابة بيلشتاين

دير هيليغنكرويتز للراهبات



الطاحونة المطعم في هولدريخشمول





وفي العام ١٩٧٧، حين احتفل بالذكرى المئة والخمسين لوفاته، نظمت جولات سياحية الى معظم الاماكن التي طرقتها قدما الموسيقي الكبير أو كانت له علاقة بها. الا أني وأسرتي نعتز بما نسميه "طريق بيتهوفن" الخاص بنا، وهو ممشى يبدأ بالقرب من نهر الدانوب في هايليغنشتات وينساب في الغابات محاذياً نهر شرايبرباخ. ويقال ان تلك الدرب ألهمت بيتهوفن بألحان سيمفونيته الرعوية (السادسة).

ومن هناك تأخذنا درب أخرى الى موقع جميل آخر، هو تل يرتفع ٤٨٤ متراً ويعرف اليوم باسم كاهلنبرغ، ثم الى تل آخر يرتفع ٤٢٥ مترا ويعرف باسم ليوبولد سبيرغ. وقد كتب المؤلف المسرحي فرانتز غريلبارزر عن تأثير المنظر الطبيعي الأخاذ لتلك المنطقة من الغابات في نفسه، فقال: "اذا رأيت ذلك المنظر من قمة احدى تلك التلال، فستفهم فورا ما أنا وتفهم ما أكتب".

ينابيع الالهام – في هينتربرول، وهو وادٍ في الجزء الجنوبي من غابات فيينا، وجد فرانتز شوبرت، كما وجد بيتهوفن، ينابيع الهامه، وهو ما يتضح أثره لدى شوبرت، خصوصا في مجموعتيه الغنائيتين "الفتاة الجميلة عند الطاحونة" و"رحلة الشتاء". ويقال ان أحد المشاهد التي تصفها أغنيته البادئة ببيت من الشعر يتحدث عن "موقع عند البئر بالقرب من بوابة تعربش فوقها شجرة زيزفون"، انما هو صورة للبقعة المعروفة باسم هولدريخشمول. وقد تحولت الطاحونة الكبيرة الان الى نزل من ١٦ حجرة ومطعم طارت شهرته في كل أنحاء فيينا والنمسا السفلى، لا بفضل زخرفاته التي تذكر المرء بالموسيقي شوبرت فحسب، بل بالطيبات التي يخرجها مطبخ السيد ارنست موزر وزوجته كذلك. ومن تلك الطيبات أطباق من سمك السلمون المنقط الطازج وطبق آخر تعتبره أسرتي من أفخر ما أنتجته غابات فيينا، وهو طبق من الحلوى يصنع بالجبن الحلوم ويقدم عادة ساخنا مع سائل الفانيليا، ويعرف باسم ميلخرامشترودل. وعندي أن ذلك الصنف من الحلوى، في ختام وجبة من طيبات مطعم هولدريخشمول، يعتبر خير تتمة للسيمفونية، فلا تظل ناقصة.

اننا نحب أن نجعل من هولدريخشمول نقطة ارتكاز لنا لانه على مسافة يمكن أن نقطعها سيرا على الاقدام الى بحيرة سيغروت التي تبلغ مساحتها ٦٢٠٠ متر مربع، وهي أكبر بحيرة جوفية في اوروبا. وقد كانت تلك البحيرة أصلا منجما يستخرج منه الجص، ثم غمرها الماء عام ١٩١٢، وجففها الالمان عام ١٩٤٤ واستخدموها موقعا آمنا تحت الارض لاحد مصانعهم. لكنها عادت فأصبحت بحيرة داخلية باردة الجو، يبلغ عمق الماء في أماكن منها ١٢ مترا، ويمكن المرء ان يستمتع بنزهة بحرية على سطحها تدوم ٤٥ دقيقة.

وعلى مقربة من مطعم هولدريخشمول يقوم ايضا مقر أمير ليختنشتاين في النمسا السفلى، وهو احد ثلاثة قصور لا يزال يحتفظ بها في بلاده. كما تقوم حديقة سبارباخ

العامة، وهي احدى منطقتين حظر الصيد فيهما حماية لحيوانات غابات فيينا من الانقراض. أما المنطقة الاخرى والاكثر شهرة فهي حديقة لينزر للغزلان. وكانت سابقا أرضا للصيد تخص أباطرة آل هابسبورغ، الى أن قضت الحرب العالمية الاولى على النظام الملكي. وتجتذب حديقة الغزلان هذه،التيباتت منطقة تابعة لمدينة فيينا يحرم الصيد فيها، ما لا يقل عن نصف مليون زائر كل عام.

وابان المجاعة التي عانتها النمسا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تكاثر لصوص الصيد على الحديقة حتى كادوا أن يقضوا على كل ما فيها من حيوانات برية. لكن حيواناتها، كالغزال والمفلون والخنزير البري، عادت وتكاثرت من جديد.

حلم ليلة صيف — في اعماق حديقة الغزلان هذه، يقوم بناء لا سبيل الى وصفه الا بأنه حلم ليلة صيف، ويعرف باسم فيلا هرمز. وهو كان في وقت ما منزلا ملكيا أحبته كثيرا الامبراطورة اليزابيت، زوجة الامبراطور فرانتز جوزف، واعتبرته ملاذا ريفيا مريحا كانت تعتزل فيه أحيانا. واسطبلات ذلك البيت هي اليوم مصيف تقضي فيه أجازاتها جياد فيينا البيضاء المعروفة باسم "ليبيتزانرز".

وفي ركن آخر من أركان غابات فيينا، في فيلا "بل فو" (المنظر الجميل)، كان سيغموند فرويد يقضي اجازاته. وقد كتب المحلل النفسي العظيم عن ذلك البيت، في رسالة مؤرخة ١٢ يونيو (حزيران) عام ١٩٠٠، الى صفيه ومعاونه عالم الفيزيولوجيا فيلهلم فليس، ما يأتي: "هل تعتقد أنه سيأتي يوم يوضع لوح رخام على أحد جدران هذا البيت، تحفر عليه هذه الكلمات: "في هذا البيت تكشَّف سر الاحلام للدكتور سيغموند فرويد، يوم ٢٤ يوليو (تموز) ١٨٩٥"؟ أنا، في هذه اللحظة، لا أرى املا كبيرا في ذلك". وقد كان فرويد على حق. فقد انقضت السنوات من ١٨٩٥ الى ١٩٧٧ قبل أن يخطر لاهالي فيينا أن يقيموا في تلك البقعة نصباً يخلّد ذكرى فرويد.

والنمسويون لا يتعجلون أبدا. وحتى أشد دروب غابات فيينا حفزا للسائر على التمهل تكثر فيها المواقع المخصصة للراحة. فضلا عن الحانات التي تتدلى فوق ابوابها حزم متأنقة من اوراق الصنوبر ترحيبا بروادها.

فلا غرو ان عاد المرء من جولة بين تلك الحانات منتشيا، يكاد لا يعجب لماذا تعتبر تلك الحال من البهجة والمودة والوئام المستعصية على التعريف، التي تعبر عنها لفظة المانية (Gemütlichkeit) تسربت الىكثير من معاجماللغات الاخرى، وصفاً نموذجياً للتعبير عن فيينا.

والحق ان أحدا لم يعبر عن ذلك بأفضل مما عبر عنه سائح مجري كان يقوم برحلة على القدمين التقيته خارجا من غابات فيينا، فقال: "هذه هي الطبيعة في أجمل صورها. أليس كذلك؟ ان المرء لفي حاجة الى حيوات طويلة حتى يكتشف كل ما فيها. لكنك كلما أطلت البقاء في هذه الغابات، طال عمرك كما أعتقد".

■ **الان لافي**

رحلات كاثي باسفيك إلى الشرق الأقصى

رحلات من القلب إلى القلب، لأكثر مناطق آسيا سحراً وروعة





بانكوك/سنغافورة/هونغ كونغ

١٠٤٠ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٣ ليلة .. رحلة اسبوعين من اللهو والمرح في ثلاث مدن أسيوية مشهورة .. للتسوق والسياحة والليالي الساهرة ..

بانكوك/بتايا

٧٠٤ دولار أمريكي

٧ أيام و٦ ليالي بين روعة وهيبة معابد بانكوك المشهورة .. وسوقها الاسطوري العائم .. وهدوء الطبيعة الساحرة في مصيف بتايا، أشهر مصايف تايلاند الساحلية ..

بانكوك/مانيلا/هونغ كونغ

١٠٤٥ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٣ ليلة .. إن بانكوك وهونغ كونغ مكانان لابد لكل سائح من زيارتهما إلا أن هذه الرحلة تشمل أيضاً مباهج مانيلا حيث يجد الزائر متعة في شراء الهدايا بالثمن الذي يناسبه، وحيث يستقبله الناس بكل بشاشة ومودة كما أن الانطلاق منها في جولات خلوية في الأرياف سيزيد من قيمة وروعة هذه الرحلة.


ستجد وأنت على متن طائراتنا في كل هذه الرحلات كل ترحيب وعناية وستحيطك مضيفاتنا المتعددات الجنسية واللواتي سيأتين من ٩ أقطار مختلفة، بكل رعاية وبخدمة لا يقدمها غيرهن.

من صميم آسيا.



يمكنكم مراجعة الأسعار والحصول على كتيب الرحلات من أقرب مكتب لشركة طيران كاثي باسفيك

البحرين ٢٥٨٨٥٠ - الخبر ٨٦٤٢٧٢٧ - جدة ٤٦٢٢٥ - الرياض ٤٦٤٥٦٦١/٤٦٥٠٤١٢ - الكويت ٤٢٢١٠٦ - الدوحة ٢٢٠١٨٢ - ابوظبي ٣٢٢٢١٠ - دبي ٢٢٤١٥٦ -
مسقط ٧٠٢٩٥٢ - بيروت ٢٦١١٢٣٠ - دمشق ٢٢٨١٠٠ - عمان ٢٤٢٦٣ - القاهرة ٤٣٣٢٦


E
CAN- EXPO

البحّار الصغير

حنين خفي الى المغامرة يراود مخيلة كل صبي

يحمل الفتى في طويته رجلا يتوق الى الانفلات. وفي طوية كل رجل فتى يستعيد الذكريات الحلوة المرة لتلك المحاولات التي اوشكت ان تحقق احلامه. اما حلمي انا فكان ان اتعقب المغامرة، فرحت اطلبها في عباب البحر. وكنت آنذاك في الخامسة عشرة من عمري.

حفلت ميناء نيويورك في الثلاثينات بالسفن من امهات البواخر النظامية مثل "اكويتانيا" و"موريتانيا" و"إيل دو فرانس" التي شمخت ابراجها فوق الارصفة، وسفن الشحن التي ارهقها البحر، ومراكب الرحلات والمهرجانات، وزوارق القطر التي تذرع نهر هدسون جيئة وذهاباً.

وفي ايام الربيع كنت واصدقائي نقصد الهضبة المطلة على النهر، ونستلقي هناك عند الاصيل نراقب السفن العابرة ونتجاذب اطراف الحديث. فنخطط للابحار الى الكونغو او الى مالابار في الهند حيث كنا نمني النفس باقتلاع حجار الماس من عيون الاصنام.

وتعاهدنا على الابحار سوية، لكن العطلة المدرسية ادت الى انفراط عقدنا. فسافر بيل لقضاء الاجازة بصحبة والدته، وذهب هاري وشارلي الى المخيم الكشفي، وبقيت وحدي مع احلامي. وكثيراً ما كنت اعود من مطارح خيالي محملا بالجواهر والقصص الغريبة. وفي بعض احلام يقظتي كنت ارى السفينة تغرق بي او اشاهد نفسي وقد انزلقت عن متنها وسقطت الى الاعماق، ثم اعود الى السطح لارى والدتي تشبك يديها توجعاً ويأساً.

وذات يوم ارتديت ملابس البحر: سترة من الصوف الغليظ وحذاء من المطاط، وسروالا بحرياً. وقصدت

الميناء بحثاً عن عمل لي. وبدت لي السفن عن كثب اضخم مما عرفتها عندما كنت أعاينها من الهضبة.

وسألني احد رجال الشرطة بعطف: "اضائع انت يا بني؟" فأومأت برأسي نفياً، ثم سألني مجدداً: "عسى انك لا تفكر في الاستخفاء على متن احدى السفن". فهززت رأسي نفياً مرة اخرى. لكنه نهرني قائلا: "اذاً، هيا تحرك من هنا".

والحق اني ما كنت لاعود الى البحر ابداً لو لم يهدني صديق الى احد معارفه من ربابنة الميناء، وقال لي هذا: "انك محظوظ، لقد اعتزمت شركة خطوط التصدير الامريكية اعادة تشغيل احدى سفنها بين مدينة جيرسي (ولاية نيوجرسي الامريكية) وشمال افريقيا. اذهب الى حوض فليتشر الجاف في مدينة هوبوكن (المجاورة لمدينة جيرسي والتي يفصلها نهر هدسون عن مدينة نيويورك) وسلم هذه المذكرة الى السيد مارتينيز، كبير المضيفين في السفينة "ايكزامينر"، فسوف يوظفك".

الموت قبل العار – لم يكن حوض فليتشر الجاف سوى شبكة ضخمة من الحبال وصناديق التعبئة واكوام الخشب. ولمحت عند طرفه الاقصى ما بدا سفينة مهجورة، قرأت على مقدمها اسم "ايكزامينر" الذي كاد يكون ممحياً. ولم ار احداً على متن السفينة، بل باباً مفتوحاً في وسطها. ودخلت لاجد السيد مارتينيز رجلا متجعد الوجه، ذا لحية لم تحلق منذ ايام.

وقرأ مارتينيز المذكرة ثم نظر الي وسألني وهو يحدق بي: "كم عمرك؟"

فأجبته كاذباً: "ثمانية عشر عاماً".

– تبدو صغيراً جداً بالنسبة الى هذه السن.

"اني من عائلة افرادها صغار الجسم".

فتنهد السيد مارتينيز وقال: "تعال كي اريك قاعة الطعام".

كانت القاعة ضيقة ومزدحمة بطاولة قائمة بين مقعدين خشبيين متواجهين، مثبتين الى ارض الغرفة. وفي احدى الزوايا مغسلة مكسوة بالصفيح وقد تكدست الصحون الوسخة فوقها على رفوف مكشوفة. وقال لي مارتينيز: "اغسل هذه الصحون ثم رتبها".

وفي اصيل ذلك اليوم جاء رجل ناحل طويل القامة، يعتمر قبعة رعاة البقر وينتعل حذاء عالي الكعبين. وكان كُما قميصه مقصوصين، وقد وشمت ذراعاه بالثعابين المتلوية وبقلب تخترقه مدية كتبت تحتها العبارة الآتية: "الموت قبل العار". ومد الرجل يده الي مصافحاً، ورفع قبعته بيده الاخرى معرفاً بنفسه: "انا تيكس الخباز ومساعد الطاهي".

وبعيد الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم اقبل السيد مارتينيز الى قاعة الطعام، وقال لي ان عملي لذلك النهار قد انتهى وان في استطاعتي اما البقاء على متن السفينة وإما مغادرتها على ان اعود في السادسة من صباح اليوم التالي.

عدت الى البيت واذعت الخبر بأني وجدت عملا على متن سفينة متجهة الى افريقيا. وبدا لي ان والدي اضحكه الخبر، لكن والدتي صعقت

وبادرتني قائلة: "لا يمكنك الذهاب، فانت ما زلت قاصراً". فاجبتها: "بل اني ذاهب". وعند ذلك استدارت والدتي ودخلت غرفتها واوصدت الباب خلفها. فشعرت بأن الغبطة التي غمرتني طوال ذلك اليوم خمدت لبضع لحظات. واخذت افكر في ما اذا كان علي ان اتخلى عن مغامرتي.

لكن والدي سرعان ما حل الازمة عندما قال: "كنت آمل في انك ستتريث مدة اطول، لكنك مادمت عزمت على ذلك فسوف اصلح الامر مع والدتك".

وبينما كنت اهم بمغادرة البيت صباح اليوم التالي، حاملا امتعتي على ظهري في كيس للغسيل، خرجت والدتي من غرفتها، فعانقتها بأحر ما يكون العناق وانصرفت. وناولتني امي مذكرة: "اكتب الي. تأكد من انك ستفعل ذلك".

رفيق المغامرة – عندما عدت الى السفينة وجدت تيكس في المطبخ، فقال لي: "تعال وتناول طعام الفطور". واشتملت الوجبة على شرائح البيكون والبيض المقلي والقهوة. ثم جاء السيد مارتينيز وقال لي: "هيا ايها الصبي! قم ونظف خزائن الطعام. ولا اريد ان ارى شيئاً يستوجب الملاحظة بعد ان تفرغ من عملك".

ومضى الاسبوع الاول ولم تزل الباخرة راسية في الحوض الجاف. وكدت اموت تعباً من عملي الرتيب المتواصل في تنظيف الصحون وتقديم وجبات الطعام والكنس والمسح. وكنت، عندما افرغ من عملي بعد انسدال الليل، اتمدد باسطاً ذراعي وقدمي، ارقب النجوم متسائلا متى تبدأ المغامرة.

وفي احدى الليالي سألني تيكس، الذي اصبح صديقي الوحيد على متن الباخرة، لماذا اردت المجيء الى البحر. فتجنبت الاجابة خشية ان اصبح هزأته اذا بحت له برغبتي في المغامرة.

وقال لي تيكس: "اراهن على انك تحاول ان تجد شيئاً تفتقده في حياتك الساكنة. ان ذلك هو الدافع الذي حملني انا ايضاً على الرحيل. فقد شعرت وانا في المزرعة بأن شيئاً ينقصني، وهكذا توجهت الى غالفستون، على شاطىء تكساس، حيث عملت على متن احدى السفن. كان ذلك منذ اثنتي عشرة سنة. وما زلت، منذ ذلكالحين، اتنقل من مكان الى آخر من دون ان اشعر بأي اثارة".

وجلسنا صامتين. ثم نهض تيكس ولم يلبث ان عاد وبين يديه رزمة من المجلات. ونظر الي قائلا: "هنا تجد الاثارة. فهذه المجلات ملأى بجميع انواع المغامرات".

فاحتفظت بالصمت. وبعد برهة قال لي تيكس: "هيا بنا يا رفيقي، لقد حان لنا ان نأوي الى الفراش".

انهض للمتاعب – مرت الايام والسفينة ما زالت راسية في الميناء. وأخذ اليأس يدب الى نفسي. وذات صباح، بينما كنت اتسلم راتبي البالغ خمسة دولارات، قال لي السيد مارتينيز: "كن حريصاً على هذا المبلغ، فلن يصرف لك اي راتب آخر قبل ان نصل الى ميناء طنجه". فقفز قلبي فرحاً لدى سماعي هذه الكلمات.

وفي امسية ذلك اليوم اصطحبني تيكس الى البر. وكانت مدينة هوبوكن مليئة بالحانات، فدعاني تيكس الى احداها وطلب كأسين من البيرة.

لم اعتد تناول الكحول من قبل. وسرعان ما شعرت بدوار. واذا بفتاة شقراء لها سن امامية مكسورة تدنو مني وتضع ذراعها على كتفي وتقول: "مرحباً ايها البحار، الا تريد ان تطلب لي كوباً من البيرة".

وتصدى لها تيكس قائلا: "هيا انصرفي".

فسألته: "لماذا فعلت ذلك؟ يبدو انها حسناء لطيفة".

والواقع اني فوجئت بهذه الجرأة في حديثي، اذ لم يسبق لي ان احطت بذراعي خصر فتاة او شربت البيرة مع احداهن. فرد علي تيكس: "ان النساء يجلبن المتاعب، وانت في غنى عنها".

وشعرت اني افتقدت بذلك جزءاً من المغامرة التي كنت امني النفس بها يوم اعتزمت على المجازفة.

وعلى رغم تحذير السيد مارتينيز باقلاعنا الى طنجة، الا ان السفينة بقيت مسمرة في الحوض الجاف، ولا شيء يدل على قرب مغادرتها. فاخذت اتساءل عما اذا كان فصل الصيف سينتهي قبل الابحار. لكنني اخبرت تيكس اني لا ابالي بطول الوقت الذي ستستغرقه الرحلة، واني مصمم على رؤية افريقيا حتى وإن لم اعد الى المدرسة اطلاقاً.

واكتفى تيكس باصدار نخير من حلقه وأنفه. ولكن عندما سألته عن اسطنبول، آخر ميناء سنعبره قبل ختام رحلتنا، اجابني: "بما اني لست مثقفاً فلست معجباً بتلك الاماكن التاريخية كما يتذوق قيمتها بعضكم ممن أمضى في الدراسة وقتاً اطول مني".

أماه! — صباح اليوم التالي، بينما كنت اعدو بين المطبخ وقاعة الطعام حاملا وجبات البحارة، لاحظت ان الطاهي الأول كان وحده، فسألته: "اين تيكس؟" فأجابني: "عندما نزل الى البر ليلة امس وقع وكسر عظم فخذه، وهو الآن في مستشفى البحرية. وبعد ان تنتهي من تقديم طعام الفطور يمكنك ان تحزم امتعته وتأتي بها الى الرصيف. وقل للرجال في قاعة الطعام ان يستعدوا، لاننا سنبحر غداً وعلينا ان ننتهي من خزن المؤن للرحلة".

وما ان سمعت هذين الخبرين حتى تشوش فكري. واندفعت كالسهم الى المعبر الخشبي كي اتصل بأهلي هاتفياً واودعهم. ثم كتبت رسالة الى صديقي تيكس ووضعتها في حقيبة ملابسه قبل انزالها الى الرصيف.

وفي صباح اليوم التالي، بينما كانت السفينة تغادر الرصيف، ركضت الى الحافة كي ينطبع المشهد في ذهني: ابراج مانهاتن الذهبية اللون، وضجيج الزوارق القاطرة، والبواخر الضخمة الراسية، وسفينة الركاب التي مرت في محاذاتنا بسرعة جعلت باخرتنا تتأرجح وراءها. وقلت عندئذ لاحد افراد الطاقم: "ان هذه السفينة حملتنا على الظن بأننا تجمدنا في مكاننا لا نتحرك". فأجابني: "نعم، هذا ما أظنه انا ايضاً: ان المحركات تعطلت ولم يبق لدينا الا انتظار احدى

السفن كي تقطرنا وتعيدنا الى مدينة جيرسي".

وبعد يومين بدأت الرحلة من جديد، ولكن ليس في اتجاه شمال افريقيا بل الى مدينة بالتيمور (ولاية ماريلاند) لشحن مزيد من البضاعة. واستغرقت الرحلة يومين، ووصلنا في لحظة شروق الشمس على خليج تشيزابيك. وانتقلت الى حافة السفينة لاعاين المشهد على الرصيف. فرأيت امرأة تعتمر قبعة ثلاثية الزوايا وفي يديها قفازان ابيضان. انها والدتي. وحالما توقفت السفينة وأنزل المعبر الخشبي سارعت الى الرصيف وصحت: "اماه! هاأنذا".

وتعانقنا طويلا، وسألتها كيف تسنى لها الاهتداء الي. فقالت: "اتصل بي صديقك تيكس وناشدني ان اعيدك الى البيت".

وكان السيد مارتينيز واقفاً على حافة السفينة ينظر الينا. ثم صاح: "ايها الصبي، ان لم تعد الى السفينة فأنت مطرود".

فأجبته بحدة: "انت لا تطردني، بل انا اترك العمل".

وعدت مع والدتي في القطار الذي يصل بالتيمور بولاية اوهايو. ولم التق تيكس بعد ذلك. غير اني تلقيت منه بعض البطاقات البريدية لفترة من الزمن.

ولم اعد بعد ذلك الى البحر، وتركت مقاعد الدراسة لاذهب الى الحرب. ثم رجعت الى البيت لاصبح كاتباً وأحيا حياة مليئة بمغامرات لم تتصورها مخيلتي. والتقيت اشخاصاً من جميع المسالك، غير اني لم التق احداً اثر في نفسي اكثر من ذلك الملاح الناحل الموشوم الذراعين، الذي انتشلني من طيش الفتوة.

■ **جيمس ستيوارت غوردون**

خطر السلاح

النساء كالاسلحة النارية، يظهر خطرها حين تقع في ايد غير مجربة.

جاك مارتان

متى يبدأ القرن؟

لو سألت احداً متى بدأ القرن العشرون لاجابك، على الاغلب، انه بدأ عام ١٩٠٠. لكن ذلك خطأ. فالقرن العشرون بدأ عام ١٩٠١، لان القرون تنتهي بسنة آخرها صفر وتبدأ بسنة آخرها الرقم ١. لذا كان العنوان الرئيسي لصحيفة "النيويورك تايمس" في ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٠١: "بداية منتصرة للقرن العشرين. مات القرن، عاش القرن". وبدأ المقال كالآتي: "امس كان القرن التاسع عشر واليوم القرن العشرون. ففي لحظة ما ليلة امس، مات الاول وولد الثاني".

ان اقتصاديينا ومعلقينا السياسيين ومخططي مدننا وخبراءنا الزراعيين وعلماءنا يتحدثون عن العام ٢٠٠٠ مستندين الى فكرة خاطئة مفادها ان القرن الحادي والعشرين سيبدأ حينذاك. ويبدو ان احداً لم يتجنب الوقوع في هذا الخطأ عدا الفيلم السينمائي "٢٠٠١ - اوديسا الفضاء".

ب. ت.

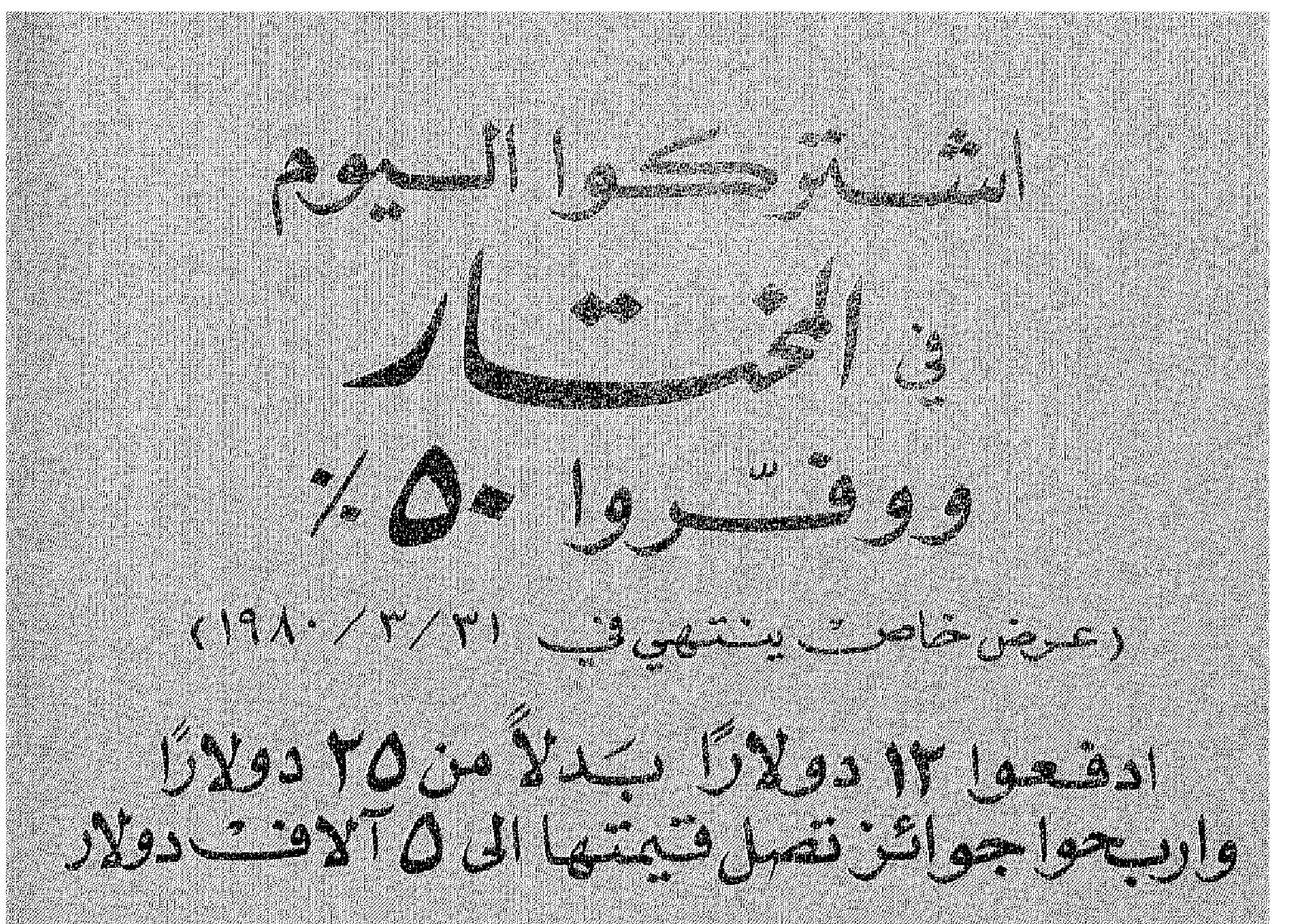
المختار

من ريدرز دايجست

وفّروا ٥٠٪

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د٠



NAME ..KHALED ANWAR Bicher.............. الاسم :
ADDRESS 15. Hussien. nouh. st........... العنوان :
....
PROFESSION ..student (faculty of commerce). المهنة :
SIGNATURE ...K...ANWAR.................. التوقيع :

تملأ هذه القسيمة وترسل مرفقة بشيك مصرفي باسم

AL MUKHTAR min Reader's Digest

يعطى كل مشترك رقما ويجري السحب على هذه الارقام في تاريخ ١٩٨٠/٤/٣٠ وتنشر النتائج في الصحف في حينه.
ترسل القسائم الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V
75008 PARIS, FRANCE

وجوه المرأة

هذه الحقيبة من الصور المعبرة
شهادة على التنوع اللامتناهي الذي تتمتع به النساء



تقول لنفسها: كيف ابدو حقاً؟"
- لا ادري بالضبط ... حقاً!

راندال جاريل

Photo by Patti Blue U.S.A

انها الانوثة نفسها قـُدّت كاملة
من مقلع الخليقة.

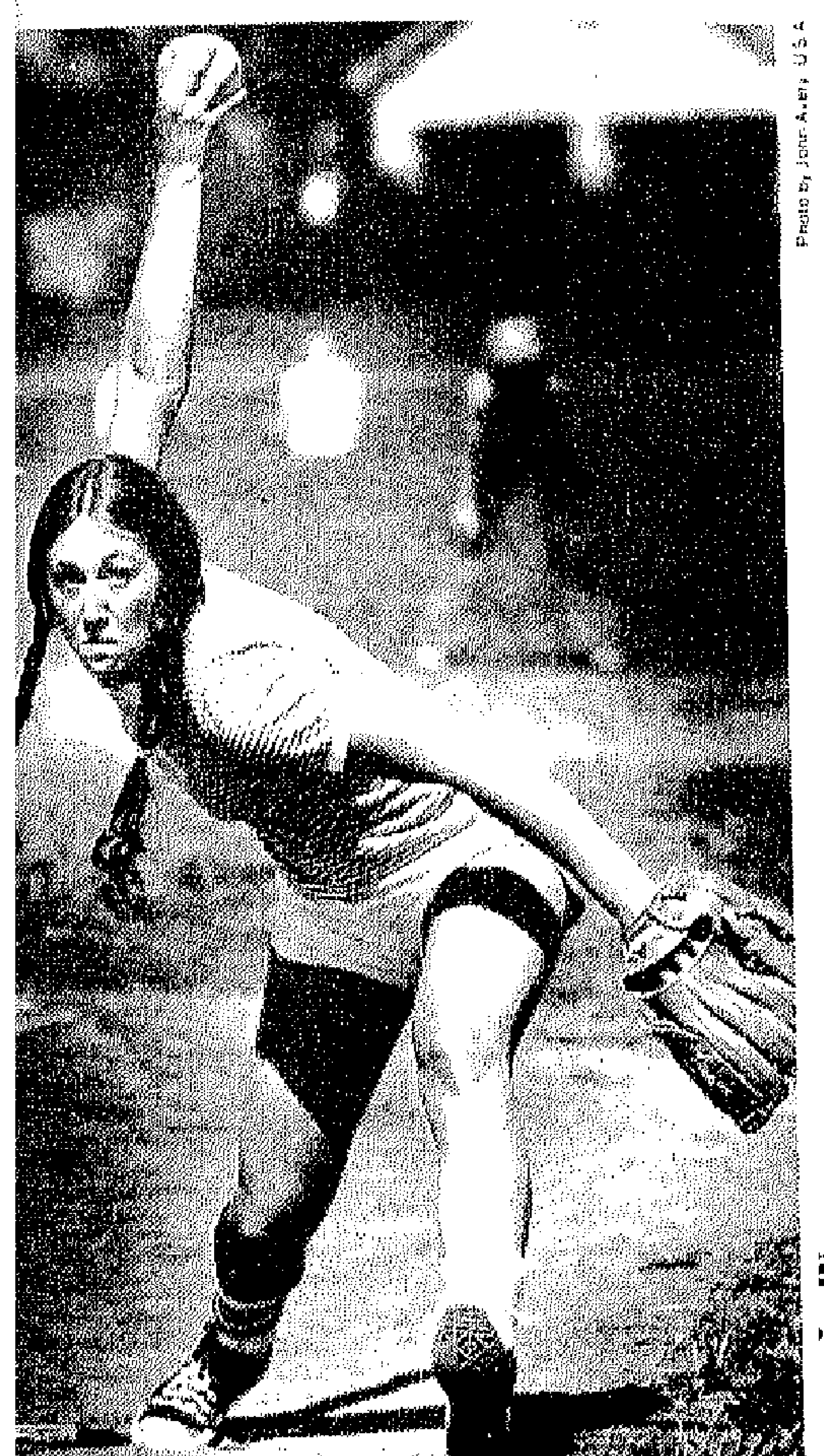


Photo by John Avery U.S.A

Photo by Nancy Moran U.S.A

كم هو مثير الشعور بالحرية
الذي تمنحك اياه حريتك في الحركة.

إيف ميريام

Photo by Bill Binzen U.S.A

انني مصابة
بدوار الترقب

وليم شكسبير

كلما تخيلت
السعادة تمثلت
أمامي امرأة
لها عقل رجل ٠

قاسم أمين



Photo by Arthur Tress U.S.A

انت مرآة امك:
فيك تستعيد
ربيع حياتها الجميل •

وليم شكسبير

Photo by Ken Heyman Japan

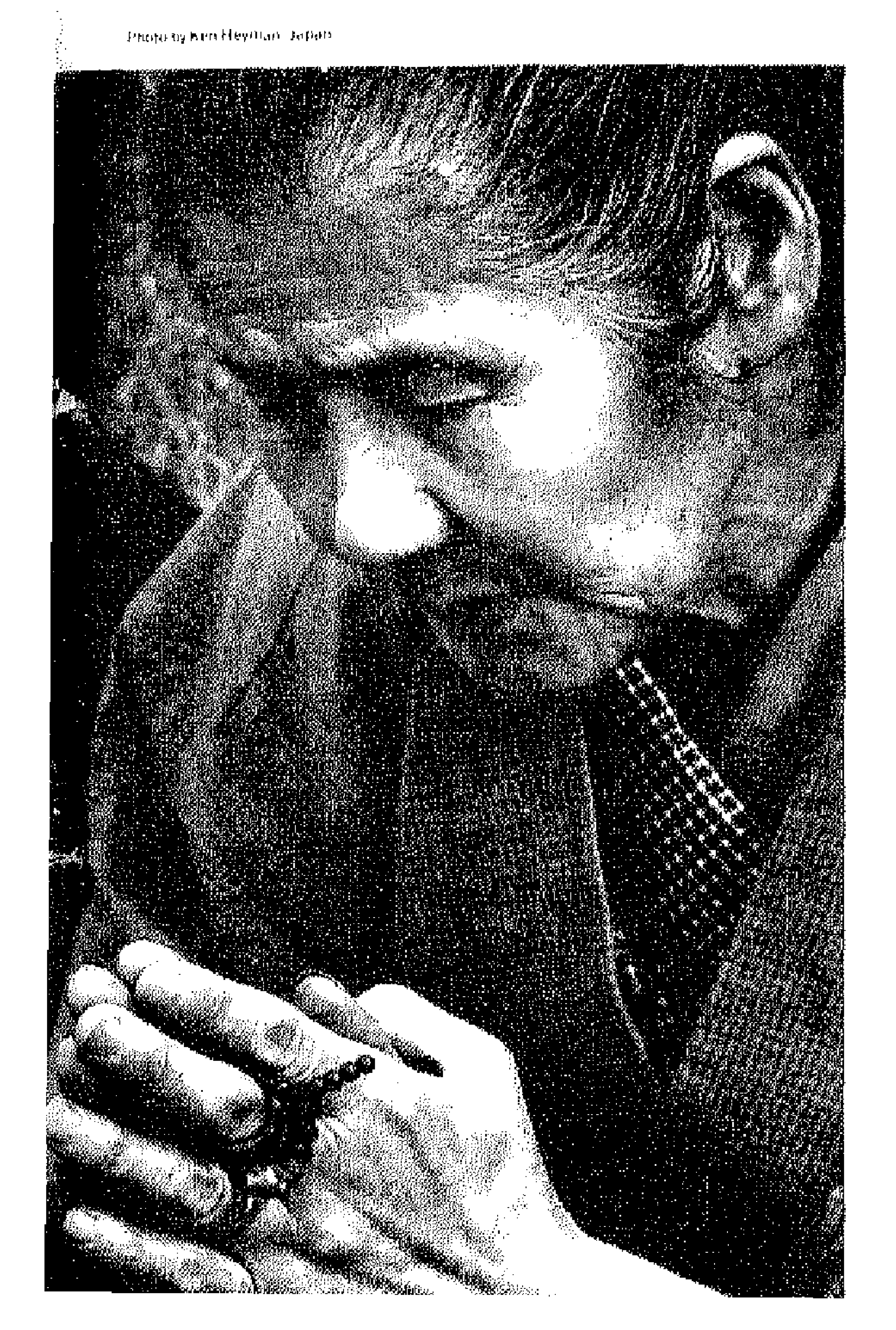


Photo by Homer Sykes John Hillelson Agency England



تراقب طُرُق اهل بيتها ،
ولا تأكل خبز الكسل •

سفر الأمثال، ٣١:٢٧



Photo by Alison L. Wachstein U.S.A

كل إنسان يحتاج الى الآخرين، لأنه، ما من شيء يبدو عادلا او جيداً اذا كان المرء وحيداً.

رالف والدو امرسون



Photo by Sepp Seitz Woodfin Camp U.S.A

انه لضيق نظر من جانب اخوتنا في الانسانية الأكثر حظاً - الرجال - ان يقولوا بأن على النساء الاقتصار على صنع الحلوى ورتق الجوارب.

شارلوت برونتي

، يا ربّ الحياة،
سل المطر الى جذوري.

جيرار مانلي هوبكنز

Photo by Eva Rubinstein Sipon



المرأة حليف المرأة الطبيعي،

يوريبيديس





نحن الاثنين ابتكار فذ: طائرة مصنوعة
من زوجين، بجناحيها وكل ما فيها.
ولقد قفزنا قليلا، بل طرنا حتى علونا
عن الأرض.

ي. اميشاي

في داخلي
تـوْق الى الخلود.

وليم شكسبير



لأني لم أتمكن
من الوقوف للموت،
تكرّم هو بالوقوف لي

اميلي ديكنسون



أكبر يانصيب في أوروبا
يتيح لك مرة اخرى
فرصة شائقة للربح ،
يتوافر لك فيها امكان لم يسبق له مثـ
يجعلك من اصحاب الملايين
بين ليلة وضحاها

- فقط ٤٠٠،٠٠٠ ورقـة تعرض للبيع
- في مقابل ٢٠٠،٤٨٦ جائزة مضمونة في كل دورة!
- ويبلغ مجموع الأرباح: ١٢٥،٦٣ مليون مارك الماني ،
- سبع جوائز كبرى كل منها بمليون مارك ،

الضمـــان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠ مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢/١مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠مارك	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠ مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠ مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٣٠٠٠٠ مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠ مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠ مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠ مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزةمجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠ مارك

منذ ٣٢ سنة ويانصيب "سودوتش كلاسنلوتري" يصنع رابحين سعداء ، وما زالت أعدادهم تتزايد عاماً بعد عام، نظراً الى الفرص الممتازة التي يتيحها لاصحاب الحظوظ، كونه لا ينفق شيئاً من دخله على التبرعات الخيرية، وكون الرابحين يتسلمون جوائزهم خالية من الضرائب.
ومن المعروف ان المارك هو من أقوى العملات في العالم، وفي ذلك حفز للكثيرين على شراء ورقة من هذا اليانصيب الـ تشرف الحكومة عليه، وفي استطاعة أي فرد ان يشترك فيه والأمر سهل وبسيط، يجري اعلام الرابحين شخصيا وبكتـ بمعرفة الحكومة وفي اشرافها ، اذا شئت ان تصبح را محظوظاً فلا تتأخر، بل اكتب اليوم للحصول مجاناً على كرا اليانصيب وصورة الطلب الخاص بقسيمة الاشتراك:

GREGOR FRANKFURT

STATE ACCREDITED LOTTERY OFFICE

WORLD WIDE SERVICE
State Accredited Lottery Office
GREGOR
Rüsterstraße 24, P.O.Box 119020
D-6000 Frankfurt/Main (W.-Germany)

Please mail order form and Free brochure with all details for the next cycle of the SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

Mr./Mrs./Miss ______

Street address (or P.O.Box-No.) ______

City (Postal code No.) ______

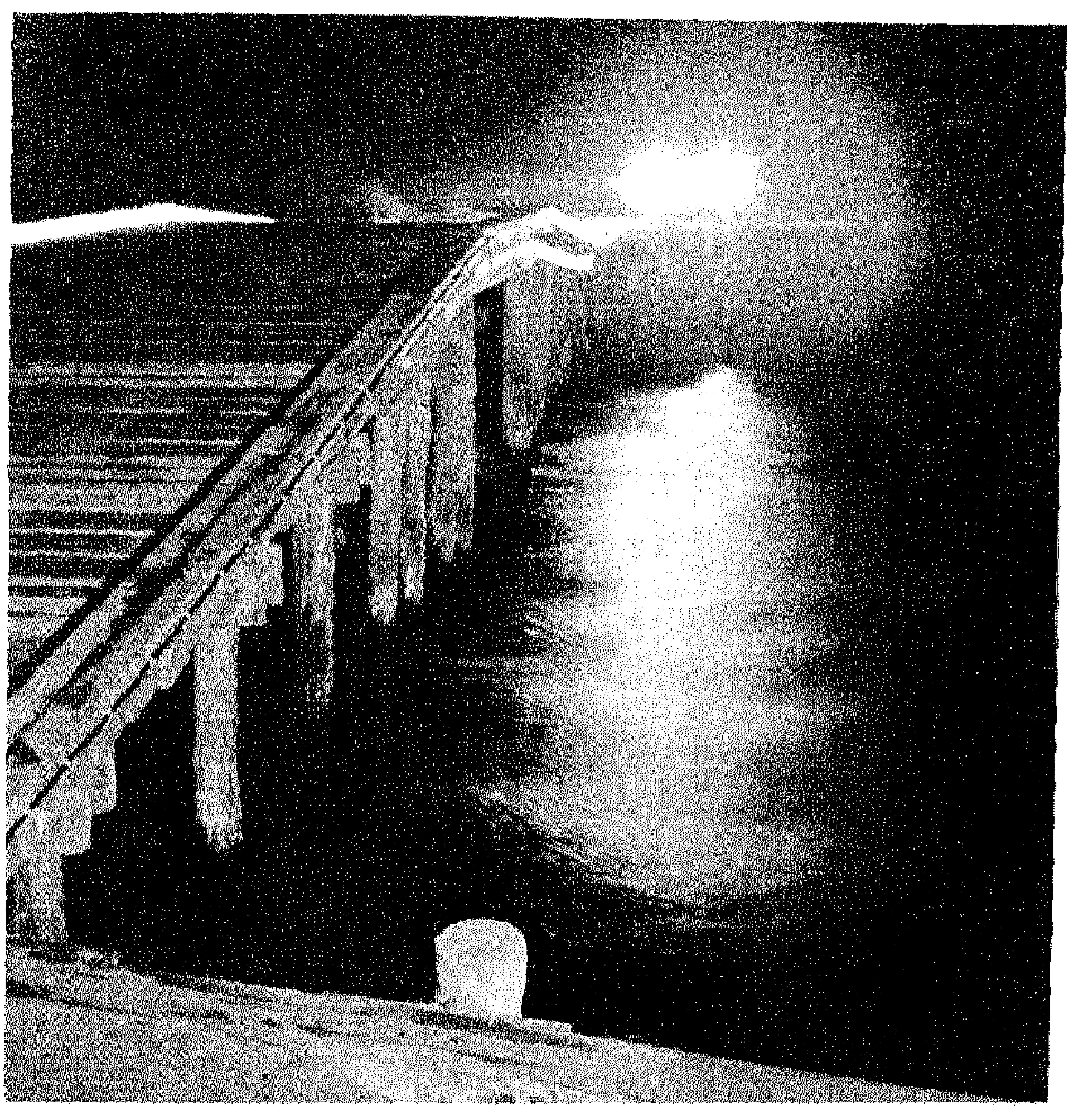
Country ______ Please print or type all entries.



مأساة
ادوارد كينيدي




مأســاة ادوارد كينيدي



لقد اصبحت لفظة "تشاباكويديك" في عقول الامريكيين رمزاً للمأساة، والاحجية الغامضة، وربما للفضيحة كذلك.

ولا شك في ان وفاة امرأة شابة ـ لاقت حتفها بعد ان تدهور السناتور ادوارد م. كينيدي بسيارته فوق جسر في جزيرة تشاباكويديك ليلة ١٨ ـ ١٩ يوليو/تموز ١٩٦٩ ـ لا تزال مأساة لاسرتها ولاسرته كذلك. والسؤال المطروح الآن هو: هل يعتبر حادث تشاباكويديك وما احاط بهذه المأساة امراً يجيز للرأي العام ان يهتم له اليوم؟

هناك كثرة من المعلقين المسؤولين توافق على مثل هذا الاتجاه. فصحيفة "غلوب" التي تصدر في مدينة بوسطن تقول: "ان اشهر فاجعة سجلتها حركة السير في هذا القرن ستلعب دوراً مؤكداً تقريباً في اختيار الرئيس القادم للولايات المتحدة الامريكية. وهذا شيء واجب، لان تشاباكويديك لم تكن مجرد حادث سيارة. وكثير من الامريكيين يخامرهم الشعور، وهم معذورون، بان تصرف كينيدي فيأعقاب الحادث ليس الا ضرباً من ضروب المماطلة والتعويق التي يألفها السياسيون. وهم يتساءلون عما اذا كان في وسع كينيدي ان يكذب على الشعب الامريكي في حال وقوع ازمة عامة. وما لم يتمكن كينيدي من عمل شيء ما لتوضيح ظروف ذلك الحادث في اثناء حملته الانتخابية، فسيظل محكوماً عليه بأن يعيش في ظل هذا الارتياب".

وتقول" وول ـ ستريت جورنال": "ان قدرته على الاضطلاع بمهمة الرئاسة تتوقف الى درجة لا يستهان بها، على شعور الامة بأنه ذاك الرجل الذي يكون موضع ثقتها بالتزام الصراحة في ايضاح تصرفاته بكاملها. ومن هذه الثقة لا بد للقيادة الوطنية ان تصبح امراً مستحيلا في نهاية الامر. وعلى رغم ان مأساة تشاباكويديك لا تمت مباشرة الى نهج التصرف بالشؤون العامة الا انه يصعب على المرء ان يتغاضى عما تثيره من تساؤلات حول مستوى الثقة، وما يتجاوز ذلك من طباع شخصيته.

وان التغاضي عن هذه التساؤلات لم يعد جائزاً، لان اعلان ادوارد كينيدي ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة يوجب على الناخبين ان يتساءلوا عما اذا كانوا يستطيعون تصديق روايته عن اكبر ازمة في حياته، وعما اذا كانوا يستطيعون ان يصدقوا ما سيقوله لهم عن اي ازمة تحدث في اثناء رئاسته".

وتقول صحيفة "لوس انجيليس تايمس": "ان التساؤلات المعلقة عن تشاباكويديك تزعج حتى اولئك الذين يأملون له الفوز".

وتقول صحيفة "النيويورك تايمس": "لا ينبغي ان يكون هناك اي تردد في اعادة فحص هذه القضية المربكة. واذا تبين ان كينيدي قد استغل نفوذه الضخم لحماية نفسه ومستقبله السياسي بستر سوء سلوكه ـ وهو ما تحمل الوقائع المعروفة على التشكك فيه ـ فان ذلك لا يضطره فحسب الى العيش فيظل المأساة، بل في ظل فساد من نوع ووترغيت. وقد تعلمنا من قضية ووترغيت ان ليس هناك تساؤل يتعلق برئيس الجمهورية اشد خطورة من التساؤل عن مدى الوثوق به في التزامه احترام القانون. فجميع الذين لهم اي علاقة بقضية تشاباكويديك وذيولها مدينون للامة بتقديم حساب عنها لم يضطروا ـ لسبب ما ـ الى تأديته طوال عشرة أعوام".

وفيما كانت "الدايجست" تعد هذا المقال، طلبت مراراً من السناتور ادوارد كينيدي اجراء مقابلة معه لكي تتسنى له الاجابة المتعمقة عن التساؤلات القلقة حول حادث تشاباكويديك والتي لم تلق جواباً منذ بضع سنوات. ولكن السناتور كينيدي لم يوافق على استقبال اي صحافي من الدايجست.

أياً تكن طبيعة الازمة النفسية العنيفة التي هزّت السناتور إدوارد م. كينيدي في باكورة ذلك الصباح، فانه أفلح تماماً في إخفائها. فقد بدا حسن الهندام في بنطلونه الابيض وحذائه الأبيض كذلك وقميصه الرياضي الأزرق كما بدت عليه مظاهر العافية والاطمئنان وهو يمشي متمهلا من فندق "شايرتاون إن" في بلدة مارثاس فانيارد قرابة الساعة ٧،٣٠ صباحاً. والتقى السناتور المتين البنية الذي يبلغ ٣٧ سنة، رفيقاً له في رياضة اليخوت يدعى روس س. ريتشاردز، الذي فاز عصر اليوم السابق بالمرحلة الاولى من سباق الزوارق وتبادل الرجلان التحيات الودية، وعاد كينيدي بصحبة ريتشاردز إلى الفندق حيث جلسا على الشرفة أمام غرفتيهما. ولم يظهر على كينيدي أي شيء غير عادي سواء في حديثه او تصرفه وظل يتبادل مع رفيقه حديثاً ودياً عن الطقس والسباق حتى الساعة الثامنة صباحاً.

ثم أقبل اثنان من أصدق أصدقاء كينيدي، هما جوزف ف. غارغان وبول ف. ماركهام، ولاحظ ريتشاردز ان هندامهما مهمل وعليهما آثار البلل.

فنهض كينيدي على الفور ومضى واياهما الى غرفته مباشرة، وأغلق الباب. ومر في تلك اللحظة تشارلز و. تريتر مساعد كينيدي، وبدا له من خلال النافذة أنه لاحظ على وجه السناتور ايماءة تدعوه الى دخول الغرفة. ولكنه عندما دخل صدم بلهجة رئيسه يطلب منه الانصراف.

وقرابة الساعة ٨،٣٠ صباحاً، خرج كينيدي الى بهو الفندق، وطلب نسخاً من صحيفة "بوسطن غلوب" وصحيفة "النيويورك تايمز"، واقترض قطعة عشرة سنتات من أحد موظفي الفندق ليجري مكالمة تلفونية. وبعد دقائق قليلة، مشى هو وغارغان وماركهام مسافة قصيرة لا تتجاوز بضع بنايات في اتجاه المعدية التي تعبر باستمرار قناة ميناء إدغارتاون البالغ عرضها ١٥٠ متراً وتفصل بلدة مارثاس فانيارد عن جزيرة تشاباكويديك.

وبعد العبور، وقفوا على مرسى المعدية في جزيرة تشاباكويديك فترة تقارب العشرين دقيقة، رأوا بعدها ان المعدية تنزل سيارة القطر التي ارسلتها محطة جون آليوم لانقاذ السيارات الغائصة، وصاح أحد عمال المعدية يخاطبهم قائلا: "هوه! هل انتم على علم بما حدث؟"

فأجاب غارغان بهدوء: "نعم، سمعنا به لتونا".

ولم يعد هناك مجال للاختيار، فاضطر كينيدي في نهاية الامر للتوجه الى مركز الشرطة. وقد حرص كينيدي – وهو محام – قبل أن يركب المعدية في طريق العودة على أن يصدر تعليماته لغارغان – وهو محام أيضاً – ولماركهام – وهو نائب عام سابق – فقال لهما: "اسمعا، أنا لا أريد الزج بكما في هذا الموضوع، ولا أريد أن يمسكما منه شيء. وفي ما يتعلق بكما، فانكما لم تعلما بأي شيء عن الحادث في تلك الليلة".

ماتت السيدة الشابة

وبينما كان كينيدي واصدقاؤه المؤتمنون، يبحثون في الامر كان هناك رجال آخرون على بعد خمسة

كيلومترات يحاولون مواجهة ما بدا لهم أنه طارىء يتهدّد بالخطر حياة ضحاياه. فراح الغطاس جون ن. فارار يستكشف سيارة الاولدزموبيل الكبيرة من طراز عام ١٩٦٧ المقلوبة على ظهرها والمغمورة بالماء في قاع بركة مجاورة لجسر خشبي، يزيد عمقها على المترين. وتبين له للوهلة الاولى من خلال الضوء المتسرب عبر المياه الصافية انه يرى قدميين بشريتين داخل السيارة، فانزلق بسرعة من النافذة الخلفية اليمنى إلى الداخل آملا في أن يكون من فيها على قيد الحياة. ولكن فارار ورفاقه وصلوا متأخرين، فكانت "ماري ـ جو كوبتشني" قد اصبحت جثة متصلبة المفاصل وانشبت قبضتيها كالمخالب في المقعد الخلفي والتوى رأسها الى الخلف وإلى أعلى كأنه يستنجد الهواء.

واستوى دومينيك جـ. أرينا، رئيس شرطة إدغارتاون، بجسمه الضخم في الماء فوق السيارة، وهو يحتضن الجثة بين ذراعيه في انتظار قدوم القارب. وراعه ما يبدو على الآنسة كوبيتشني من حياة وجمال، حتى وهي ميتة، بشعرها الاشقر البديع وعينيها الواسعتين، والاناقة التي يضفيها عليها قميصها الابيض الطويل الكمين، وبنطلونها الفضفاض الداكن وخفّاها الابيضان. وكانت ناحلة الجسم وحجمها يكاد يعادل حجم ابنته البالغة من العمر ١٤ عاماً.

وكانت لوحة رقم السيارة الخلفية ظاهرة، فطلب رئيس الشرطة أرينا معلومات عنها بالراديو، وجاءه الرد يثبت أن السيارة مسجلة باسم إدوارد م. كينيدي، بمبنى جون فيتزجيرالد كينيدي في مدينة بوسطن. وبعد عودته الى الشاطىء اسرع أرينا إلى مبنى الحاجز الصخري المجاور للطريق، على بعد حوالي ١٣٠ متراً من الجسر، بقصد الاتصال تلفونياً برجاله ليبحثوا عن كينيدي، ولكن سكرتيرته ردت عليه بأن كينيدي موجود في مركز الشرطة، واعطت الخطّ للسناتور.

فقال له أرينا: "يؤسفني أن تكون لدي أخبار سيئة، لقد وقع حادث هنا لسيارتك وماتت السيدة الشابة".

فأجاب كينيدي: "أعرف ذلك. هل يمكنك أن تخبرني ما إذا كان هناك أحد آخر في السيارة؟".

ـ نعم

"وهل هو لا يزال في الماء؟"

ـ كلا

"هل يمكنني أن أحدثك؟"

ـ نعم.

"هل تريد أن تحدثني؟"

ـ أفضل أن تأتي الى هنا.

وفي مركز شرطة إدغارتاون الذي يشغل غرفتين في مبنى البلدية القديم الذي بني قبل ١٤١ عاماً، طلب أرينا من كينيدي أن يدلي بمعلوماته، فسأل السناتور ما إذا كان يمكنه أن يقدمها كتابة، فرد عليه أرينا بالايجاب، ولكي يتيح له الخلوة، اصطحبه هو وماركهام إلى مكتب قريب من مكاتب البلدية حيث قضيا ما يقرب من ساعة. وقرابة الساعة ١١ صباحاً، قرأ أرينا أول محضر لكينيدي عن الحادث، مكتوب بخط ماركهام (من دون توقيع)، وكان نصه كالآتي:

"يوم ١٨ يوليو/تموز عام ١٩٦٩، الساعة ١١،١٥ مساء تقريباً، في تشاباكويديك في بلدة مارثاس فانيارد في ولاية ماساتشوستس، كنت أقود سيارتي في الشارع الرئيسي متجهاً الى المرسى لأعبر بالمعدية عائداً الى بلدة إدغارتاون. وكان الطريق غير مألوف لي، فانحرفت الى اليمين على طريق الحاجز الصخري بدلا من أن أتبع المنحنى الحاد الى اليسار، على الطريق الرئيسي. وبعد أن قطعت قرابة ثمانمئة متر على طريق الحاجز الصخري، هبطت على هضبة بلغت في آخرها جسراً ضيقاً خرجت السيارة عن جانبه. وكان معي في السيارة راكبة واحدة هي الآنسة ماري....(١) السكرتيرة السابقة لأخي السناتور روبرت كينيدي. وقد انقلبت السيارة وغاصت في الماء واستقر سقفها على ارض القاع. وقد حاولت عندئذ ان افتح باب السيارة ونافذتها، ولكني لا أتذكر كيف خرجت منها. وبعد أن بلغت سطح الماء عاودت الغطس الى السيارة مرات عدة كي أرى ما إذا كانت الراكبة لا تزال في داخلها، ولكن محاولاتي لم تنجح. وكنت في حال إعياء وصدمة. وأذكر أني مشيت عائداً الى حيث كان أصدقائي يتناولون الطعام. وكانت هناك سيارة واقفة أمام البيت، فدخلتها وجلست في المقعد الخلفي، ثم طلبت أن يعيدني أحد الى بلدة إدغارتاون. وأتذكر أني تمشيت بعد ذلك فترة قصيرة ثم عدت الى غرفتي في الفندق. وعندما ادركت بوضوح هذا الصباح ما حدث، اتصلت بالشرطة على الفور".

ولم يلق هذا المحضر الارتياح التام لدى جورج و. كينيدي، المراقب في إدارة تسجيل السيارات في ولاية ماساتشوستس المسؤولة عن التحقيق في حوادث السيارات التي تتسبب في الوفاة. وبعد ان قرأ المراقب جورج كينيدي المحضر في مركز الشرطة، قال للسناتور: "هناك شيء أود ان اعرفه".

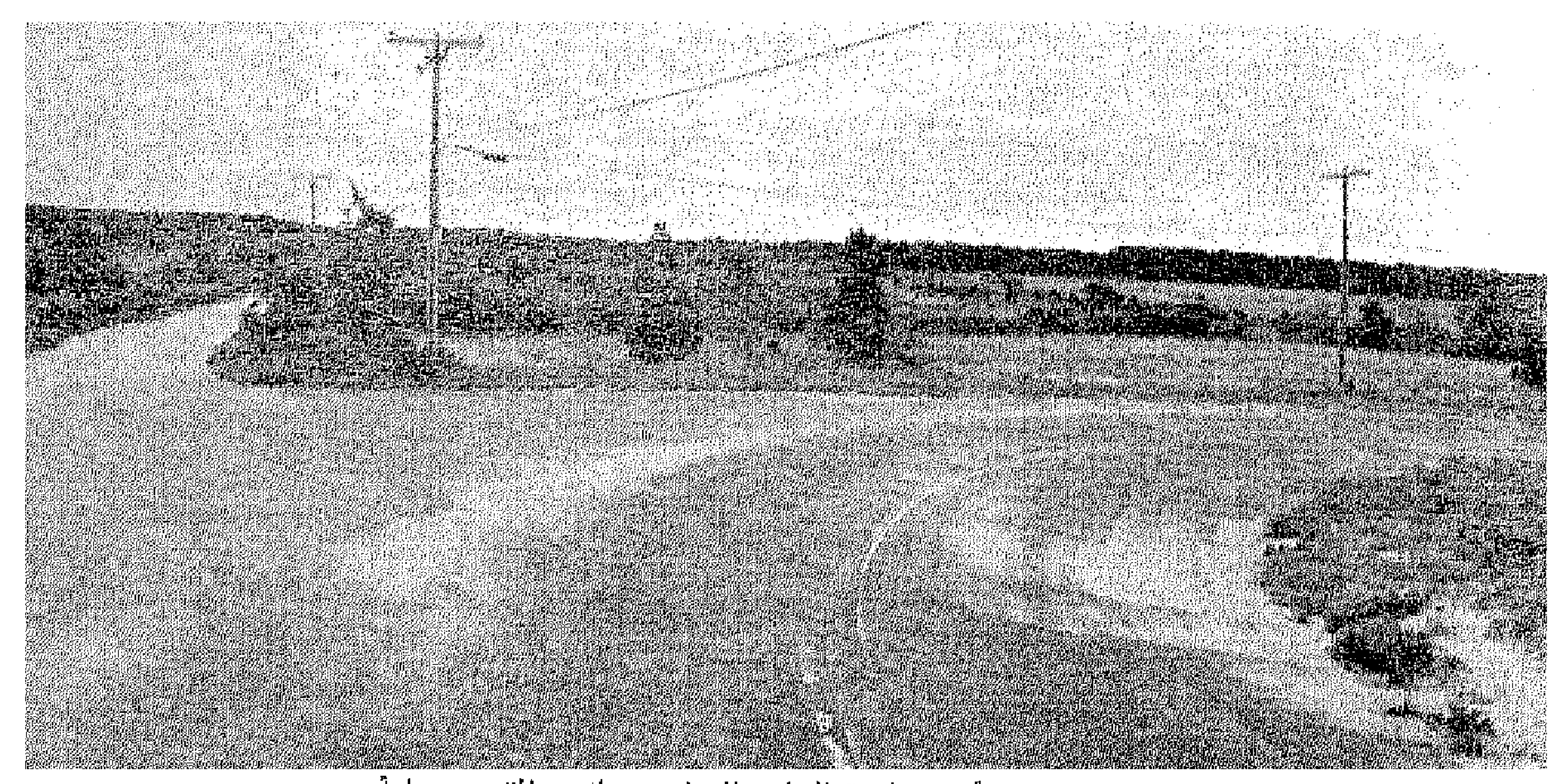
فرد السناتور: "ليس لدي أي تعليق آخر".

وادار المراقب نظره إلى ماركهام وغارغان. وقد افاد في وقت لاحق بانهما "قالا لي إنه سيدلي بأقوال أخرى في ما بعد، وأنه سيجيب عن المزيد من الاسئلة".

وابل من الاسئلة

ان رئيس شرطة ادغارتاون دومينيك آرينا رجل عملاق يبلغ طوله ١٩٠ سنتيمتراً ويزيد وزنه على مئة كيلوغرام، وهو نجم سابق في لعبة الكرة أثناء دراسته الثانوية، ورقيب سابق في قوات مشاة البحرية وشرطي سابق من شرطة الولاية. وهو نموذج الشرطي الامين الشريف الذي لا يعرف المواربة في بلدة صغيرة. ولم يكن أجره من عمله في ذلك الوقت يزيد على ١٠٥٠٠ دولار في السنة. وقد احزنه الحادث باعتباره مأساة جديدة تنتكب بها عائلة كينيدي وهذا ما حمل آرينا على السماح لكينيدي بالانصراف من دون استجواب، عندما قال السناتور انه يرغب في الاتصال

(١) لم يرد في المحضر الأول اسم الآنسة كوبتشني كاملاً، لأن كينيدي لم يكن متأكداً من طريقة هجائه بالضبط.



تقاطع الطرق حيث اتجه كينيدي يميناً نحو طريق الحاجز الصخري بدلا من التوجه يساراً ·

بمحامي أسرته بيرك مارشال الذي كان مساعداً سابقاً للمدعي العام، ووعد بأن يتصل مجدداً برئيس الشرطة أرينا · ولم يكن في أقوال كينيدي اي الماع على الاطلاق الى احتمال وجود اي معلومات عن الحادث لدى ماركهام وغارغان ولذلك لم يخطر لأرينا أن يحاول الحصول على مثل هذه المعلومات منهما، كما أنهما لم يتطوعا من جانبهما لذكر شيء ·

وتوسل ماركهام الى أرينا أن يحجز المحضر عن الصحافيين الى ما بعد تشاور كينيدي مع مارشال، كما اتصل به تلفونياً بعد الظهر ليكرر هذا الطلب · ولكن أرينا كان ابلغ الصحافيين مضمون المحضر قرابة الساعة الثالثة بعد الظهر · وبدلا من أن يؤدي هذا العمل الى تهدئة الصحافيين، إذا به يثير منهم وابلا من الاسئلة:

لماذا لم يطلب كينيدي النجدة لانقاذ الآنسة كوبتشني؟ لماذا انتظر عشر ساعات كاملة قبل أن يبلغ عن الحادث؟ أين كان وماذا كان يفعل طوال هذا الوقت كله؟ لماذا اندفع بسيارته خارج حافة الجسر؟ وكيف حدث ذلك؟ ومن هم الاصدقاء الذين كانوا "يتناولون الطعام"؟ وأين كانوا يتناولونه؟ ولماذا لم يفعل "أصدقاؤه" هؤلاء شيئاً؟ وما هو وضع التحقيق الآن؟

وتزاحمت هذه الاسئلة في رأس ارينا وتعذرت عليه الاجابة عن أي منها الا انه راح يمني نفسه بامكان الحصول على الاجوبة خلال حديث مقبل مع السناتور كينيدي · ولم يكن يدري آنئذ أن تلك الفرصة لن تتاح له أبداً، وأن هناك عشرة أشخاص آخرين كان يمكنهم ان يقدموا اليه معلومات عن الحادث ولكنهم اختفوا جميعاً من الجزيرة دفعة واحدة، ولم يبق في مارثاس فانيارد سوى ممثل واحد لكينيدي، هو ك · دن جيفورد، الذي لا يستطيع تقديم اي معلومات أو أدلة، إذ أنه وصل الى الجزيرة في طائرة خاصة عصر ذلك اليوم نفسه

مكلفاً مهمة واحدة: نقل الجثة بأسرع ما يمكن. وقد لازم جيفورد الجثمان في بيت المأتم وهو يسأل بقلق عما إذا كانت الجثة ستشرح ام انها ستحتجز فعلم أنه لن يجري شيء من ذلك.

ودفنت الآنسة كوبتشني يوم ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٦٩ في مقبرة ريفية في ولاية بنسلفانيا، حيث رفض والداها، وهما زوجان رقيقا الحال ولكنهما معتزان بكرامتهما، عرضاً من كينيدي لدفع نفقات الجنازة، وفضلا الاقتراض من المصرف وسحب ما كانا قد ادخراه على مدار السنين لانفاقه على عرسها!

المجلس الكبير

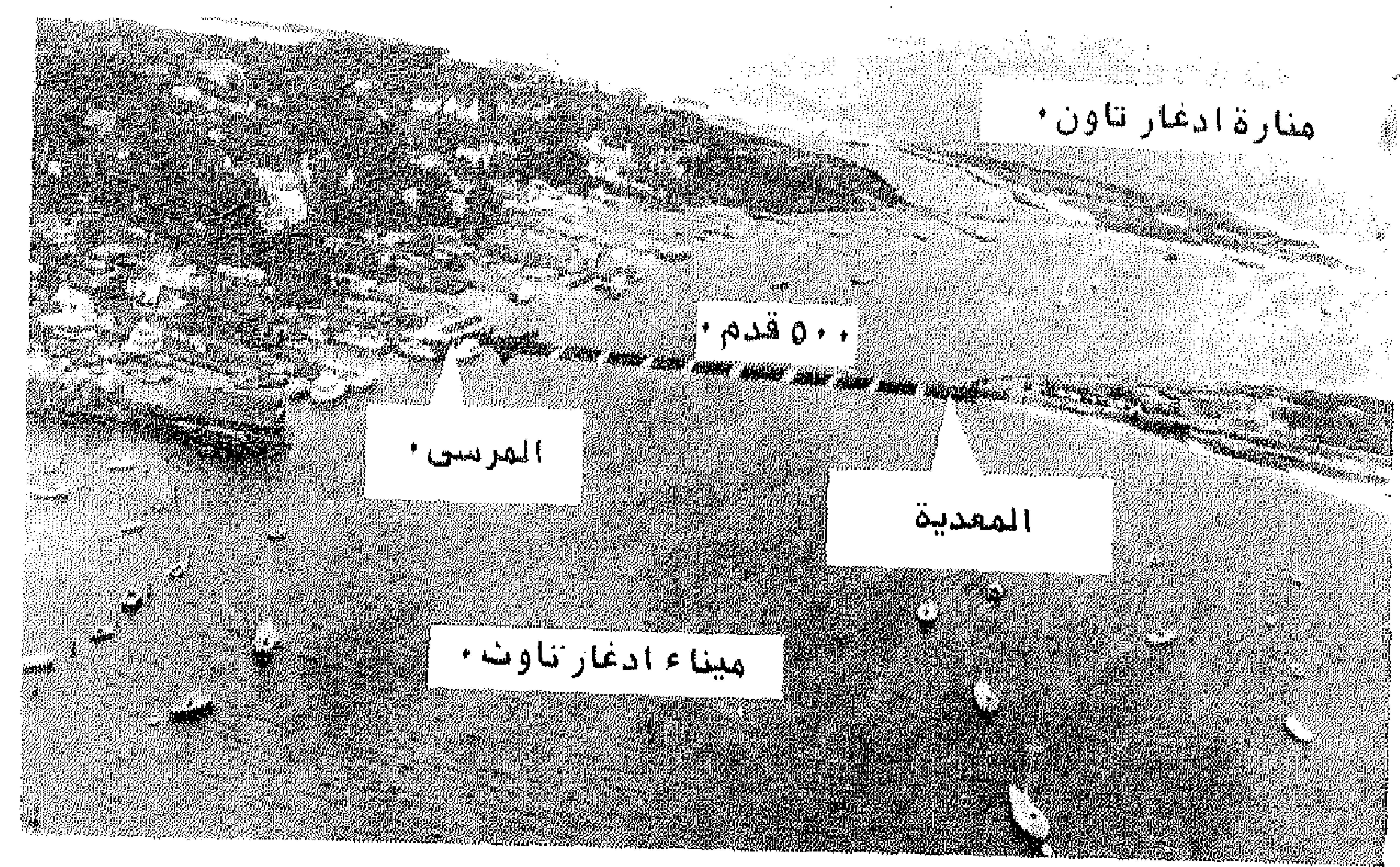
وطوال الايام الستة التالية لاذ كينيدي بالصمت وحبس نفسه خلف أبواب ضيعة الاسرة في هيانيس بورت في ولاية ماساتشوستس، ولم يغادرها إلا لكي يحضر جنازة الآنسة كوبتشني ويعود منها على الفور بالطائرة. وكان هو والقريبون منه يدركون حرج الموقف. وأخذ مشاهير الرجال يتجمعون في الضيعة لتقديم المشورة، ووضع استراتيجية التصرف والمعاونة في إعداد محضر ثان، لان المحضر الاول كان مثاراً للتساؤلات والشكوك على نطاق واسع.

وكان من بين الذين وفدوا لحضور المجلس الكبير وزير الدفاع السابق روبرت مكنمارا وجون كوليفر وجون توني اللذان كانا آنئذ عضوين في مجلس النواب ثم أصبحا عضوين في مجلس الشيوخ عن ولايتي أيوا وكاليفورنيا، وثيودور سورنسن وريتشارد جودوين اللذان كانا يكتبان خطب الرئيس الراحل كينيدي، ورئيسا النيابة العامة بيرك مارشال وميلتون غويرتزمان، والاستاذ في جامعة هارفرد آرثر شلزينجر الابن والمستشار السياسي كينيث أودونل ومدير أعمال الاسرة ستيفن سميث. وفي هذه الاثناء كان المحامون الذين أوفدوا الى بلدة مارثاس فانيارد يتفاوضون بالنيابة عن كينيدي.

وقد أتاح نجاح هؤلاء للسناتور أن يخرج عن صمته يوم ٢٥ يوليو (تموز). فبعد إتمام الترتيبات المناسبة مع ممثل الادعاء، عاد كينيدي الى بلدة إدغارتاون وأقر بأنه مذنب في جنحة مغادرة موقع الحادثة، فأدانه القاضي - بموافقة الادعاء - بأدنى عقوبة ينص عليها القانون، وهي الحبس مدة شهرين مع وقف التنفيذ، وسحب رخصة قيادة السيارات التي يحملها لمدة عام.

وبعد ذلك أعلن كينيدي: "لقد استعدت الليلة حريتي فيمكنني ان أنبئكم بما حدث"، وقدم كينيدي في ذلك المساء "الى اهل ماساتشوستس" (والى المشاهدين الذين استبد بهم الفضول على صعيد الامة كلها) بياناً بالتلفزيون استغرق ١٧ دقيقة واحدة يختلف اختلافاً ملموساً عن الاقوال التي ادلى بها الى رئيس الشرطة آرينا قبل ستة أيام. وبعد ستة أشهر، في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٠، أدلى كينيدي وماركهام وغارغان وغيرهم بأقوالهم بعد حلف اليمين القانونية في تحقيق سري تناول وفاة الآنسة كوبتشني.

فماذا حدث بالفعل في تلك الليلة المشؤومة؟



منظر جوي لميناء ادغار تاون٠

إن تتابع الاحداث كما رواها السناتور وأصدقاؤه، سواء في الحديث التلفزيوني أو في التحقيق السري (الذي أعلن نصه في ٢٨ أبريل /نيسان ١٩٧٠)، لم يطرأ عليه أي تعديل من جانبهم طوال السنين العشر التي انقضت منذ وقوع الحادثة٠ وفي ما يأتي ملخص لاقوالهم، يتلوه تحليل للنقاط الدقيقة ولبعض الوقائع الجديدة:

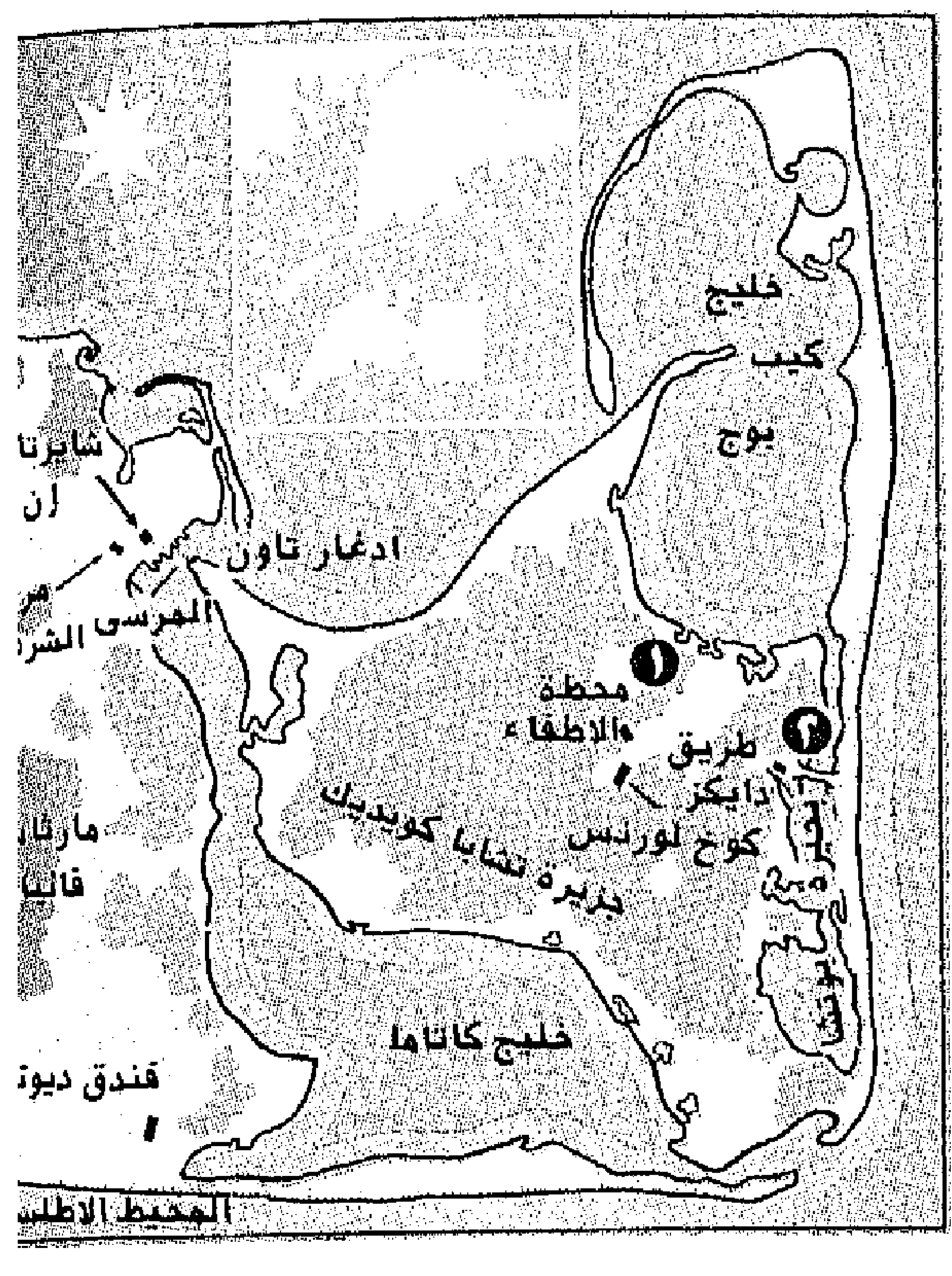
انحراف الى اليمين

درج آل كينيدي طوال ثلاثين عاماً على الاشتراك في سباق الزوارق في ادغارتاون٠ وتمشيا مع هذا التقليد، وحضور حفلة "شجع السناتور كينيدي على اقامتها وشارك في رعايتها، تكريماً لمجموعة مخلصة من سكرتيرات حملة ترشيح كينيدي للرئاسة"، قدم السناتور الى بلدة إدغارتاون حيث وصل قرب الساعة الاولى بعد ظهر يوم ١٨ يوليو (تموز)، في سيارة يقودها مستخدمه جون ب٠ كريمينز البالغ من العمر ٦٣ عاماً٠ وركب كينيدي المعدية الى تشاباكويديك ليستحم هناك في المحيط الاطلسي انعاشاً للقوى قبل بداية السباق٠ ولكي يصلا بالسيارة ـ هو وكريمينز ـ الى الشاطىء، كان عليهما أن ينحرفا بالسيارة عن الطريق الوحيد المرصوف في الجزيرة ويتجها بها نحو طريق الحاجز الصخري وعبر الجسر القائم فوق بركة بوتشا والذي يزيد عرضه قليلا على ثلاثة أمتار، كما كان عليهما بعد ذلك أن يعودا من الطريق ذاتها٠ (وعلى ذلك، فان كينيدي قد عبر مرتين هذا الطريق البالغ الخشونة وذلك الجسر المتميز الذي يعلو المكان الذي قدر للآنسة كوبتشني أن تلاقي حتفها فيه بعد قليل)٠

وانتهى كينيدي من السباق وهو يحتل المركز التاسع، ثم سجل اسمه في فندق شايرتاون - إن، وغير ملابسه، وشرب "ثلث زجاجة بيرة تقريباً" مع بعض الاصدقاء قبل أن يعود به كريمنز في السيارة إلى تشاباكويديك الساعة ٧،٣٠ مساء. وكان "غاريدغرانت" الذي يتولى تشغيل المعدية يعمل من الساعة السادسة مساء حتى الساعة الاولى والثلث صباحاً. وهو يتذكر المناسبة، فيقول: "إن الليلة كانت بديعة شديدة الهدوء، وكان الماء كالزجاج".

وكان غارغان قد استأجر لإقامة الحفلة بيتاً من غرفتين للنوم يعرف باسم "كوخ لورنس"، ويقع على مسافة عشرة أمتار تقريباً من الطريق الرئيسي المرصوف الذي يؤدي إلى مرسى المعدية على بعد خمسة كيلومترات تقريباً. وكان بين ضيوف الحفلة ست نساء غير متزوجات، جميعهن في العشرينات من عمرهن، وكانت الآنسة كوبتشني في الثامنة والعشرين أكبرهن سناً. واما سائر الحاضرين، فكانوا: كينيدي، وكريمنز، وغارغان (٣٩ عاماً)، وماركهام (٣٩ عاماً)، وتريتر (٣٠ عاماً)، وريموند لاروزا (٤١ عاماً). وهو أحد موظفي الدفاع المدني في ولاية ماساتشوستس.

وكان كريمنز قد زود المنزل بثلاث زجاجات كبيرة من الفودكا تسع كل منها نصف غالون (أكثر من ليترين)، وبقرابة أربعة ليترات من الويسكي، وزجاجتين من الروم، وصندوقين من البيرة. وطبقاً للشهادات التي وردت في التحقيق، فان أحداً ممن اشتركوا



على اثر مغادرته مكان الاحتفال في "كوخ لورنس"، استقل كينيدي سيارته متوجهاً الى المرسى، وهو انحرف بها يميناً (١) ثم اتجه نحو طريق الحاجز الصخري قبل ان يعبر الجسر (٢).

في الحفلة لم يتناول طوال تلك الامسية أكثر من ثلاث اقداح من الشراب. وشرب كينيدي آخر قدح من الروم الممزوج بالكوكاكولا في الساعة التاسعة مساء. وكان الاصدقاء يتسلون بأكل شرائح اللحم المشوية، وبالغناء والرقص والاستماع إلى الراديو وتبادل الذكريات والمشي.

وفي الساعة ١١،١٥ ليلا، كما يصرّ كينيدي على القول، قرر أن يعود الى فندقه ليحصل على قسط واف من النوم. وتصادف أن كانت الآنسة كوبتشني تتحدث معه آنئذ، فقالت أنها هي ايضاً تريد مغادرة المكان ورجته أن يتكرم باصطحابها الى فندق "ريونز" حيث تنزل هي واخريات. وكان فندق كوبتشني يبعد

بضعة كيلومترات عن فندق كينيدي. (راجع الخريطة) فأخذ السناتور مفاتيح السيارة من كريمنز وقادها بصحبة الآنسة كوبتشني على الطريق الرئيسي متجهاً الى مرسى المعدية.

إلا أنه بدلا من ان يواصل السير على الطريق الرئيسي المرصوف حيث ينحني انحناءة حادة نحو اليسار، دار كينيدي خطأ الى اليمين واندفع في الطريق الترابي الوعر بسرعة تناهز ثلاثين كيلومتراً في الساعة. وعلى رغم أنه كان صاحياً، غير ثمل، "وفي كامل وعيه" مركزاً كل انتباهه على الطريق من امامه ولا يلهيه عنه أي شيء آخر، إلا أنه لم يدرك خطأه، ولم ير الجسر إلا قبل أن يبلغه "ببضعة أجزاء من الثانية". واندفعت السيارة الضخمة وتجاوزت الحافة اليمنى من الجسر، وانقلبت على ذاتها وغاصت في الماء حتى استقر سقفها فوق ارض قاع بركة يوتشا.

وتدفق الماء الى داخل السيارة من نافذتها الامامية اليسرى التي كانت مفتوحة، ومن نافذتي الجانب الايمن اللتين حطمهما الاصطدام. ويقول كينيدي عن ذلك: "أتذكر، عندما اندفع الماء البارد حول رأسي، أنني تصورت انني غارق لا محالة، ولكنني قاومت على نحو ما وبلغت سطح الماء حياً". (لم يتمكن كينيدي أبداً في تعليقاته وتصريحاته العلنية اللاحقة من ان يتذكر كيف نجا بنفسه من السيارة المغمورة بالماء، ولكنه يتذكر "حركة ماري - جو إلى جواري وهي تقاوم، وربما ترتطم بي وترفسني").

وعندما بلغ كينيدي سطح الماء "جرفه التيار الذي كان ينساب بقوة غير عادية خلال ذلك الممر الضيق، وعجز عن السباحة في ذلك الوقت بسبب التيار". ولكنه بعد أن خاض الماء الى الشاطىء واسترد أنفاسه، عاود الغطس سبع مرات أو ثماني في اتجاه السيارة التي كانت أنوارها لا تزال مضاءة، ولكن التيار القوي أفسد كل جهود الانقاذ التي بذلها. وبعد ١٥ أو ٢٠ دقيقة بلغ به الاعياء درجة منعته من الاستمرار في المحاولة، فاستراح على الشاطىء قرابة ١٥ أو ٢٠ دقيقة أخرى، ثم بدأ "يمشي، ويعدو، ويركض، ويتعثر" عائداً الى كوخ لورنس.

كان لا بد لكينيدي في طريق عودته هذه من أن يمر على نحو بضعة أمتار من بيت مضاء على يساره قرب الجسر، وأمام بيت آخر مضاء ايضاً الى جهة اليمين، بعد البيت الاول بقليل، ولدى كل من هذين البيتين جهاز تلفون. كما كان لا بد له أيضاً من ان يمر سيراً أو عدواً على مسافة أمتار قليلة من محطة مطافىء مضاءة ومفتوحة ومزودة بمقبض إنذار يكفي مجرد جذبه لإيقاظ الجزيرة بأكملها).

وحين بلغ كينيدي كوخ لورنس، اندفع داخل سيارة واقفة من طراز "فاليانت" وجلس على مقعدها الخلفي بعدما نادى لاروزا الذي كان واقفاً عند مدخل الكوخ، وطلب منه أن يستدعي غارغان، ثم ماركهام.

وقال لهما حين جاءا: "لقد سقطت السيارة من فوق الجسر قرب الشاطىء وفي داخلها ماري - جو". وفي أثناء انطلاقهم مسرعين نحو الجسر قرابة

الساعة ١٢،٤٠ بعد منتصف الليل، لم يطلع كينيدي صديقيه على اي تفاصيل عن الحادثة، وهما لم يسألاه عن اي معلومات.

سأتولى الامر

قاد غارغان السيارة الفاليانت عبر الجسر وسلط أضواءها على البركة، فاستطاعوا بذلك رؤية السيارة الاولدزموبيل المقلوبة. وخلع ماركهام وغارغان ملابسهما وظلا طوال الدقائق الخمس والاربعين التالية يكرران الغوص مرة بعد أخرى وهما يحاولان دخول السيارة الغائصة. ولكن التيارات القوية أفسدت محاولاتهما. ويتذكر كينيدي أنه عندما خرج غارغان من البركة، "كان مصاباً بخدوش كثيرة ابتداء من مرفقه، وكان ما تحت ذراعه مليئاً بالرضوض ودامياً".

وتخلوا أخيراً عن محاولات الانقاذ غير المجدية، ومضوا بالسيارة الفاليانت إلى مرسى المعدية، وكينيدي ينشج وعلى وشك الانهيار التام وسط دموعه. وقال: "إن ما حدث لم يكن ممكناً. ولست ادري كيف حدث". فقال ماركهام: "لقد حدث. وحدث بالفعل".

قال كينيدي: "ماذا عساي أفعل الآن؟ وماذا استطيع فعله؟"

وجلسوا في السيارة عند مرسى المعدية يتحدثون مدة عشر دقائق أو نحوها، وحث غارغان كينيدي على الاتصال تلفونياً بأسرته وبمساعده الاداري "ديفيد بيرك" قائلا: "يجب أن تبلغ عن هذا الحادث على الفور".

قال كينيدي: "حسناً، حسناً، سأتولى الامر. ارجعا الى حيث اتيتما ولا تعكرا مزاج الفتيات، ولا تزجاهن في هذا الموضوع، وسأتولى أنا الامر". ثم خرج كينيدي من السيارة ومشى بضع خطوات الى الشاطىء، ثم اندفع فجأة إلى قناة الميناء وبدأ يسبح في اتجاه إدغارتاون. "بدأت آنذاك أسبح متخبطاً في ذلك التيار. واشتد التيار فجأة... فشعرت به يقذفني قذفة غير عادية ثم يكاد يجذبني الى أسفل مرة أخرى، والماء يستقطبني الى أسفل. وأدركت فجأة في تلك اللحظة ما فاتني أن أدركه قبل أن أغطس، وهو أني في حال ضعف وأرهاق... وبدأ التيار يجرفني الى الخارج، وشعرت للمرة الثانية في ذلك المساء بأني على وشك الغرق، وبأن قواي تتناقص باستمرار. وكنت في تلك اللحظة على حوالي ٥٠ متراً من الشاطىء. وتذكرت أن التيار جرفني في اتجاه منارة إدغارتاون ثم ابتعد بي الى الظلمة. وبعد ذلك بفترة قليلة – وأظنني كنت قد بلغت منتصف القناة أو أكثر من ذلك قليلا – اصبح التيار أكثر هدوءاً وأقل قوة، وبدأت أسترد بعض قواي، وأحرز بعض التقدم، حتى تمكنت في النهاية من بلوغ الشاطىء الآخر...".

وسار كينيدي جاهداً في اتجاه فندق شايرتاون إن ل"يستند إلى احدى الاشجار ليستريح فترة من الوقت" حتى يسترد قواه. وقبل الساعة الثانية صباحاً بقليل، بلغ غرفته في الفندق وخلع ملابسه المبللة "وهوى في فراشه". وكان رأسه يدوي بالخفقان، والالم يجتاح رقبته وظهره، وكان "واعياً بالمأساة وفقد

صديقة شديدة الاخلاص". ونظراً الى انه "لم يكن متأكداً مما إذا كان الوقت صباحاً أو عصراً أو ليلا"، فقد ارتدى ملابس جافة ونزل الى بهو الفندق وسأل موظف الفندق عن الوقت، فوجد أن الساعة كانت ٢،٢٥ صباحاً.

"لم ابلغ عن ذلك"

وفي جزيرة تشاباكويديك – حسب الافادة التي ادلى بها غارغان وماركهام بعد حلف اليمين القانونية – وقف الاثنان يرقبان كينيدي بعد أن قفز الى الماء حتى بلغ نصف المسافة الى الشاطىء الآخر او ثلاثة أرباعها، واطمأنا الى سلامته والى أنه سيبلغ عن الحادث كما وعدهما، فتجولا بالسيارة قليلا ثم عادا الى كوخ لورنس بين الثانية والثانية والربع صباحاً.

وحرصا هناك على الظهور بمظهر الراحة والاطمئنان، وأنبأ غارغان عدداً من صديقات الآنسة كوبتشني بان هذه قد قادت السيارة الالدزموبيل وذهبت وحدها الى إدغارتاون وعبرت بها على آخر معدية وبلغت فندقها بأمان. وبما انهما لم يجدا بعد ذلك قارباً لنقل السناتور، فقد اختار هو ان يعود الى فندقه سباحة وقفز الى الماء، فقفزا تلقائياً وراءه، ثم قررا بعد ذلك أن يتركاه يسبح وحده الى الفندق.

وعندما أعيد تمثيل هذا المشهد أثناء التحقيق، ثار فضول القاضي جيمس أ. بويل الذي اشرف على التحقيق. وعندما أخذت إحدى موظفات حملة كينيدي الانتخابية – وهي ماري ايلين ليونز – تروي بعد حلف اليمين القانونية ما قاله غارغان وماركهام، تدخل القاضي بويل، ودارت بينهما الاسئلة والاجابات الآتية:

– ألم تقولي لهما: "حسناً، كيف حدث أن تأخذ ماري – جو السيارة ويعود السناتور سابحاً؟".

فبدأت الآنسة ليونز تجيب قائلة: "لقد افترضت أن..."

– ألم يخطر في بالك أن هذا أمر شديد الغرابة؟

"في الحقيقة لا. وكما كنت أقول، فان الامر لم يبد على هذه الصورة".

– هل كنت تعرفين أنهما انصرفا سوياً في السيارة؟

"نعم".

– وقد افترضت عندئذ أنهما اتجها الى إدغارتاون؟

"كلا، لم أكن أعرف وجهتهما، ولم ينبئني أحد بشيء عندما انصرفا".

– ثم علمت أن السناتور قد اضطر الى السباحة بسبب عدم وجود قوارب، وان السيارة – سيارته التي انصرف فيها بصحبة ماري – جو – قد عبرت على المعدية وفيها ماري – جو؟

"حسناً، لقد افترضت أنه قد قرر لسبب ما ألا يذهب في السيارة".

– ولم يبد لك أن في هذا الامر ما يبعث على الاستغراب؟

"كلا، في الحقيقة، يا سيادة القاضي".

وفي الصباح، عندما جاء غارغان وماركهام ووجدا كينيدي يتحادث مع رينشاردز على شرفة الفندق، ثم مضيا معه الى غرفته، سألاه: "ماذا حدث؟"

فقال كينيدي: "إنني لم أبلغ عن الحادث". فهو قضى الليل "يتقلب ويدور ويمشي في غرفته جيئة وذهاباً"، غير قادر "على استجماع قواي الداخلية، لكي أتصل تلفونياً بمسز كوبتشني (٢). فقد "كنت أؤمن على نحو ما بأنه عندما تشرق الشمس على صباح جديد فان ما حدث في الليلة الفائتة لن يكون قد حدث وسأتبين أنه لم يحدث(...) وأنه كان مجرد حلم مروع. ولم أكن واثقاً حتى من وقوعه "بالفعل".

فقال ماركهام: "ولكنه حدث، ولا بد لك من الابلاغ عن هذا الامر وعليك أن تفعل ذلك الآن". وأصر غارغان على أن يتصل كينيدي حالا بالهاتف ببيرك مارشال وديفيد بيرك. ونظراً الى ان كينيدي أراد ان يكون منفرداً لدى إجراء الاتصالين التلفونيين فقد اقترح عليه غارغان أن يستخدم جهاز التلفون الموجود على مرسى المعدية في جزيرة تشاباكويديك. وبناء على ذلك استقل ثلاثتهم المعدية الى تشاباكويديك لاستخدام التلفون الموجود على المرسى حيث بدأ كينيدي سباحته في الليلة الفائتة.

هذا هو ما أقسم كينيدي وصديقاه اليمين القانونية على أنه قد حدث، وهذا ما يدعي كينيدي اليوم انه قد حدث بالفعل.

وقد قرر طبيب الاسرة الذي فحص كينيدي يوم ١٩ يوليو (تموز) أن السناتور قد أصيب "بارتجاج بسيط في المخ"، وأن "التصرف غير المنطقي لا يتعارض مع مثل هذه الحال". وقال كينيدي في حديثه التلفزيوني: "غير أني لا أسعى الى التنصل من مسؤولية أعمالي عن طريق التلطي بالصدمة البدنية او العاطفية التي ترتبت على الحادث او اسنادها الى أي شخص آخر". وأقر بعد ذلك بأنه - أياً تكن الحال - كان "متمالكاً حواسه" في الصباح الباكر عندما التقى ريتشاردز وتحادث وأياه.

وصرح كينيدي أن تصرفاته، كما يسردها مجدداً "لا تبدو لي منطقية على أي وجه اطلاقاً"، وأن عدم إبلاغه عن الحادث فور وقوعه "تصرف لا يمكن الدفاع عنه وان تعليل اقواله وافعاله المختلفة، كان متعذراً، كذلك كانت هذه متناقضة وغير حاسمة. وقال لمشاهدي التلفزيون: "أقول بكل صراحة أني كنت نهباً لخليط من المشاعر المتضاربة: الحزن والخوف والشك، والارهاق، والذعر والارتباك والصدمة".

ثمانية اسئلة اساسية

ولما كان تفسير كينيدي النهائي هو أن سلوكه يتحدى كل تفسير، فقد لا يكون هناك مجال للدهشة من أن السجل قد بقي مشحوناً بالنقاط غير القابلة للتصديق وبوجوه التعارض، والتناقض الصريح، وأنه يثير الشكوك في صحة ما يقوله كينيدي. وفي ما يأتي ثمانية أسئلة اساسية تثب الى الذهن من ثنايا البيانات المتاحة:

١ - إلى أين كان كينيدي يصحب الآنسة كوبتشني بالفعل؟

خطر هذا السؤال للقاضي بويل بسبب مجموعة من الوقائع التي أبرزها التحقيق. فكينيدي لم يخبر أحداً، سوى كريمنز بأنه والآنسة

(٢) اتصل كينيدي بوالدة ماري - جو كوبتشني تلفونياً في النهاية في الساعة ١٠،٣٠ صباحاً.

كوبتشني سيغادران الحفلة، ولم يودع أحداً من الضيوف على رغم أنه هو المضيف. وعلى رغم أنه في الظاهر كان يعتزم الذهاب للتمكن من عبور القناة بالمعدية قبل آخر رحلة لها في منتصف الليل، وعلى رغم أن ثمانية من الضيوف الذين بقوا في الحفلة كانوا يعتزمون العودة للبيت في إدغارتاون، إلا انه لم يعرض على أحد منهم أن يصحبه في سيارته(٣). وفي هذه المناسبة آثر كينيدي أن يقود السيارة بنفسه، وهو نادراً ما يفعل ذلك. وقد شهد كريمنز بأن كينيدي عندما طلب منه المفاتيح أوضح له أنه سيصطحب الآنسة كوبتشني الى إدغارتاون لأنها منحرفة الصحة. ولكن الآنسة كوبتشني لم تذكر لأحد أنها مريضة، ولا حتى لكينيدي، كما أقر هو نفسه في ما بعد. كذلك لم تودع الآنسة كوبتشني قبل انصرافها أياً من أصدقائها وصديقاتها. وعلى رغم أن مفتاح غرفتها في الفندق لم يكن معها فانها لم تطلبه من رفيقتها في الغرفة بل أنها لم تجشم نفسها العناء لأخذ حقيبة يدها.

والصعوبة الكبرى التي تعترض ادعاء كينيدي انه كان يتجه بالسيارة إلى المعدية، يعود أمرها الى طبيعة الطرق التي سلكها. فالسائق الذي يتحول خطأ عن الطريق الرئيسي المرصوف الى طريق الحاجز الصخري غير المرصوف، لا بد أن يخفف سرعة سيارته الى ما يقارب التوقف كي يدور على اعقابه دورة يبلغ انفراج زاويتها ٩٠ درجة. ذلك أن السائق يشعر على الفور بما يطرأ من تغيير على سطح الطريق. فالطريق الرئيسي مرصوف ناعم، في حين ان طريق الحاجز الصخري - كما أفاد عدد لا يحصى من المحققين - "شديد الخشونة" مثل لوح الغشيل. ويدعي كينيدي أنه يتعذر التمييز بين المرصوف وغير المرصوف بالنسبة الى اي شخص يعيش في منطقة "كيب كود" أو يزور الجزيرة... ولكن جيمس ر. ديكنسون، مخبر صحيفة "واشنطن ستار"، لخص النتيجة التي انتهى إليها عدد كبير من الصحافيين الآخرين على مدى السنين في ما كتبه في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، حيث قال: "إلا أن ادعاءه بأنه انحرف سهواً في اتجاه خاطىء وظل يظن أنه منطلق الى الغرب على الطريق المرصوف نحو المعدية التي تعبر الى ادغارتاون، وليس في اتجاه الشرق على الطريق غير المرصوف نحو جسر الحاجز الصخري وشاطىء الاطلسي، يبدو لأي شخص قاد سيارته فوق هذه المنطقة أمراً لا يقبل التفسير بل يعصو على التصديق. وهذا هو أفضل ما يمكن أن أفسر به المسألة".

وقد بدا ادعاء كينيدي مستعصياً على التصديق ايضاً في نظر القاضي بويل. وكان القاضي خلال التحقيق أبعد ما يكون عن اتخاذ موقف عدائي من السناتور، بل إنه في الحقيقة كان يستبعد أحياناً بعض الاسئلة او الشهادات التي يمكن أن تؤذيه. وعلى رغم ذلك، فقد ذكر في تقريره النهائي عن نتيجة التحقيق ما يأتي:

(٣) تلك الليلة، لم يعد اي من الضيوف الى ادغارتاون بل هم بقوا في تشاباكويديك.

"إن التفسير المعقول والمحتمل الذي أستنتجه من مجموع الوقائع التي تقدم ذكرها هو أن كينيدي وكوبتشني لم يكونا يعتزمان العودة الى بلدة ادغارتاون في ذلك الوقت، وان كينيدي لم يكن ينوي قيادة السيارة الى مرسى المعدية، وأن انحرافه الى طريق الحاجز الصخري كان متعمداً...

"ان سرعة ثلاثين كيلومتراً في الساعة حسبما شهد بذلك كينيدي – بسيارة بضخامة الاولدزموبيل – أمر أقل ما يقال فيه هو انه ليس بذي بال، بل يمكن اعتباره عملا طائشاً ومتهوراً. وإذا كان كينيدي على علم بهذه المخاطرة (خطر الجسر والطريق) فان قيادته للسيارة على هذا النحو تشكل سلوكاً إجرامياً.

"وفي تاريخ سابق اي في يوم ١٨ يوليو (تموز) ذاته، كان كينيدي قد مر بسيارته – يقودها سائقه – فوق طريق تشاباكويديك الرئيسي ثلاث مرات، وفوق طريق الحاجز الصخري والجسر الخشبي مرتين. وكانت كوبتشني قد ركبت سيارة مرت بها فوق طريق تشاباكويديك خمس مرات وفوق طريق الحاجز الصخري والجسر الخشبي مرتين. "وفي اعتقادي انه من المحتمل ان يكون كينيدي دارياً بالمخاطرة التي يقدم عليها على طريق الحاجز الصخري ولكنه، لسبب غير مذكور في شهادته، لم يلتزم جانب الحرص الواجب وهو يقترب من الجسر.

"وبناء على ما تقدم أرى ان هناك مبرراً للاعتقاد بأن ادوارد م. كينيدي قد قاد سيارته باهمال عبر طريق أو في مكان يحق للجمهور اجتيازه، ويبدو أن هذه العملية قد ساهمت في التسبب بموت ماري – جو كوبتشني".

٢ – هل حصل الحادث على النحو الذي يرويه كينيدي؟

خلال العقود الاربعة التي انقضت على قيام الجسر كان كينيدي الشخص الوحيد الذي يتدهور فوقه.

لقد أقسم خمسة من أصدقاء كينيدي الذين حضروا الحفلة على أنه هو والانسة كوبتشني ظهراً في تمام وعيهما حين غادرا المكان. ونظراً الى ان السناتور لم يذهب إلى مقر الشرطة إلا بعد الحادث بساعات، فانه لم يخضع لاختبارات قياس الكحول في الدم أو في الزفير، ومن ثم فلا دليل هناك على أنه لم يكن "صاحياً تماماً" كما يقول هو.

ومع هذا، فان طريقة قيادته لسيارته على طريق الحاجز الصخري لا يستدل منها انها صادرة عن رجل مسؤول متمالك لنفسه.

وشهد كينيدي في التحقيق بأنه لم يدرك أنه قد تحول في الاتجاه الخاطىء إلا في اللحظة التي سقط فيها بسيارته في الماء تقريباً. ولكن ماركهام ذكر ايضاً في التحقيق أن كينيدي قال له "إنه انحرف في اتجاه خاطىء وانه لم يستطع الاستدارة بالسيارة". والواقع ان هناك أماكن عدة كان يستطيع فيها الدوران بالسيارة، ومن بينها مدخلان للسيارات على جانبي الطريق على مسافة ١٥٠ متراً قبل بلوغ الجسر.

كذلك أقسم كينيدي على أنه، فيما كان يحدق الى الامام، لم ير الجسر

إلا قبل هنيهة أو "جزء من ثانية" من مروره فوقه. لكن ماركهام، حين كان عائداً مع كينيدي وغارغان في وقت متقدم تلك الليلة، أمكنه أن يبصر الجسر على رغم أنه كان مسرعاً. من ناحية اخرى، ورد في تقرير لشركة "آرثر د. ليتل" وضع بناء على طلب كينيدي، أنه "كان من المتعذر حتماً رؤية الطريق فوق الجسر خلال الليل وعلى مسافة تتجاوز كثيراً ١٨ متراً أو حتى ٢٧ متراً". وتشير المعطيات الاكثر موضوعية الى ان سرعة ٣٢ كيلومتراً في الساعة لا تمنع سائقاً معتدل الانتباه من ايقاف سيارته فوق الحصى" الجافة ضمن مسافة تقل عن ١٨ متراً. لذلك كان لايزال لدى كينيدي، حتى تحت أقسى الظروف التي ذكرها تقريره، متسع من الوقت لرؤية الجسر والتوقف إذا كان فعلاً، كما شهد السناتور كينيدي وافترض مستشاروه، يقود السيارة بسرعة ٣٢ كيلومتراً في الساعة.

حتى هنا لم يكذب أحد تقدير السناتور كينيدي للسرعة التي كان يقود السيارة بها. وربما كان ذلك عائداً الى تقرير المراقب كينيدي الذي أيد كلام السناتور. فالآثار التي أحدثها انزلاق عجلات السيارة على حافة الجسر جعلت المراقب كينيدي، خبير مصلحة تسجيل السيارات والآليات، يحسب أن السرعة كانت بين ٣٢ كيلومتراً و٣٥ كيلومتراً في الساعة. ولكن لا يجوز علمياً استنتاج السرعة بناء على آثار الانزلاق فحسب، خصوصاً اذا تمت مراقبتها ودراستها بسرعة كما حصل في حال الاولدزموبيل. إلا أن أحداً لم يطرح على المراقب كينيدي خلال الاستجواب هذا السؤال التقني. كما ان القاضي منعه منعاً باتاً من التصريح بأن آثار انزلاق العجلات ربما اختفى معظمها بفعل السيارات التي مرت من هناك صباح اليوم التالي.

لقد مات المراقب كينيدي، ورفضت مصلحة تسجيل السيارات والآليات في ولاية مساتشوستس في اكتوبر (تشرين الاول) الماضي إعطاء نسخة عن تقريره الاساسي حول الحادث إلا بإذن خطي مصدق من السناتور كينيدي نفسه.

كم كانت السرعة التي قاد بها كينيدي سيارته؟ من أجل الاجابة عن هذا السؤال استشارت الـ"ريدرز دايجست" عدداً من مهندسي السير ذوي الخبرة الطويلة في ميدان دراسة حوادث السير بتكليف من الحكومة الفيديرالية والافراد. وقد أقنعتهم الشواهد المتعلقة بمسار السيارة والمسافة التي قطعتها من الجسر، بأن كينيدي كان يقود السيارة بسرعة تفوق كثيراً ٣٢ كيلومتراً في الساعة.

ثم مولت الدايجست دراسة موضوعية مفصلة عهدت بها الى السيد رايموند ماكهنري، أحد أبرز الخبراء الامريكيين في تحليل حوادث السيارات. واعتمد ماكهنري أساليب تحليلية متقدمة سبق أن أيدت صحتها وزارة المواصلات الامريكية واستخدمت في قضايا قانونية متعددة. فألقم دماغاً الكترونياً من نوع "آي. بي. إم" معلومات من بينها وزن السيارة وقوة عجلاتها وارتفاع الطريق وخصائص الجسر

الهندسية، حتى توصل، بعد محاولات عدة، الى حساب حركات السيارة. وفي ما يأتي الارقام النهائية والنتائج:

كان كينيدي يقود السيارة على الجانب الخطأ (اليسار) من الطريق حين وصل الى الجسر بسرعة ٥٥ كيلومتراً في الساعة تقريباً. (بناء على مقاييس علمية دقيقة، يقول ماكهنري ان هذا الرقم قد يكون زائداً أو ناقصاً سبعة كيلومترات في الساعة. من هنا كانت السرعة في حدها الادنى ٤٨ كيلومتراً في الساعة، وقد تكون بلغت حدها الاقصى وهو ٦٢ كيلومتراً).

ورأى كينيدي الجسر حين كان على مسافة ١٥ متراً منه على الاقل، وربما أبعد من ذلك. وعلى بعد خمسة أمتار من الجسر، داس كابح السيارة (الفرامل) بقوة فأوقف العجلتين الاماميتين على الفور. وبفعل السرعة الشديدة انزلقت السيارة خمسة أمتار على الطريق ثم حوالي سبعة أمتار ونصف متر فوق الجسر قبل أن تقفز عن حاجز يرتفع ١٥ سنتيمتراً فوق الجسر وتنحدر قرابة عشرة أمتار لتلامس الماء. وكانت السيارة لا تزال تتحرك بسرعة تراوح بين ٣٥ و٤٥ كيلومتراً في الساعة قبل أن يوقفها اصطدامها بالماء.

لقد وصف القاضي بويل قيادة السيارة بسرعة ٣٤ كيلومتراً في الساعة على طريق دايك المرتجة وغير المستقرة بأنها عمل يدل على "إهمال وربما على تهور". فكم بالحري اذا بلغت السرعة ٤٨ أو ٦٢ كيلومتراً في الساعة؟

يضاف الى ذلك كله اعتبار آخر، هو أنه طوال فترة الخمسة والثلاثين عاماً التي انقضت على إنشاء الجسر فوق بركة بوتشا، كان كينيدي هو الشخص الوحيد الذي سقط بسيارته من فوقه.

٣ - هل حاول كينيدي أو ماركهام وغارغان إنقاذ الآنسة كوبتشني بالفعل كما يدعون؟

لم يكن هناك شهود على محاولات الغوص التي يقول كينيدي إنه قام بها. وطبقاً لروايته، كان السبب في فشله وجود تيار قوي "بصورة غير عادية".

ولتحديد مدى قوة التيار الذي يحتمل ان يكون كينيدي واجهه، كلفت الـ "ريدرز دايجست" في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي برنارد ليميهوتي. مهندس علم المحيطات المشهود له عالمياً، اجراء دراسة علمية في هذا الصدد. فتولى مساعده إرنست داديو قياس قوة التيار في بركة بوتشا مرات متتابعة في مواعيد مختلفة طوال يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) عندما كانت ظروف التيارات في الموقع مطابقة الى حد كبير للظروف التي كانت سائدة ليلة ١٨ - ١٩ يوليو (تموز) ١٩٦٩. وقد التزم ليميهوتي في دراسته هذه التزاماً دقيقاً بالمنهجيات العلمية الموثوقة، وانتهى إلى أنه في الوقت الذي قال كينيدي إن الحادث وقع فيه، كان التيار ينساب بسرعة ٠،٨ عقدة (٤) في الساعة في وسط البركة، و١،٣

(٤) العقدة توازي ١،٨٤ كيلومتر.



عقدة في الساعة على جانب البركة الشرقي، وعقدة واحدة في الساعة تقريباً عند الموضع الذي غرقت فيه السيارة. وكان رأي الغواصين التابعين للأسطول والغواصين المدنيين الذين استشارتهم "الدايجست" أن تياراً تراوح قوته ما بين ٠،٨ عقدة و٢،١ عقدة في الساعة يشكل عائقاً له أهميته بالنسبة الى اي شخص يحاول أن يسبح ضده لمسافة طويلة، خصوصاً اذا كان مرتدياً ملابسه.

ولكن بناء على الشروط السائدة يظن خبراء سلامة المياه أن تياراً كهذا لا يمكنه أن يشكل عائقاً يستحيل اجتيازه على سابح متمرس، رابط الجأش، عقد عزمه على إنقاذ غريق.

لقد استقرت السيارة على بعد تسعة امتار تقريباً من حافة البركة، وحددت أضواؤها الكاشفة موقعها، اذ كانت لاتزال تلمع تحت الماء. وتشير المعطيات حول المد والجزر في المنطقة الى أن العمق الاقصى للمياه في البركة لم يتجاوز المترين في تلك الاثناء. فلو قصد شخص ما إنقاذ غريق لاجتاز جزءاً من المسافة سابحاً في اتجاه التيار، ثم عبر الامتار القليلة الباقية مخلفاً التيار وراءه. عندئذ يمسك بمحمل السيارة المقلوبة وينزلق نحو ١٢٠ سنتيمتراً الى داخلها، عبر احدى النوافذ المفتوحة الثلاث، كي يصل الى قسم الركاب.

ويقول برنارد امبلتون، المدير التنفيذي لمجلس التعاون المائي القومي: "ذلك ما كان في الامكان فعله، وتلك هي الطريقة التي وجب اتباعها".

وقد ذكر غارغان وماركهام أيضاً ان التيار القوي كان السبب الرئيسي لفشلهما في الوصول الى الآنسة كوبتشني. وفي الساعة ١٢،٢٠، وهو

الموعد الذي يفترض أنهما بدآ الغوص فيه، كانت قوة التيار قد زادت الى ١،٣ عقدة في الساعة وسط البركة والى ١،٥ عقدة في الساعة على الجانب الشرقي. وهنا أيضاً يرى خبراء الغوص أن مثل هذا التيار يزيد من صعوبة جهود الانقاذ ولكنه لا يجعل نجاحها مستحيلا.

وقد سئل بعض أصدقاء كينيدي في التحقيق عما إذا كانوا لاحظوا وجود اي إصابات في جسمي ماركهام وغارغان لدى عودتهما، فكانت إجابتهم جميعاً بالنفي. وكان غارغان في اليوم التالي في مركز شرطة إدغارتاون يرتدي قميصاً قصيرة الكمين، ولكن رئيس الشرطة أرينا والمراقب كينيدي لم يلاحظا وجود اي إصابات في أي من ذراعيه، اللذين كانت احداهما - طبقاً لرواية السناتور - قد امتلأت بالجروح من المرفق الى أعلى... وانتشرت فيها الرضوض وأصبحت دامية".

وبعد الساعة التاسعة تقريباً من صباح يوم ١٩ يوليو (تموز)، عاد غارغان إلى كوخ لورنس حيث أنبأ عدداً من صديقات الآنسة كوبتشني بأن هناك حادثاً قد وقع وأن الفتاة مفقودة، فسألنه: "وماذا عملوا لمساعدتها؟ هل استدعي حرس السواحل؟"

فأجاب المحامي غارغان برزانة: "لا اعرف"، وذلك على رغم الزعم القائل بأنه هو نفسه قد غاص تكراراً قبل بضع ساعات مجازفاً بحياته من أجل إنقاذ الآنسة كوبتشني.

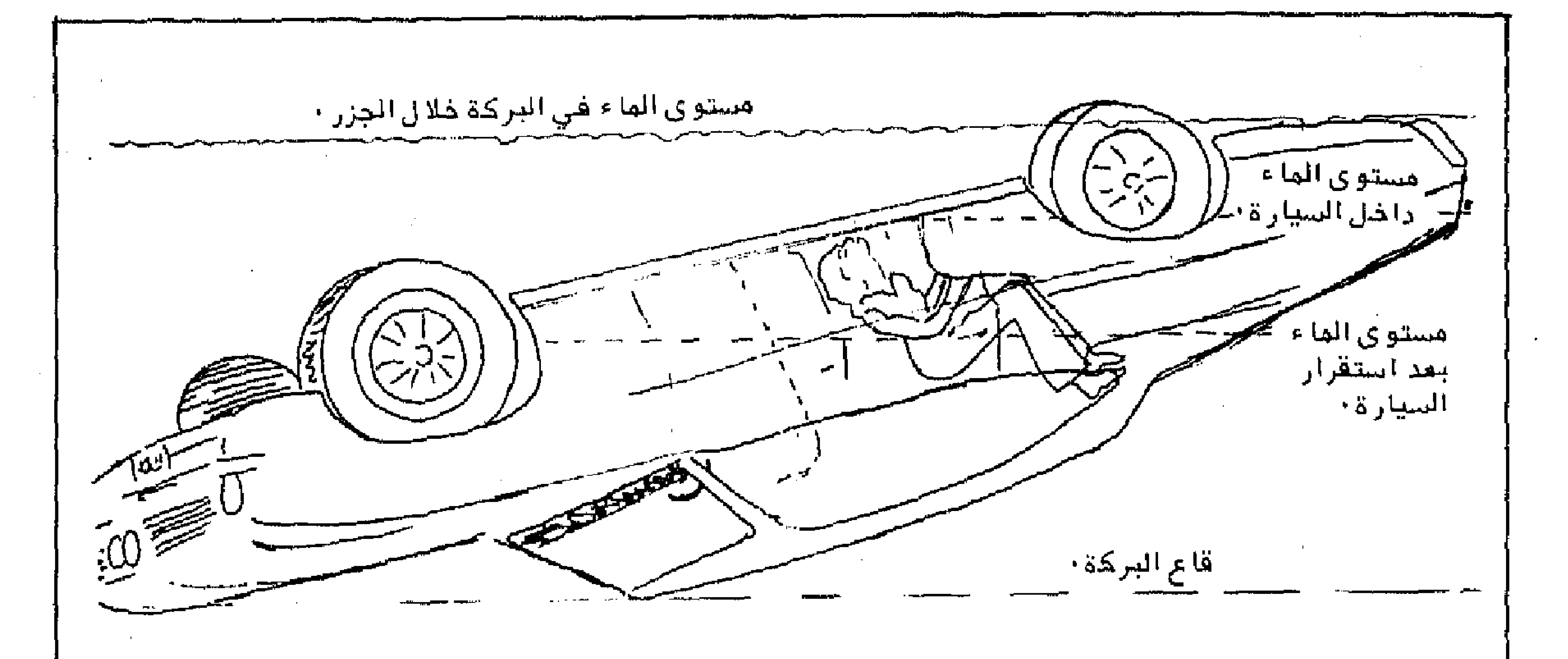
والواقع أنه كان انقضى أسبوع كامل على الحادث، تصاعدت خلاله نغمة النقد من الرأي العام عتباً على كينيدي لانه لم يبذل مزيداً من الجهد لانقاذ الآنسة كوبتشني، قبل أن يتقدم كينيدي برواية الاستعانة بغارغان وماركهام للقيام "بحملة إنقاذ" في البركة.

٤ - لماذا لم يلجأ كينيدي وصديقاه على الفور إلى طلب المعونة؟

بعد أقل من ثلاث دقائق من وقوع الحادث، كان كينيدي يستطيع الحصول على عون فعال من محترفين وهو في طريقه، بمجرد السير الى المنزل المضاء الذي لا يبعد عن الجسر اكثر من ١٣٠ متراً. ولو كان فعل ذلك لتولى أصحاب المنزل - آل بيار مالم - إجراء الاتصالات التلفونية اللازمة، ولما كان هو أضاع الوقت في الركض الى كوخ لورنس (١٥ دقيقة حسب روايته، و٢٥ دقيقة حسب المخبرين الصحافيين الذين قاموا فيما بعد بقطع المسافة سيراً أو عدواً).

ولم يكن أي من غارغان أو ماركهام أصيب باي صدمة، وقد شرب غارغان نحو أربعة أقداح من الكوكاكولا طوال المساء لأنه أراد الاحتفاظ بصفاء ذهنه بصفة خاصة لكي يتولى طهي شرائح اللحم. وفي طريقهم الى البركة معاً، كان يمكنهم التوقف دقيقة واحدة لاعلان الانذار في محطة المطافيء أو لإجراء اتصال تلفوني من أحد البيوت. ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك.

وقد سأل وكيل النيابة ادموند دينيس صراحة عن سبب عدم قيامه بطلب عون خارجي بعد الحادث، فطلب كينيدي "أن تكون المحكمة رحبة الصدر" كي يرد، وأجيب إلى



هذا الرسم، وهو نسخة من رسم يحمل الرقم ١٤ وعرض في الاستجواب الخاص بوفاة ماري جو كوبتشني، يظهر وضع جثتها كما عثر عليها الغطاس جون فارار في الثامنة والدقيقة الخامسة والخمسين صباح ١٩ يوليو (تموز) ٠ والرسم انجزه فنان بناء على وصف فارار لما شاهد ٠

الخط الأعلى يمثل مستوى الماء في البركة في اثناء الجزر وقدر ان ارتفاع الماء، بعد رفع الجثة، لم يتجاوز ٢١٣ سنتيمتراً ٠ لكن احد الشهود قدره بـ١٨٣ سنتيمتراً ٠

الخط الأوسط يمثل مستوى الماء (والهواء الباقي) داخل السيارة عندما دخل الغطاس فارار قسم الركاب ٠

الخط الأسفل يمثل تقدير الغطاس الشخصي، غير المدعوم بالقرائن العلمية، لمستوى الماء داخل السيارة فور استقرارها على ارض بحيرة بوتشا ٠ والمعلوم ان حركة الجزر في البحيرة ليل ١٨ يوليو (تموز) تمت في العاشرة والنصف ٠ اما الحادث فحصل بعد قرابة ساعة ٠ والفرق الأقصى في ارتفاع ماء البحيرة خلال الساعات الست تقريباً بين المدّ والجزر هو ٦١ سنتيمتراً ٠

طلبه ٠ وكان رده على السؤال "مونولوجاً" طويلا متعرجاً كرّر فيه رواية سباحته "الرهيبة" عبر القناة وحكاية أفكاره المشوشة المضطربة، ولكنه لم يرد على السؤال نفسه ٠ وبعد دقائق باشر وكيل النيابة حث كينيدي على شرح اسباب تأخره في ابلاغ الشرطة بما حدث الا ان القاضي بويل بادر الى رفع الجلسة لتناول طعام الغداء ٠ ولم يوجه السؤال الى كينيدي بعد ذلك ٠

وقرب ختام شهادته، ذكر كينيدي بالفعل أنه بعد أن فشل غارغان وماركهام في إنقاذ الآنسة كوبتشني اقتنع هو بأنها قد ماتت، ومن ثم لم تعد هناك فائدة من طلب المعونة ٠ إلا أن كينيدي ظل بقية المساء ـ طبقاً لروايته ـ يأمل في أن تكون على قيد الحياة ويتصرف وكأنها يحتمل أن تكون كذلك ٠

ومع ذلك كله، فان هذا ليس هو بيت القصيد، وإنما بيت القصيد كان ـ ولايزال ـ هو السؤال الآتي: لماذا لم تطلب المعونة مباشرة بعد الحادث في فترة كان يمكن منطقياً ان تعني الفرق بين الحياة والموت ؟

إن أحداً لم يضطر كينيدي ولا ماركهام ولا غارغان الى الاجابة ٠

٥ ـ هل كان يمكن إنقاذ الآنسة كوبتشني ؟

إن الدراسة التي قامت بها شركة آرتر د. ليتل، بناء على طلب كينيدي، انتهت إلى أنه لا بد وأن يكون الماء قد اندفع داخل السيارة وطرد الهواء منها بسرعة شديدة، بحيث أن الآنسة كوبتشني لم تستطع البقاء في وعيها سوى فترة تراوح بين دقيقة واحدة وأربع دقائق فقط. وكان يمكن إنعاشها خلال فترة قد تصل إلى عشر دقائق بعد فقدها الوعي. وعلى ذلك، فطبقاً للتحليل الذي أجري بطلب من كينيدي نفسه، كان في إمكان السناتور انقاذ الآنسة كوبتشني لو تكللت جهوده الاولى بالنجاح.

وقد دق جرس التلفون لدى الغواص "فارار" في محل "تورف وتاكل" الساعة ٨و٢٥ دقيقة من صباح يوم ١٩ يوليو (تموز)، وانتشل هو الجثة من السيارة الساعة ٨،٥٥، بعد أن تأخر في الوصول الى موقع الحادث خمس دقائق لأن المعدية كانت غادرت الشاطىء لتوها حين وصل هو اليه. وعلى ذلك، فمن المعقول الافتراض أنه لو كان "فارار" استدعي بعد الحادث مباشرة لأمكنه إخراج الآنسة كوبتشني في حدود ٣٠ دقيقة، وربما في حدود ٢٥ دقيقة. ولكن، إذا أخذنا بصحة الدراسة التي قامت بها شركة آرتر د. ليتل، فان هذه الفترة لا تكفل السرعة اللازمة لانقاذ الفتاة.

غير أن "فارار" الذي كان في مكان الحادث عندما رفعت السيارة الاولدزموبيل من الماء، يقول انه رأى فقاقيع هوائية كبيرة تنبعث من السيارة في أثناء سحبها خارج الماء. ويفيد فارار وجون البوم، اللذان اشرفا على رفع السيارة، أن الوضع الذي وجد فيه قرار جسد الآنسة كوبتشني يحمل على الاعتقاد القوي بأنها قد استمرت لفترة لا يمكن تحديدها وهي تتنفس في جيب هوائي.

وقد تولى الفاحص الطبي المساعد دونالدر. ميلز - وهو طبيب محترم السمعة ولكنه ليس أخصائياً باتولوجياً - فحص الجثة لمدة عشر دقائق ولكنه لم ينتزع في هذه العملية كامل الثياب عن الجثمان ولم يفحص كل أجزائه، وانتهى منه إلى أن الآنسة كوبتشني قد توفيت غرقاً. غير أن مجهز الموتى للدفن "يوجين فريه" عندما اتبع الاجراءات العادية المألوفة في تفريغ الماء من جثث الغرقى، أدهشته قلة الرطوبة المنبعثة من جثمان الآنسة كوبتشني. وهو ابلغ الصحافيين ان ضآلة الماء تشير الى ان الاختناق وليس الغرق هو سبب الوفاة.

وقد كان السبيل الوحيد لتحديد سبب الوفاة وموعدها على وجه الدقة هو تشريح الجثة، لكن هذا التشريح لم يحصل إطلاقاً(٥) ومع ذلك فان هناك أمراً واحداً مؤكداً هو أنه أياً تكن الفرصة المتاحة للآنسة كوبتشني كي تعيش، فان هذه الفرصة قد أضاعها عدم استدعاء كينيدي من

---

(٥) ان سبب عدم حصول تشريح للجثة لا يزال غامضاً. ويشهد المدعي العام المحلي دينيس على انه خابر شرطة الولاية في العاشرة من صباح الأحد ٢٠ يوليو (تموز) طالباً تشريح الجثة. "غير ان الضابط الملازم جورج كيلين أعلمني بأن جماعة كينيدي اخرجت الجثة من الجزيرة".

وفي اغسطس (آب)، طلب دينيس من محكمة في بنسلفانيا اصدار امر بنبش الجثة وتشريحها، لكن والدي الآنسة كوبتشني المفجوعين عارضا الطلب.

كانوا قادرين على إنقاذها.

٦ - هل يقول كينيدي الحقيقة في ما يرويه عن سباحته عبر قناة الميناء؟

يتضح من أحدث الاستنتاجات العلمية أن روايته هذه تخالف الحقيقة.

ومن بين جميع الوقائع التي صاغها كينيدي، تبقى واقعة سباحته عبر القناة أكثرها مثاراً للشجاة. فها هو يعي مرة أخرى أنه كان على وشك الغرق"، ويكرر ثلاث مرات ذكر التيار العنيف الذي كاد أن يجره الى أسفل وجرفه بقوة نحو الشمال "في اتجاه منارة إدغارتاون وابعده الى الخارج في الظلمة" عندما أخذت قواه تخور على نحو يهدد بالخطر...

ولكن الاستقصاء العلمي يحكي رواية أخرى.

ان الانواء والرمال المتحركة قد غيرت طبيعة ميناء إدغارتاون منذ العام ١٩٦٩ لذلك يتعذر اليوم أخذ قياسات في القناة تحدد علمياً وبدقة سرعة التيار بين الساعة ١،٣٥ و١،٤٥ من صباح يوم ١٩ يوليو (تموز) ١٩٦٩، حيث يدعي كينيدي واصدقاؤه انهم قاموا بالسباحة تلك. الا ان هناك بيانات أخرى، من بينها بيانات فروق ارتفاع المد، أتاحت لبرنارد ليميهوتي حساب الاندفاع النسبي للتيار وللوجهة التي يتخذها الاخير. وهو يقول في تقريره: "قرابة الساعة ١،٣٠ صباحاً كان التيار ضعيفاً لا بل معدوماً وبعد ذلك جنح التيار جذباً صوب خليج كاتاما وزادت سرعة انسيابه، واستمرت هذه الحركة حتى قرابة الساعة الرابعة". ولو صادف كينيدي أي تيار على الاطلاق في سباحته، لكان ذلك التيار قد دفعه - لا نحو الشمال في اتجاه المنارة كما يقول - وإنما نحو الجنوب، في الاتجاه المضاد تماماً لما يقوله هو.

وفضلا عن ذلك، فان تحليل ما ورد في محضر التحقيق يكشف عن أن رواية كينيدي عن سباحته تتناقض مع ما ورد في الشهادة التي أدلى بها على حدة، وبعد حلف اليمين القانونية، كل من حليفيه الوفيين غارغان وماركهام.

فقد وقف الاثنان على مرسى المعدية في تشاباكويديك مدة ثلاث أو اربع دقائق يراقبان كينيدي حتى اجتاز بين نصف المسافة عبر القناة وثلاثة ارباعها - وهو ما يتخطى بكثير تلك المنطقة التي يدعي أن التيارات العنيفة اعترضته فيها - ولم يبد لهما أن التيار يدفعه بعيداً. بل إن ماركهام يقول - على نقيض ذلك - أن كينيدي كان يسبح نحو مرسى العوامة المقابل في إدغارتاون، ولم يلاحظ أي من ماركهام أو غارغان أن كينيدي كان يتعرض لاي متاعب، ولم يريا أي سبب يدعو الى القلق.

وقد طرح القاضي بويل على ماركهام السؤال الآتي: "ألم يبساورك القلق في شأن قدرته على قطع المسافة؟"

فأجاب ماركهام: "كلا، على الاطلاق، لأن السناتور يمكنه أن يسبح هذه المسافة جيئة وذهاباً خمس مرات أو ستاً دفعة واحدة".

٧ - لماذا انتظر كينيدي عشر ساعات قبل أن يبلغ عن الحادث؟

لقد أجاب كينيدي عن هذا السؤال مرات عدة بقوله إنه - ببساطة - لم

يتحمل أن يتصل تلفونياً بالسيدة كوبتشني (أم الضحية) في منتصف الليل كي يبلغها النبأ.

وعلى رغم ذلك، فإن السؤال هو: "لماذا لم يبلغ كينيدي الشرطة؟"

لقد وجه اليه مخبرو صحيفة "غلوب" هذا السؤال عام ١٩٧٤، فقال كينيدي إنه في أثناء سباحته عبر القناة كان يقول لنفسه: "لا يمكنني أن أفعل ذلك. لا يمكنني أن أفعل ذلك. لا يمكنني أن أفعل ذلك".

غير أنه الساعة ٧،٣٠ صباحاً كان تمالك نفسه بدرجة كافية لكي يرتدي ملابس أنيقة، ويتنزه مشياً على الاقدام، ويتجاذب مع ريتشاردز حديثاً عابراً عن الجو. فلماذا لم يذهب هو الى الشرطة عندئذ؟ يقول كينيدي إنه لم يذهب الى الشرطة آنئذ لأنه كان لا يزال يأمل في أن تكون الحادثة لم تقع وأن تكون الآنسة كوبتشني على قيد الحياة. هذا ما كان "يريده" هو.

ويقول ماركهام وغارغان إنهما أكدا له أن الحادث قد وقع بالفعل، ونصحاه بالابلاغ عنه فوراً. ولكن السناتور وصديقيه لم يبلغا عن الحادث عندئذ بالذهاب الى مركز الشرطة القريب، بل ركبوا المعدية عائدين الى تشاباكويديك حيث وقفوا عند المرسى حتى ووجهوا فجأة بما يدل على أن السيارة قد اكتشفت في البركة. وهنا فقط أسرعوا بالابلاغ عن الحادث.

وفي سلسلة المقالات التي نشرتها "بوسطن غلوب" عن حادثة تشاباكويديك، ذكرت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٢٩ أكتوبر/تشرين الاول عام ١٩٧٤ ما يأتي: "وفضلا عن ذلك، فأن مصدراً وثيق الاطلاع قد أخبر الصحيفة بأن الرواية التي أدلى بها كينيدي تفتقر الى الدقة في وجوه عدة، وأن الرواية الحقيقية للموضوع تتناقض مع عناصر مهمة في ما أدلى به السناتور من بيانات علنية وما شهد به بعد حلف اليمين القانونية في التحقيق الذي تناول وفاة الآنسة كوبتشني.

"وعلى وجه التحديد، فان جوزف غارغان - نسيب كينيدي - قد وافق في لحظة ما على أن يتحمل هو مسؤولية الحادث - طبقاً لما يرويه المصدر - إلا أنه رؤي التخلي عن هذه الخطة قبل قليل من إبلاغ الشرطة عن الحادث.

"ويلاحظ أن هذا المصدر لم تكن له صلة بالمدعين في تهمة السيارة التي وجهت الى كينيدي، كما أنه نفى بشدة صحة عدد من النقاط التي وردت في رواية كينيدي، بما في ذلك الزعم باجراء محاولة إنقاذ بعد وقوع الحادث بساعة".

إن أقوالا لا يؤيدها دليل تصدر عن شخص لا يكشف عن هويته ويرى أنه ليس حراً لكي يتكلم ويتقدم لاستجوابه صراحة وعلناً لا يمكن في طبيعة الحال أن تتخذ دليلا على أي شيء. لكن المخبرين الثلاثة الذين أعدوا سلسلة مقالات صحيفة "غلوب" يعتبرون من أحسن الصحافيين، من حيث السمعة، كما أن كل ما راجعه باحثو الـ"ريدرز دايجست" لاختبار صحته مما ورد في هذه المقالات قد ثبتت دقته تماماً.

٨ - هل حدثت عملية تغطية؟

يدّعي كينيدي أنه حرص منذ البداية على أن يجيب إجابة كاملة وأمينة عن جميع ما وجه اليه من أسئلة عن تشاباكويديك، وأنه سيستمر في انتهاج هذه الخطة. وهو يقول إن كل من يساوره الشك يستطيع أن يطلع على سجلات الحادثة المتاحة للجمهور ويحكم بنفسه.

ولكن سجل التحقيق الخاص بما قاله كينيدي لماركهام وغارغان قبل إبلاغ الحادثة الى الشرطة بدقائق يورد هذه العبارة الموجهة منه إليهما: "في حدود ما تعرفانه، فانكما لم تعلما بأي شيء عن الحادث في تلك الليلة". وهذا يبين بوضوح أن كينيدي، وان في البداية على الاقل، كان يعتزم ابلاغ السلطات بما هو أقل من الحقيقة الكاملة.

كما ان التقرير الذي أعدّ بعناية، وسلّم الى رئيس الشرطة آرينا، قد أخفى بالفعل حقيقة وجود عشرة شهود على الوقائع السابقة واللاحقة للحادثة، من بينهم اثنان يعرفان معلومات تفصيلية. وباغفاله هذه الوقائع أتاح كينيدي الفرصة لجميع هؤلاء الشهود كي يهرعوا الى مغادرة الجزيرة قبل حلول الظلام في ١٩ يوليو (تموز) وليتجنبوا استجوابهم في وقت كانت الاحداث لا تزال جديدة في ذاكرتهم.

وعندما أراد أحد موظفي الولاية - وهو المراقب كينيدي - أن يؤدي واجبه ويستجوب السناتور رد عليه هذا باقتضاب قائلا: "ليس لدي أي تعليق" ثم انصرف، ولم يضع نفسه بعد ذلك في متناول رئيس الشرطة آرينا كما كان وعد، ولا في متناول المراقب كينيدي كما كان صديقاه وعدا.

وعلى نقيض الانطباع الذي حرص كينيدي على نشره، فانه لم يخضع مطلقاً لأي اختبار أو استجواب في جلسة محكمة علنية، وأجرى محاموه مساومة ناجحة مع ممثل الادعاء المحلي "وولتر أ. ستيل" الذي تقاعس عن أن يوجه الى كينيدي تهمة الاهمال الخطيرة، واكتفى بدلا من ذلك بأن سمح له بالاعتراف بأنه مذنب في جنحة نظير الحكم عليه فيها مع وقف التنفيذ. وبذلك كله استطاع كينيدي ان يتجنب ما كانت ستفضي إليه المحاكمة من فحص دقيق واستجواب له طابع الخصومة.

وقال ممثل الادعاء المحلي "ستيل" في ما بعد: "مهما يكن الامر فانك لا تعامل عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي متهماً بجريمة كما تعامل سمساراً في البورصة. وهذا من ضعف الطبيعة البشرية".

واستجابة لما ثار من ضجة ونقد على مستوى الجمهور، طلب وكيل النيابة إدموند ج. دينيس" إجراء تحقيق، وحدد القاضي بويل لإجرائه يوم ٣ سبتمبر (أيلول) ونص الوكيل في قراره على أن هذا التحقيق سيكون مفتوحاً للصحافة. وهنا قدم محامو كينيدي استئنافاً إلى المحكمة العليا لولاية ماساتشوستس، فقررت هذه في ٢ سبتمبر (أيلول) تأجيل التحقيق الى أجل غير مسمى.

ولم يحدث أبداً أن كانت أي من الشابات اللائي اشتركن في الحفل موضع شك في قيامها بأي عمل خاطىء، لكن كينيدي صرف "مبلغاً

يقرب من ٣٢٠٠٠ دولار" من ماله الخاص لتعيين محامين لهن ولكريمنز ولاروزا وتريتر كذلك. وقد رفع هؤلاء المحامون مع محامي كينيدي دعاوى يطلبون فيها من المحكمة العليا للولاية أن تأمر باغلاق التحقيق أمام الصحافة والجمهور وجعله سرياً، وقد أكرمتهم المحكمة العليا للولاية في النهاية بالموافقة على هذا الطلب.

وأخيراً بدأ التحقيق يوم ٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٠، وكانت لإجرائه سراً آثار ملحوظة. فلو كان مخبرو الصحف حاضرين لوصف الثغرات والتناقضات لكان الارجح أن يتصاعد ضغط الرأي العام من أجل إجراء تحقيق جدي لا يقاوم.

ولكن منع الصحافة من حضور التحقيق فرض عليها الاقتصار على نشر تأكيدات كينيدي المليئة بالثقة من دون غيرها، مثل:"إنني أتوقع تبرئتي وتبرئتي تماماً عندما يعلن مضمون محضر التحقيق ويؤذن لي عندئذ أن أجيب عن الاسئلة". ولكن محضر التحقيق لم يعلن سريعاً، لأن المحكمة العليا للولاية أمرت بحفظه حتى ينتهي أجل كل احتمال لاتخاذ اي إجراءات قضائية أخرى ضد كينيدي.

وكانت هيئة المحلفين الكبرى في مقاطعة ديوكز تتلهف للبحث في وفاة الآنسة كوبتشني، ولكنها وافقت على التريث الى ما بعد التحقيق، لاعتقادها أن محضره سيسهل عليها مهمتها. وفي مارس(آذار) ١٩٧٠، تقدم رئيس هيئة المحلفين ليسلي هـ. ليلاند - وهو صيدلي شاب مثالي - بطلب رسمي من وكيل النيابة دينيس لدعوة هيئة المحلفين الكبرى الى دورة خاصة، معلناً "أن كل إنسان يشعر بأن إساءة كبيرة قد لحقت بالقواعد الديمقراطية، وان هناك عملية تبرئة وتغطية، وان الامور قد أخفيت على نحو غير قانوني. وأنا أشعر بأنه يتحتم علينا النهوض بالواجبات والمسؤوليات التي نضطلع بها بصفتنا أعضاء في هيئة المحلفين. وقد انقضت فترة كبيرة من الزمن منذ وفاة الفتاة، وقد حان الوقت لكي يتبين الجمهور ما حدث".

ورأس الجلسة الخاصة لهيئة المحلفين القاضي "ويلفرد ج. باكيت" البالغ من العمر ٦٧ عاماً ويعد من كبار المتحمسين للحزب الديمقراطي.

وقد ألقى القاضي باكيت في المحلفين عظة مدتها ٩٠ دقيقة للفتهم الى القيود التي تحد من مسؤولياتهم، وكان يجلس الى جانبه طوال الوقت قسيس أقام صلاة قبل مباشرة المحلفين عملهم ابتهل فيها الى الله أن يستوحي المحلفون "العدل والمحبة". وحذر القاضي الشيخ المحلفين بان عليهم ان يقتصروا على المعلومات المقدمة من المحكمة أو من دينيس أو المعلومات التي يعرفونها شخصياً. وقرر - وسط دهشة المحلفين - أنه غير مصرح لهم بمطالعة محضر التحقيق ولا النتائج التي انتهى إليها القاضي بويل (والتي قرر هذا القاضي في ختامها أن كينيدي يحتمل أن يكون مذنباً في تهمة السلوك الاجرامي).

ووجد المحلفون أنفسهم مقيدين باحكام بهذه الموانع، وان ليس

لديهم سوى البيانات الهزيلة التي قدمها دينيس، فعجزوا عن أي شيء، ولم يلبثوا أن فضوا دورتهم في خيبة من دون اتخاذ أي قرار. وأصبح كينيدي حراً طليقاً.

وفي ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٧٠ أعلن محضر البحث والتحقيق الذي أجراه القاضي بويل. وفي وقت لاحق من ذلك النهار أصدر كينيدي بياناً قال فيه:"إن وجهة نظري الشخصية هي أن الاستدلال والنتائج النهائية الواردة في تقرير القاضي لا تقوم على أساس، وأنا أرفضها. وقد أصبحت كل الحقائق المتعلقة بهذه الحادثة معلنة الآن بكاملها، ويعود امر بتها وتفهمها الى الجهات المختصة. أما عن نفسي، فلست أنوي إصدار أي بيان آخر عن هذه المأساة".وهذا كل ما في الامر.

وعلى مدى سنوات، ظل كينيدي والعشرة الآخرون الذين كانوا معه على جزيرة تشاباكويديك متحصنين خلف جدار من الصمت العميق إزاء لغز تشاباكويديك. وكان التعليق الوحيد الذي قاله ماركهام: "لست أرى اي امكان لمناقشة هذه القضية. لا اليوم ولا غداً، أرى ضرورة للحديث عنها ولا حتى في أي موعد على الاطلاق". أما غارغان وتريتروكريمنز واربع من الفتيات فقد التزموا بدورهم جانب الصمت الابكم.

وفي عام ١٩٧٤، تمكن مخبرو صحيفة "بوسطن غلوب" انتزاع بضع كلمات من الفتاة الخامسة، الآنسة استرنيوبرغ، التي قالت: "هذه أسئلة كان يجب طرحها في التحقيق، ولكن ذلك لم يحدث. وقد تثير الاجابات عنها قضايا على مستوى البلاد كلها، وأنا لست على استعداد لأتسبب مرة اخرى في هذا النوع من الشهرة (...) إني كأي شخص آخر يحيرني غموض ما حدث، ولا يمكنني ان أصدق كل شيء قيل في مصلحته (أي كينيدي)، لأن هناك تعارضات كثيرة".

وقد تفوه "راي لاروزا" بالكلمات القلائل الآتية:"لقد لقننا المحامون تلقينا جيداً، وكنا نعرف تماماً ما ينتظرنا".

وفي خريف عام ١٩٧٩، مع اقتراب موعد دخول كينيدي معركة الترشيح لرئاسة الجمهورية، بدأ يسمح ببعض المقابلات معه، ولكنه لم يحد أبداً عن الرواية التي أدلى بها قبل عشر سنين. وفي إذاعة تلفزيونية سجلتها معه إذاعة كولمبيا في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، سأله مراسل الاذاعة روجر ماد:"حضرة السناتور، هل تعتقد حقاً أن هناك أحداً على الاطلاق يمكن أن يصدق شرحك لما حدث في تشاباكويديك؟"

فكان رد كينيدي كالآتي: "أوه، هناك... مشكلة أن... منذ تلك الليلة... أنا... أنا وجدت السلوك، المسلك، شيئاً يتجاوز التصديق في نظري أنا بالذات.

"أعني ان هذا هو ما كان عليه الامر... ولكني أظن أن ذلك... ذلك ذلك هو الامر كما كان.

"ذلك... ذلك هو ما حدث.

"الآن، أجده كما اشرت، أنني قد وجدت أن السلوك في، في تلك الليلة... نتيجة لتأثير حادث ال... والاحساس بالخسارة، والشعور بالامل، و، ال، والشعور بالمأساة،

والمجموعة الكاملة من بعض الظروف، أن السلوك لا يمكن توضيحه.

"لذلك أجد أن تلك، تلك... تلك الانواع من الاسئلة تنطبق على تلك... وهي أسئلة من أعماق روحي ذاتها، بالمثل.

"ولكن، ذلك، ذلك هو ما حدث".

وبعيد اعطائه هذا الايضاح، صرح السناتور كينيدي لبرنامج "لقاء مع الصحافة" الذي تقدمه شبكة "ان. بي. سي" بالآتي:"لن يكون هناك أي معلومات جديدة تقف في وجه شهادتي. وفي حال ظهور أي معلومات جديدة تخالف أو تتحدى الشهادة التي أقسمت عليها، فلن يبقى لدي أي عذر قط لممارسة الحياة العامة، ناهيكم بترشيح نفسي لانتخابات الرئاسة الامريكية".

وقد أظهرت التحريات العلمية أخيراً، التي تولاها مهندس البحار برنارد ليميهوتي، ان الجزء الرئيسي من شهادة كينيدي المحلفة الخاصة بسباحته عبر قناة ميناء ادغارتاون باطل. كما أظهرت التحريات العلمية التي تولاها خبير الحوادث المرموق رايموند ماكهنري أن شهادة كينيدي المحلفة حول قيادته السيارة عبر دايك رود باطلة. وبين التحليل الدقيق لاستجواب كينيدي أن تصريحه المكرر مراراً حول تعاونه المخلص مع المستجوبين باطل أيضاً.

وعلى رغم هذه "المعلومات الجديدة" كلها، لا يزال السناتور كينيدي متمسكاً بالرواية التي أعطاها منذ عشر سنين، مصراً على ان "الامور حصلت على ذلك النحو".

■ **جورج بارون**

جون بارون حاز، عندما كان في "الواشنطن ستار"، جوائز تقديرية عدة واكتسب شهرة واسعة في عالم الصحافة الامريكية. ومنذ التحاقه بـ"الريدرز دايجست"، كمحرر بارز، اثمرت استقصاءاته كتاباً عن "جهاز الاستخبارات السوفييتية" وآخر عن "مقتل الارض الطيبة" (مأساة كمبوديا). اما كتابه الأخير فكان عن فرار طيار "الميغ" فيكتور بيلينكو.



لا داعي للانتظار

دعتني ابنة جارنا الصغيرة لمشاهدة اختها المولودة حديثا، فقلت لها اني سأزورهم حين تتحسن صحة امها. واذا بها تبادرني هاتفة: "لا تقلقي، فمرضها غير معد".

م.ت.

الله ... والاطفال

طلبت مني ابنتي ان اصف لها الله. فقلت لها الحكمة التي ترددها زوجتي دائما "تستطيعين ان تري الله في هذه الزهور الجميلة وتلك الطيور المغردة". فقالت ساهمة: يا له من اله جميل.

ماهر خليفة - سلطنة عمان

